قيود من نار

(ألم ودموع)

للكاتبة سعاد ضياء الدين

في وقتنا الحالي صباح يوم جديد

استيقظ عاصم على صوت رفيقه عمر يقوم بنغزه في كتفه حتى يفيق من غيبوبته التي يدفن نفسه فيها كل ليله ...قام عاصم من نومه لا يستطيع أن يفتح عيناه ليجاهد في فتح عيناه اليسرى محاولاً التعرف على الواقف يحاول إفاقته فإذا بصديقه عمر وجهه أحمر من شدة الغضب ولكنه ينتظر أن يفيق صديقه حتى يفرغ به ذلك البركان المنحبس بين أضلعه ..ليعقد يداه فوق صدره منتظراً فوقته...ولكن لا جدوى من انتظاره ليتجه نحوه ويقوم بنزع ذلك الغطاء قائلاً في غضب :-مش كفايه بقا ؟

ليقوم عاصم من نومته واضعاً قدماه على الأرض في تخبط استعداداً منه للنهوض من مكانه حتى جذبه عمر من ذراعه بعنف ثم هدر فيه قائلاً :- مش كفايه بقا قرف ..هتفضل في القرف دا لحد امتى؟

وانت مالك ..قالها عاصم وهو ينزع ذراعه بقوه حتى كاد أن يسقط إثر تخبطه

ليحاول أن يقف قائلاً بغضب هو الأخر:- أنا قولتلك قبل كدا دي حياتي ومش هغيرها ...أنا عمري ما هرجع عاصم بتاع زمان خلاص ...وبعدين أنا قولتلك بدل الشغل ماشي تمام ومفيش دخل لحياتي بيه إطلاقاً ..يبقا تسيبني أعيش حياتي بالطريقه اللي تريحني ...

كان عمر عاقداً يداه أمام صدره يستمع لصديقه ثم قام بفكها يضحك بسخريه ينظر في ساعته ويرفعها أمام أعين عاصم قائلاً:- فعلا ما بتأثرش على الشغل ...اتفضل شوف الساعة كام...

لتتسع عينا عاصم فور رؤيته لمقدار تأخره

قائلاً وهو مسرعاً تجاه الحمام :- ازاي دا حصل ..الساعة تمانيه ونص باقي نص ساعة على الإجتماع ...

قام عمر بتحريك رأسه بقلة حيلة

على جانب أخر من تلك الحياه

كانت ملك تتطلع من شباك سيارة أحد المواصلات العامة ...فهذه المرة الأولى التي تخرج فيها من محافظتها لترى طرق العاصمة بزحامها ....وبالرغم من تحدث

الركاب وارتفاع أصواتهم الا انها لم تكن معهم في تلك الحياه على وجهها نظره وكأنها في عالم أخر ...وصلت ملك بعد رحلة طويلة إلى موقف السيارات ليكون في انتظارها ذلك الرجل الستيني بوجهه البشوش وصوته الهادئ الحانى قائلاً:- انتي ملك مش كدا؟

لتحرك رأسها بالإيجاب لتهبط خصلات شعرها الأسود كسواد الليل على وجهها المنير لتقوم برفع خصلاتها خلف أذنيها

كانت تنظر إليه ملك بتوتر ليقترب منها قائلاً بذات النبرة :- أنا عمك فتحي ...مراد بيه موصيني عليكي وقايلي طلباتها أوامر

لتبتسم ملك إليه قائلة براحة :- شكراً إنك متأخرتش عليا ...كنت خايفة أنزل وملاقيش حد مستنيني ....لتنظر إليه مكملة حديثها :- إحنا هنوصل السكن في وقت طويل ..؟

اتجه عم فتحي لحمل حقيبتها قائلاً وهو متجه الى السيارة :- كلها ربع ساعة وتكوني هناك ...وخصوصاً بقا إني معايا عربية مراد بيه النهاردة ما جيتش بالتاكسي

تاكسي؟!قالتها ملك وهي تضيق ما بين حاجبيها

رد عم فتحي بعد أن وضع حقيبتها في السيارة من الخلف واتجه ليجلس في المكان المخصص للقيادة :- أيوا أصل أنا السواق الخصوصي بتاع مراد بيه الصبح وسواق تاكسي بالليل ....ماإنتي عارفة يا ملك الغلا اللي بقينا فيه

- عندك حق وأنا أيه كان جابني هنا غير ظروف الدنيا الصعبة ...قالتها ملك وهي تتجه تجلس بجواره بالسيارة لتتحرك بهما السيارة...

كانت فادية وماهر يجلسان بمفردهما على طاولة الإفطار لتتنهد فادية بين الحين والأخر لينظر إليها ماهر قائلاً بإستفهام :- مالك يا فادية ..ايه اللي شغلك

لترد فادية بحزن :- هو فيه غيره ...عاصم طبعاً ...مش كان زمانه بيفطر معانا دلوقتي

كانت تعلو ملامح ماهر الحزن قائلاً:- عاصم خلاص مبقاش منه أمل ...حياته بقت كلها غلط في غلط حتى النصيحة بيرفض يسمعها ...

لتقترب منه قادية قائلة بنبره مستعطفة :- ولو برده يا ماهر ...انت اللي مربيه وحياتي عندك تحاول معاه تاني ...

حاضر يا حبيبتي هحاول معاه تاني ..قالها وهو يقوم من مكانه مكملاً حديثه :- أنا هلحق الإجتماع ...مش عايزة حاجة ؟

لتتجه فادية تودعه عند خروجه قائلة :- عايزة سلامتك

على الجانب الأخر

وصل عاصم إلى الشركة ليدب الرعب في أوصال موظفيها فور رؤيتهم اياه فهو ذو ملامح حادة لا يبتسم مطلقاً...لا يسمح بخطأ ولو صغير لا يوجد في قاموسة كلمة لفت نظر ..فمن أخطأ يرحل هذا قانونه

أما عن عمر وبرغم منصبه الكبير في الشركة إلا أنه متواضع إلى الحد الذي يجعل منه صديق لأغلبية موظفيه

دخل عاصم إلى قاعة الإجتماعات ليترأس تلك الطاولة فهو رئيس مجلس إدارة شركة المنشاوي ....

انتهى الإجتماع بعد وقت طويل ليظهر على ماهر علامات الإرهاق أثناء نهوضه من على كرسيه ليندفع إليه عاصم في فزع قائلاً:- في أيه مالك....

ليجلس ماهر مكانه مرة أخرى قائلاً في ضعف:- شوية إرهاق وهيروحوا لحالهم متقلقش ...اللي المفروض تقلق عليها والدتك ...

ليجلس ماهر على الكرسي ليواجهه متنهداً :- أنا قولتلك قبل كدا أنا مرتاح وأنا عايش لوحدي ....فكرة إني أرجع البيت فكرة مستبعدة ..

ليرد ماهر في حزن :- وهي فاديةخلفت وربت وسهرت علشان تكون مكافئتها إنك تسيبها لوحدها وتعيش بعيد عنها ...

ليضع عاصم يده على كف عاصم قائلاً في هدوء :- ما البركة فيك يا عمي ما إنت...

ليقاطعه ماهر بقوه :- أحب أفكرك يا عاصم إن والدتك زمان وافقت تتجوزني بس علشانك ..لما أخويا اتوفى وإنت يدوب أربع سنين ...خافت عليك وعلى فلوسك فوافقت بيا ..وأنا ماكانش ينفع أسيبك في الدنيا دي مع أي حد غريب...يعني إنت بالنسبه لنا كل حاجه ...أنا عارف إن اللي مريت بيه صعب ...بس أنا ووالدتك ذنبنا أيه ...

لينتفض عاصم من مكانه محاولا السيطرة على غضبه قائلاً بتصنع للهدوء.:- أنا ورايا شغل كتير دلوقتي ...وخصوصاً إن بأمر من رئيس مجلس الأدارة ماهر المنشاوي في أجازة من دلوقتي لأنه ظاهر عليه الإرهاق ...عارف يا عمي إنك بترتاح لما بتشتغل ...بس علشان خاطري اهتم بصحتك وأجازة النهاردة مفيش فيها اعتراض

...

على الجانب الأخر

كانت ملك ملقاه على سريرها غارقة في النوم منذ وصولها للسكن لتستيقظ على صوت هاتفها لتنتفض من مكانها قائلة فور رؤيتها للساعه:-ياه ايه النوم دا كله ...لترد على الهاتف قائلة:- الحمد لله ...انا بس تعبت من السفر فجسمي قرر ينام ...لا كله تمام شكراً لحضرتك متقلقش مش هتأخر من تمانيه ونص هكون في الشركة ....

لتغلق ملك مكالمتها وتقوم بالبحث في قائمة الأسماء لترد عليها من الجهه الأخرى بصوتها الملهوف :- أيوا يا ملك يا حبيبتي ...كدا يا ملك دا احنا لسه في الأول

لتقاطعها ملك مازحة كعادتها:- أيه يا ماما كل دا ...قولنا فرط الكلام دا لازم نشوفله حل...وبعدين أنا عند وعدي هكلمك كل شوية والله ....متقلقيش أنا بس أول ما وصلت راحت عليا نومة من تعب السفر ...وبعدين كل حاجه هنا تمام انتوا بس اللي وحشتوني

كانت تجلس الأم على المقعد المجاور لذلك الفراش التي تنام أعلاه شابه لم يتجاوز عمرها الثامنة عشر كانت تنظر إليها الأم فسقطت دمعاتها لتحاول السيطرة على نبرات صوتها الحزينه حتى لا تصل إلى مسامع ابنتها في غربتها....

لتكمل كلماتها :- بسمة كل ما تقوم من النوم تسأل عليكي ...ربنا يخليكوا لبعض

لتسقط دمعات ملك قائلة في حزن :- ويخليكي لنا ...ماتصحيهاش أنا هتكلم تاني ....نفسي أوي إنها ترجع تمشي وتملا حياتنا من تاني ...أنا كل تعبي دا علشان ترجع تملا حياتنا دوشة

وصل ماهر إلى بيته الأخر لتكون منيرة بإنتظاره فهي ابنه عمه وزوجته الأولى ...ولكن منيرة كعادتها تطلق من كلماتها ما يكفي لحرق الأخضر واليابس

فمنذ زواج ماهر من زوجة أخيه وروحها لاتهدأ بالرغم من معرفتها لظروف ذلك الزواج ...لتندفع ناحيته بحديثها الغاضب دون ملاحظة منها لتعبه :- طبعاً لسه فاكر تشوف الجارية اللي سايبها في البيت

كان ماهر متجهاً ناحية غرفته يحل ربطة عنقه قائلاً:- البنات لسه ما رجعوش من الجامعة

قصدك البنات اللي بدأوا ينسوا ان لهم اب قالتها منيرة بغضب لتكمل منيرة حديثها:- إمتى يا ماهر هتحس إن ليا قلب وبحزن زيها ؟

ليجلس ماهر على المقعد المجاور لفراشه في تعب :- وأنا قولتلك إن ما ينفعش أسيب فادية الفترة دي لوحدها ...

لتدفع كلماتها بحزن وغضب :- وأنا وبناتك اللي مش لوحدنا ؟

ليقوم من مكانه رغم تعبه هادراً فيها بغضب وهو يحاول التحامل على نفسه :- أنا عمري ما قصرت في حقكوا إنتوا أهم ناس في حياتي

كانت تنظر إليه بمشاعر مختلطة فبرغم حزنها عليه إلا أنها تحبه حباً لا حدود له ...فلم تعرف الحب إلا على يديه فهو بن عمها ورفيق طفولتها لتقول :- مش بالكلام يا ماهر...لو احنا فعلاً مهمين في حياتك مش هتستحمل غيابك عنا بالأيام ....

ليقاطع ذلك الحوار الغاضب سقوط ماهر أرضاً ...اندفعت منيرة ناحيته تحاول افاقته ولكن دون جدوى اصبحت تتعالى شهقات بكائها وكلماتها الحزينة :- قوم يا ماهر أنا أسفه ...قوم وأنا والله ما هتكلم في الموضع دا تاني

لتقوم من مكانها مسرعة إلى هاتفها لتبلغ عاصم الذي فور سماعه بما حدث اتجه مسرعاً لينقل عمه الى المشفى

مر الكثير من الوقت وما زال الأطباء بالداخل لم يخرج أحد ليقوم بطمئنة كلا الواقفين دون اتزان لم يخبر عاصم والدته وأيضاً لم تكن منيرة في حالة تسمح لها بأن تخبر ابنتيها بما حدث لتمر لحظات الانتظار كدهر حتى خرج الطبيب من الغرفة ليهرع اليه عاصم في لهفه:- طمني يا دكتور فيه ايه

ليحرك الطبيب رأسه بقلة حيله :- مفيش فايدة لازم يعمل العملية ....بس المشكلة إن القلب ضعيف جداً

كانت منيرة تقف بعيداً خائفة من الإقتراب حتى لا تسمع ما يمكن أن يحكم على قلبها بالإعدام

كان الطبيب يوزع نظراته بين عاصم وتلك الواقفة بعيداً مكملاً حديثة بعملية :- لازم العملية تتعمل ...علشان كدا جهزوا نفسكوا لأي حاجة

اتسعت أعين عاصم في غضب :- يعني ايه لأي حاجه

ليكمل الطبيب حديثة بذات النبرة :- فكرة إن قلبه ضعيف يقلل من نسبة نجاح العمليه ...بس إحنا هنعمل اللي في ايدينا.....

ليتجه عاصم الى تلك الواقفه فور انصراف الطبيب قائلاً في محاولة منه لنفض ذلك الخوف عن كاهلها :- متقلقيش هيعمل العمليه وهيبقا كويس ...أهم حاجه تحاولي تتماسكي ما ينفعش يشوفك كدا ...

وصل عاصم إلى بيته بعد يوم طويل أمضاه من الخوف والفزع على من كان له سند في تلك الحياه كان قد انتهى من اجراءات العمليه التي سوف يخوضها عمه في

الصباح وصل الى بيت والدته في تردد منه بأن يبلغها بما حدث لتتجه اليه فادية فور معرفتها بوصولة تندفع اليه تحتضنه في لهفه قائله:- هشحتك يا عاصم ...؟

ليتجه عاصم بها الى ذلك المقعد يحاول أن يفتتح كلامه ليقبل يديها قائلاً:- أوعدك اني مش هغيب عنك فترة كبيرة كدا تاني

وانت تغيب ليه فتره كبيرة ولا صغيرة... قالتها فادية بغضب

تنحنح عاصم قائلاً في تردد:- عمي كان ...

لتقاطعه فاديه :- أيوا أنا اللي قولتله يكلمك

ليكمل عاصم كلامه في تردد :- لا أصل عمي تعب شويه وهو في الشغل ولما روح البيت تعب أكتر فنقلناه المستشفى

لتنتفض فاديه من مكانها في فزع:- مستشفى ؟...ماهر ..ايه اللي حصل يا عاصم

اتطمني يا ماما قالها عاصم وهو يمسك بكفها ليجلسها ثم أكمل حديثه :- انتي عارفه انه تعبان بقاله فترة بس الدكاتره قالوا انه لازم يعمل عمليه ...هو هيبقى كويس بس انتي أهم حاجه تهدي علشان تقدري تشوفيه قبل ما يدخل العمليات

لم تستطع فاديه النوم طوال الليل فقط تريد أن تراه لتطمئن روحها عليه ...ولكن فور وصولها الى غرفته بالمشفى لم تستطع أن تكبح تلك الدموع فور رؤيته ملقى بضعف على ذلك الفراش ...لتندفع اليه تتمسك بيده حتى قال ماهر في ضعف :- متقلقيش يا فادية ...هطلع من العمليه أحسن من الاول

لتقاطع كلمات ماهر دخول منيرة التي تغيرت ملامحها فور رؤيه فادية متمسكه بيده لتقوم فاديه تحيي تلك الواقفه فتبادلها منيره تحيتها ببرود ...

فتدخل ابنتا ماهر ساره وهاجر التي اندفعتا تجاه والدهم دون ان يلاحظوا وجود أحد كان بكائهم مرتفع فالبرغم من أنهم ليسوا بذلك السن الصغير ولكن ولو مر بهم الزمان وأصبحوا كبار فسوف يظلوا صغار أمام والديهم انطلق عاصم يحاول تهدئتهم قائلاً:- كلها كام ساعه وهنتجمع هنا تاني وهنكون بنضحك ...

ليدخل الأطباء حتى يقوموا بنقل ماهر الى غرفة العمليات ..كان عاصم يحاول الثبات بالرغم من البراكين المشتعلة بداخله ...ولكن نظراته كانت لاتداري ذلك الخوف ...

كان عمر قد وصل الى الشركة محاولاً التواصل مع صديقه حتى يطمئن على عمه فهو يعلم جيداً تلك العلاقه وما يعنيه ماهر بالنسبه لعاصم ليأتيه الرد من الجهة الأخرى:- أيوا يا عمر لسه مدخلينه أوضة العمليات ....أنا عارف إن الحِمل هيكون تقيل عليك الفترة دي بس....

ليقاطعه عمر في حزم:- بطل الكلام دا وبعدين أهم حاجه دلوقتي اننا نطمن عليه ويرجع احسن من الأول ...أنا النهاردة هكون في شركة المأمون علشان العقود اللي هتتمضي هبلغك بأي جديد....

على الجانب الأخر

كانت ملك تتحضر ليومها الأول في مكانه ما كانت لتحلم بها يوماً فكم كانت ترى تلك الشركات فقط على شاشات التلفزيون واليوم سوف تدعس قدمها احدى تلك الشركات ...

كانت تقف أمام ذلك الصرح العظيم وعيناها تلتمع بذهول من جمال المنظر لتتنفس بعمق وتخطو أولى خطواتها .....

كانت الشركة جميعها على قدم وساق بسبب ذلك الإجتماع فلطالما كان التعاون مع شركة المنشاوي من أولويات مازن المأمون وأكبر طموحاته فاليوم هو اليوم المنشود غير مسموح بأي خطأ ولو كان صغير ...وبعد لحظات كان جميع المدراء ملتفين حول تلك الطاولة في انتظار حضور مسؤل شركة المنشاوي .....

ليدخل عمر في ترحيب حار من مازن رئيس مجلس إدارة شركة المأمون كانت تسير الأمور على ما يرام ...وكانت ملك في مكانها فقط تفعل ما يمليه عليها مديرها حتى .....

حتى لاحظ مديرها اختلاط بعض الملفات مع الملفات الموجودة في قاعة الإجتماع ليهدر بجميع متدربيه بغضب قائلاً:- مازن بيه لو لاحظ اللي حصل دا هنروح كلنا في داهيه

ليلتفت حوله موجهاً كلامة الى ملك :- انتي يا ملك دا أول يوم ليكي ...لو روحتي بالملفات دي واعتذرتي عن الغلط اللي حصل هيتفهموا الوضع لإنك مبتدئة...

كانت ملك تنظر ببراءه ليوجه ذلك المدير تلك الملفات اليها لتأخذها ملك في تردد وتتجه ناحيه قاعة الإجتماعات لتفتح ذلك الباب في تردد وخوف فتلتفت اليها جميع أنظار من في القاعة ...وهي متجهه ناحيتهم تلقي عليهم كلماتها المعتذرة في خوف:- أنا اسفه جدا لحضارتكوا بس الورق اتبدل..ودي غلطة غير مقصودة

لينتفض مازن من مكانه وقد ظهر على ملامحة الغضب الشديد :- غلطة غير مقصودة ..مين الأستاذة؟!

لترد ملك في خوف :- أنا ملك ..الموظفة الجديدة في قسم الحسابات ...ودا أول يوم شغل ليا عل.....

ليقاطعها مازن في غضب وقد اندفع ليأخذ ما بيدها من ملفات قائلاً:- وتعتبرية اخر يوم ..أنا مفيش في فريقي حد مستهتر بالشكل دا ...تقدري تلمي حاجتك ... ولوح بيده تجاه الباب

لتخرج ملك في حزن شديد ..كان عمر يتطلع الى ذلك الموقف دون تدخل وفور ذهاب ملك جلس مازن يستأنف كلماته :- أنا أسف جدا على اللي الحصل دا يا عمر بيه بس دي غلطة مش محسوبه أنا فريق العمل بتاعي استحالة يغلط

ليستأنف عمر الإجتماع الذي انتهى بتوقيع العقود والتعاون بين الشركتين

خرج عمر يتصل بصديقه ليعرف تطورات العمليه حتى يأتيه الرد من الجهة الأخرى

ليحاول عاصم أن يفرغ ما به من خوف كاد أن يقتله:- لسه محدش طمنا عليه ...أنا خايف أوي يا عمر ...حاسس إن رجلي مش شايلاني ....ليقاطع كلماته خروج الطبيب من غرفة العمليات ليكمل عاصم حديثه قائلاً في عجلة :- الدكتور خرج هكلمك تاني يا عمر

واغلق عاصم هاتفه متجهاً في لهفه هو ومن حوله من أفراد عائلته لترتسم ابتسامه مطمئنه على وجه ذلك الطبيب قائلاً:- الحمد لله العمليه نجحت ....

لتبكي فادية وهي تحتضن ابنها وهكذا منيرة التي احتضنت ابنتيها ودموع الفرح تتساقط من عيناها

على الجانب الأخر

كان يتجه عمر ليركب سيارته ويتجه الى الشركة حتى يتابع سير العمل في ظل غياب صديقه ....ولكن عيناه لمحت تلك التي طُردت من عملها في أول يوم لها فيه تجلس على احدي مقاعد الإستراحات الموجودة بجانب الشركة ...ليتردد عدة دقائق قبل الإندفاع إليها يقف خلفها يتابع شهقات بكائها ...ثم قاطع ذلك البكاء صوته الأجش :- أكيد مش هترجعي شغلك بالطريقة دي لتلتفت إليه ناهضه من مكانها دون كلمة ...

ليكمل كلامه :- ما هو ماحدش يغلط غلطة زي دي في أول يوم شغل ليه ....وكمان في اجتماع مهم زي دا ويستنى إنه يكمل في مكانه ...

وهو بالعقل والمنطق لو دا أول يوم شغل ليا هيعطوني مهمة زي دي؟! قالتها ملك ومازالت دموعها لا تتوقف ليضيق عمر ما بين حاجبيه بإستفهام لتكمل ملك كلماتها :- المدير بتاعي وفريقه هما اللي غلطوا ...وقتهاالمدير قالي لو روحتي واعتذرتي مازن بيه فيتفهم الوضع وان دا أول يوم ليا ...مااعرفش إنه غبي وهيطردني

بالشكل دا ...ليرفع عمر حاجبيه فتظهر على وجهه ابتسامة كادت ان تدخله في نوبة ضحك قائلاً:- غبي؟!

لتجفف ملك دموعها مكملة حديثها:- أيوا غبي ...حتى ماستناش يسمعني ...طردني ويا ريت أي طرد دا أول يوم أنا ملحقتش يكون فيه حاجات على مكتبي علشان أخدها وأنا ماشية ...أنا استحالة أرجع البلد وأكسر بخاطر أمي وأختي ...لازم أشتغل بس المشكلة أن هتحرج أكلم مراد بيه تاني ...هقوله أيه أني اترفدت من أول يوم

لتجلس ملك مكانها مرة أخرى وتعاود بكائها الحار فيلتف عمر يجلس بجوارها قائلاً بإستفهام :- فيه أماكن تانيه إشتغلتي فيها قبل كدا؟

لتنظر إليه ملك في تردد قائلة:- أيوا

واترفدتي برده من أول يوم ؟قالها عمر مازحاً حتى يخرجها من ذلك الموقف المحزن

لترد ملك في حزم :- لا ..أنا اللي مشيت ...كنت بشتغل في صيدليه في البلد عندنا بس المرتب مش كبير ...كان لازم الاقي شغل يوفر مصاريف علاج بسمة ...لتصمت ملك مرة أخرى وهي تتطلع الى الفراغ ...نظر اليها عمر وتفهم أنها لا تريد مواصلة الكلام ليقاطع صمتها :-ولو قلتلك اني عندي ليكي شغلانه مرتبها أكبر من مرتب شركة المأمون ...

لتنتفض ملك من مكانها وقد غاب عن ملامحها الحزن ليحل محله بسمة أمل :-بجد .. حضرتك بتتكلم بجد ؟

ليقوم عمر من مكانه بعمليه قائلاً:- الشهر باقي عليه تلات أيام ويخلص تقدري تبدأي من أول الشهر الجديد ...هتكوني في فريق الشركة في قسم الحسابات .....بس عايز أحذرك إن مازن المأمون الي لسه طاردك من دقايق ملاك بالنسبه لعاصم المنشاوي

قالت ملك بإستفهام :-مين عاصم المنشاوي ؟

دا رئيس مجلس إدارة مجموعة المنشاوي قالها عمر وهو يخرج من جيبه ورقه صغيرة مكملاً حديثه :- دا يا ستي الكارت بتاعي هستناكي كمان تلات أيام تكوني موجوده قبل الكل مش عايز تأخير يا ملك

أخذت ملك الورقه من عمر تتطلع إليها ثم تقول في تردد:- وحضرتك هتكون فاكريني ...يعني حد مهم زي حضرتك هتفتكرني في وسط المشاغل دي كلها

أنا عطيتك كلمتي يا ملك ..قالها عمر وهو يترك ذلك المكان موليها ظهره مكملاً :- أهم حاجة ما تنسيش انتي يلا سلام ...

على الجانب الأخر

كانت فاطمة والدة ملك تُعيد ابنتها من على ذلك الكرسي المتحرك مع جارتها

سماح حتى تقاطع سماح حزن فاطمة قائلة:- هي ملك قالتلك هتيجي كل قد أيه ؟

والله يا سماح ما أعرف... قالتها فاطمة بعد أن انتهت من وضع ابنتها ودثرتها بذلك الغطاء ثم اتجهت لتجلس على ذلك المقعد لتلتقط أنفاسها مكملة حديثها :- ملك صعبانه عليا أوي ...اتغربت علشان أختها

لتقاطعها سماح قائلة:- غربه ايه اللي بتحكي عنها يأم ملك هي سافرت الخليج ..البت في القاهرة وبعدين كل البنات دلوقتي بقوا بيسافروا يشتغلوا ويعيشوا في سكن ....

انتي بس اللي مش كل اما تكلميها تعكنني على البت وتعيطي في التليفون ...

ليندفع الإثنين بعد أن سمعا تأوه بسمة..... فيه ايه يا بسمة قالتها فاطمة بلهفه لتشير بسمة بعيناها الى ذلك الهاتف الموضوع أعلى الطاولة المجاورة لفراشها لتنظر فاطمة وسماح الى بعضهم البعض لتقول سماح بنبرتها المازحه كعادتها :- أيه يا بسمة للدرجه دي مليتي من وجودي وعايزة ملك....

لتتجه اليها وتضع يدها على شعرها الطويل النائم بجوارها مكملة حديثها وبعدين يا بسمة أنا سايبه العيال اللي مطلعين عيني في البيت وجايه علشان أقعد شويه مع حبيبة قلبي بسمة و لسه ماعملتش الغدا وأنا مش همشي من هنا الا اما أشوف ابتسامتك القمر يرضيكي بقا يا بسمة العيال يجوعوا النهادرة ويفضلوا من غير اكل طول النهار ...لتبتسم بسمة فتبسم كلا من فاطمة وسماح الى بعضهم البعض لتكمل سماح بذات النبرة :- أيوا كدا خلى البيت ينور ....لتتجه اليها تقبل رأسها لتودعها وتهم بالذهاب

قامت فاطمة بتوديع سماح لتقول سماح قبل رحيلها :- ربنا يعينك يا فاطمة ...أنا عارفه ان الحمل تقيل بس ربنا ما بيسبش حد ...همشي أنا بقا أصل كل اما أوصل لبابكوا برجع تاني أيه ياختي حاطة غرة بلزق ما بعرفش أروح ...لتضحك فاطمة على مزحات جارتها .....

على الجانب الأخر

وصلت ملك الى السكن لتتنهد فور جلوسها على ذلك الفراش ..

ليرن الهاتف فترد في لهفه قائلة:- أيوا يا مراد بيه ...الحمد لله كله تمام ...لا أول يوم عدا على خير متقلقش عليا ....

وبعد انتهاء ملك من مكالمتها أخذت ذلك الكارت التي أعطاها إياه عمر تتطلع فيه ثم وضعته جوارها لتلتقط ذلك الهاتف مرة أخرى ليأتيها الرد من جهة والدتها فتتسع أعين بسمة في لهفه .....

لتقوم فاطمة بتفعيل مكبر الصوت لتنطلق الدموع من اعين بسمة لتسمع شهقاتها ملك من الناحية الأخرى فتحاول أن تتحامل على نفسها حتى تظهر نبرة المرح في صوتها قائلة:- بسمة حبيبتي ...وحشتيني أوي عايزة أقولك يا بسمة إن أول ما أجي أجازة عايزاكي إنتي اللي تفتحيلي الباب ....لتنفجر فاطمة في البكاء واضعة يدها على فمها حتى لا يخرج صوت ذلك البكاء ...لتكمل ملك حديثها بمرح :- أكيد الست اللي واقفه جنبك ما صدقت وقلبتها نكد كالعادة مش كدا يا بسمة؟

لتبتسم بسمة تنظر الى تلك الواقفه في حزن لتجيب فاطمة على ابنتها في لهفة :- وحشتيني يا ملك كل حته في البيت انتي وحشتيها...عاملة ايه يا حبيبتي في الشغل الجديد

لتتنهد ملك ترد على والدتهاحديثها:- كان أجمل يوم في حياتي ..مستحيل تصدقي اللي حصل

لتتلهف فاطمة قائلة:- ايه ..ايه اللي حصل يا ملك

اترقيت من أول يوم قالتها ملك وعلى وجهها ابتسامة سخرية

بجد والله ربنا يسعدك يا ملك يا بنتي يا رب ...طول عمرك شاطرة قالتها فاطمة وقد اتسعت أبتسامتها من كلمات ابنتها.....

ابتسمت ملك من الناحيه الأخرى

لتحاول انهاء تلك المكالمة بعد يوم أرهقها بكل ما تحملة الكلمات من معنى قائلة:- أنا عايزاكي تاخدي بالك من صحتك يا ماما وماتنسيش نفسك ....أنا والله كويسه ومبسوطة جدا

على الجانب الأخر

كان الجميع يتلقى النصائح من الطبيب المختص بحالة ماهر الجميع متسع الأعين خوفاً من أن تفوتهم أي معلومة يمكن أن تؤثر على صحته ....

ولكن وعند انشغالهم به بعد أن سمح الطبيب بزيارته استأذنت منيرة من فادية في أن تجلس معها على انفراد حتى أتجهوا الإثنتين الا كافتريا المشفى كانت فادية تنظر اليها في توجس فلقد كانت منيرة دائما باردة في التعامل معها ولطالما فادية كانت

تشعر بألم روحها بعدما تزوجها ماهر ....وتعلم مدى تقصير ماهر في حق منيرة بسببها....

لتمسك منيرة فجأه بكف فادية في حركة مفاجأة منها لتنظر اليها فادية بإستغراب لتنطلق دموع منيرة في انهيار تبدأحديثها:- أنا مش هقولك انك السبب في الفجوة اللي حصلت بيني وبين ماهر ولا هعاتب وألوم وأشكي ...أنا بترجاكي يا فادية إنك تسبهولي انا وبناته نشبع منه ...أنا محتاجه إنه يفضل في وسطنا ...علشان خاطري وحياه إبنك لتسبهولي .....

اخذت تتساقط دموع فادية في تأثر من تألم تلك الزوجة لتربت على كفها وتحرك رأسها بالإيجاب وبعد فترة دخلت الإثنتين الى غرفة ماهر لتتحرك أعين ماهر الى فادية فتلاحظ منيرة أنه لم ينظر بإتجاها لتحاول ابتلاع ذلك الألم

جلست العائلة جميعها في الغرفة في سعادة وإطمئنان على ماهر .....نظرت فادية الى منيرة لتتفهم منيرة نظراتها تتوجه بجانب ماهر قائلة:- مش المفروض نسيب ماهر يرتاح شوية ...لتنظر الى ابنتيها مكملة حديثها :- يلا يا بنات لازم نسيبه دلوقتي علشان يستريح وهنجيله من بدري ...لتتوجه الفتاتين فتقبل كلاً منهم جبين والدهم :- حمدالله على السلامه يا بابا

ثم اتجهوا الى الخارج ليتوجه عاصم مربتاً على كتف والدته قائلاً في هدوء :- مش يلا يا ماما علشان ترتاحي انتي من أول ما عرفتي بموضوع العمليه وانتي ما بتناميش ....لترفع يدها تربت على كف ابنها قائلة :- أنا عايزة بس اتكلم مع ماهر شوية وهحصلك كلها خمس دقايق ....

لينظر عاصم الى ماهر ليومئ ماهر بنظره اليه فيخرج عاصم من الغرفه ....

قامت فادية بوضع يدها على كف زوجها وهي تنظر الى عيناه في ضعف وحزن قائلة بعد أن ابعدت نظراتها عنه حتى لا تتواجه معه :- أنا قررت اني هروح اقعد مع عاصم ...لو هو مش عايز يجي أنا بقى هروحله ...لتصمت قليلاً وما زالت عينا ماهر معلقه بها دون ان تنظر هي اليه لتكمل حديثها :- انت هتخرج من هنا على بيتك وبيت بناتك انت فعلاً الفترة دي محتاج تكون في وسطهم ...انت مش متخيل كانت حالتهم عاملة ازاي وانت في العمليات ....

لتظل عينا ماهر معلقه بها والصمت هو رده على ما تقول لترفع عيناها فتراه ينظر اليها في ضعف فتقول بتصنع منها لعدم فهم نظراته:- انت ساكت ليه ؟

بسمعك ...مستنيكي تخلصي كلامك قالها ماهر في تعب

لترد فادية في تردد:- وايه ردك

ليبعد ماهر يداه من أسفل يدها قائلاً وقد حول نظره الى الجهه الأخرى :- اللي انتي عايزاه

لتهب فادية من مكانها بالرغم من الألم الذي يعصف بقلبها الا أنها تحاملت لتظهر ذلك الوجه البارد قائلة:- خلاص اتفقنا ...أشوفك بكرا على خير قالتها وهي تتجه ناحية الباب ليقاطع خروجها صوته قائلاً:- ما لوش لزوم تيجي بكرا ...لتستأنف خروجها دون أن تلتفت تنظر إليه فيرى دمعاتها

على الجانب الأخر

صدح صوت الباب لتتجه فاطمة مهرولة :-استر يا رب ايه الخبط دا

لتقوم بفتح الباب فيندفع داخل البيت شاباً طويل القامة يتلفت حوله تبدو على ملامحه الغضب الشديد:- صحيح يا أم ملك إنها سافرت ...ملك سافرت ؟

ما ينفعش تفضل واقف كدا يا وليد قالتها فاطمة بهدوء لتكمل وهي تشير بيدها الى المقعد:- اتفضل اقعد علشان نعرف نتكلم

انا مش هتكلم قالها وقد امتلأ المنزل بصوته الصاخب :- أنا قولتلها ما تمشيش وتسيب الشغل وأنا هزودلها المرتب بس الظاهر إنها شافت شوفه تانية

لتقاطعه فاطمه مندفعة تجاهه:- احترم نفسك وانت بتتكلم عليها وبعدين انت مين علشان تيجي تحاسبنا ...

رد عليها بسخريه :- ومقولتيش لمراد بيه الكلام دا ليه وهو كل يوم والتاني كان داخل خارج عليكم ...واجي اسألها عليه تقولي دا ابن خال ماما ...بذمتك انتي عايشه في بلدنا من امتى عمرنا شوفنا لك قرايب ...

لترد فاطمة في تردد قائلة:- فعلاً م...مراد يبقى قريبي وهواللي شافلها الشغل اللي في القاهرة ...ثم انك مالكش كلمة على ملك

ليزداد غضبه متجهاً الى الباب وقبل أن يخرج القى بكلماته قائلاً :- والله ما هسيبها ...

ليصفع بعده الباب صفعه اهتزت لها جدران المنزل لتجلس فاطمة مكانها في توتر ..

على الجانب الأخر

كانت ملك تتحضر لأول يوم عمل لها في مجموعة المنشاوي تضع يدها اعلى صدرها تتفحص ضربات قلبها المتسارعة قائلة لنفسها وهي تنظر الى المرآه المقابله:- كله هيبقى تمام ...أول يوم هيعدي وبعدها كله هيعدي ...

لتتجه الى الفراش تحمل حقيبتها وبعدها تنظر نظره سريعه على نفسها امام المرآه لتتجه للخروج

كانت الشركة على قدم وساق فاليوم هو عودة عاصم الى العمل بعد غيابه لعده أيام للإعتناء بعمه كان الجميع يعمل دون كلام ....وفي ذلك الوقت كانت قد وصلت ملك الى مقر الشركة لتأخذ نفساً عميقاً قبل الإندفاع مسرعه الى داخل تلك الشركة ....

كانت تتطلع بذهول وهي تتلفت حولها بمجرد دخولها الى ذلك المكان ...فلقد كانت خمس أضعاف تلك الشركة التي طُردت منها في أول يوم لها ...حاولت أن تصل إلى مكتب عمر لتقابله مثلما طلب منها ولكن لم يكن أحد ينظر اليها فالجميع يبدو عليه الإنشغال الشديد لتتجه الى ذلك الشخص المارر أمامها قائلة:- لو سمحت ...لو سمحت

ليلتفت ينظر إليها ببرود دون أن يرد لتقول :- لو سمحت هو مكتب عمر بيه فين ..؟

لقد تلقتك أيادي القدر فلا داعي للهرب لأن لا مهرب منه إلى إليه ....نعم لقد أوقفته هو وسألته دون غيره وكأنها تُجر إليه جراً....

لتعيد ملك إليه نفس السؤال :- مكتب عمر بيه فين لو سمحت

عمر بيه؟! قالها عاصم بإستغراب ليكمل حديثه :- إنتي مين ؟

اخذت تنظر إليه ملك وقد بدا على ملامحها الضيق قائلة:- أنا الموظفة الجديدة

وعايزه أعرف مكان المكتب الخاص بعمر ..

ليسألها بإستغراب :-موظفة جديده ؟!!

لتتنهد ملك قبل أن تدفع بكلماتها في وجهه بغضب :-انت أسئلتك كتيرة كدا ليه تعرف مكان المكتب ولا لا...

ليرمقها بنظرة من أعلاها لأسفلها ويتركها مكانها دون أن يتفوه بكلمة ....

وبعد لحظات من ذلك الموقف كانت تقف ملك أمام عمر في مكتبه قائلاً عمر في حماس :- أنا واثق إنك هتبقي أشطر واحدة في قسم الحسابات ...وأنا ليه نظرة في الناس ...

كانت تلتمع أعين ملك وكأنه يقوم بتكريمها ...ليكمل كلماته:- وأنا دلوقتي كلمت ندا تيجي علشان هي اللي هتابعك وتعلمك كل حاجه ...ليقاطع حديثه صوت على الباب لتدخل فتاه قصيرة القامة ضعيفة الوزن وذات ملامح هادئة ومريحة قائلة في هدوء :- حضرتك طلبتني يا فندم ...

ايوا يا ندا دي يا ستي ملك قالها عمر وهو يتجه نحوهم حتى أصبح في المنتصف ليكمل كلامه هتكون زميلتك الجديدة في قسم الحسابات عايزك تعلميها كل حاجة ...

لتنظر إليها ندا مبتسمة في ود:- إزيك يا ملك إن شاء الله ترتاحي معانا

ليبتسم عمر قائلاً:- خلاص تقدروا تتفضلوا على شغلكوا ...ليتجها الإثنتين ناحية الباب ...ليقاطع خروج ملك صوت عمر قائلاً :- استني يا ملك ...ليشير الى ندا قائلاً اتفضلي انتي يا ندا لتخرج ندا وتتقدم ملك مقتربه منه ليكمل عمر قائلاً:- عايزك تحاول على قد ما تقدري تبعدي عن محيط عاصم ...انتي كدا كدا ملكيش شغل معاه هو دايما اجتماعاته مع رؤساء الأقسام ....

متقلقش مش هترفد من أول يوم قالتها ملك وهي تبتسم

ليبتسم عمر قائلاً:- خلاص اتفقنا تقدري تروحي على شغلك ....

على الجانب الأخر

وصلت سماح الى تلك الصيدليه ليهم ذلك الدكتور من على مكتبه متجهاً اليها بإندفاع :- كلمتي ملك

لتنظر اليه سماح في غضب ولكن تحاول التماسك قائلة:- ما ينفعش اللي انت بتعمله دا يا دكتور وليد ..لا مكانتك ولا شغلك يسمح بالي بتعمله ... أم ملك بعد اللي انت قولته وهي تعبانة

ليقاطعها وليد مكملاً ثورة غضبه :- كلمتي ملك ولا لا

لتجيب سماح بنفاذ صبر وقد بدا على ملامحها التوتر :- أيوا كنت عند فاطمة وملك اتصلت وأنا هناك بس كان كلام عادي ...

وهي صوتها عامل ايه ..قالها وليد بلهفه ليكمل حديثه:- هي مبسوطة هناك ؟...عرفتي عنوانها؟

لتقاطع سماح سيل الأسئلة التي بدأ بإخراجها واحداً تلو الأخر قائلة:- بقولك قالت كلام عادي ...أكيد مش مش هسألها كل دا ...

اتجه وليد ليجلس مكانه مرة أخر يمسح على وجهه في غضب لتكمل سماح كلماتها:- أنا هجبلك رقم ملك ..بس يا ريت تراعي الظروف اللي أم ملك فيها وتراعي حالة بسمة وماتروحش هناك تاني ....

واتجهت سماح خارج الصيدلية وجهتها بيت والدة ملك لتخلصها من تصرفات وليد الطائشة

على الجانب الأخر

كانت تتطلع ملك بأعين متسعة تنظر الى ذلك المتقدم أمامهم قائلة بصدمة موجهه كلامها الى ندا :- عاصم مين؟

لتجيبها ندا في تعجب :- عاصم المنشاوي رئيس مجلس الإدارة

لتظل ملك تائهه لبعض الوقت لتقول ندا بإستغراب وقلق :- مالك يا ملك ايه اللي حصل ؟!

لا مافيش أنا بس لازم أروح الحمام دلوقتي مش هتأخر هاجي على طول قالتها ملك وهي تندفع مسرعة حتى كادت أن تسقط ...

كانت متخبطة لا تعلم ما الذي عليها فعله فقط تجلس في الحمام ولا تريد الخروج منه أصبحت تحدث نفسها وتأنبها:- اعمل ايه دلوقتي ...هترفد يا نهار اسود بعد كل دا أكيد لا ...أنا لازم اتصل بعمر وهو هيتصرف ...ولا هيضايق؟ ...لا دا راجل طيب اكيد هيتصرف

كان التردد والخوق يأكلونها دون رحمة

على الجانب الأخر

دخل عمر الى مكتب عاصم قائلاً ببشاشة:- حمد الله على السلامة قالها عمر وهو يتوجه بالجلوس أمامه

لم ينتبه عاصم الى كلمات صديقه قائلاً:- هو إحنا محتاجين موظفين في قسم الحسابات

لينظر اليه عمر وقد اتضح على ملامحه الدهشه قائلاً:- من إمتى وانت بتسأل في المواضيع دي ...مانت عارف شغلي زي الساعة...

ليرد عاصم دون ترتيب لكلامة :- انا بس شايف ان دا مش وقت توظيف

ليقاطعه عمر بإبتسامة يكاد يخفيها :- شكلك قابلت ملك ...أنا فعلا وظفتها والنهاردة أول يوم ليها تحت التمرين

وشكله هيكون الأخير قالها عاصم بغضب ليكمل حديثه :- البنت دي مش شبه الشركة ولا شكلها بتعرف في حاجه

ومن امتي يا عاصم وانت بتدخل في شغلي قالها عمر بغضب هو الأخر ليكمل كلامة :- ولا علشان ملك فكرتك برحمة ؟

لتتسع أعين عاصم وينتفض من مكانه وكأن عمر قد أيقظ بركان كامن منذ سنوات

قائلاً بصوته الجهوري الغاضب :- كل أما احاول انسى لازم ترجعني تاني ....ليه ياعمر

ليقوم عمر هو الأخر من مكانه بإندفاع:- لأنك لازم تحل اللي فات متهربش منه ...

لازم طول الوقت ترجع لأنك سبت الباب مفتوح ماقفلتوش ...

ليتجه عمر تجاه الباب بعد ان جلس عاصم على مكتبه واضعاً يده على رأسه ليلتفت عمر اليه قائلاً:- ولو ملك مشيت أنا كمان همشي ...القى بكلماته تلك ثم اندفع للخروج صافعاً الباب من خلفه

كانت ملك ممسكة بهاتفها في تردد ولكنها عزمت النية على مهاتفة عمر ليحل لها ذلك الموقف التي وضعت نفسها فيه دون وعي منها ليرن هاتفها فجأه فتنتفض عندما وجدت عمر هو من يقوم بالإتصال بها لترد مسرعة ليأتيها الرد من الجهه الأخرى قائلاً :- تعالي على مكتبي حالاً يا ملك

لتندفع ملك مسرعة الى هناك دخلت الى مكتبه وعلى ملامحها الخوف

ليقوم عمر بمقاطعة ذلك الهدوء قائلاً بنبرة باردة :- انتي قابلتي عاصم ؟!

قائلة دون أن تمهل عمر اي كلمة :- والله الي انا فيه دا ماهو غباء..لا دا نحس فيه حد عاملي عمل على ضهر خنفسا عانس

ليضحك عمر حتى كادت أن تنقطع أنفاسة فلقد قالت كلماتها وكأنها مقتنعة بها أشد الإقتناع

ليحاول تمالك نفسه قائلاً:- ليه ايه اللي حصل لكل دا ؟

نحس كالعادة قالتها ملك وهي تندفع نحو مكتبه تشير إلى كوب الماء الموضوع أمامه قائلة:- هوأنا ممكن أشرب

ليشير عمر نحو الكوب بالإيجاب فترفع كوب الماء حتى انهته دفعة واحدة مكملة حديثها:-

أصل الحياه قررت اني أدخل موسوعة جينيس ما هو مفيش غيري الوحيدة اللي بتترفد كل أول يوم شغل ليها ...دوناًعن كل موظفين الشركة اختارت عاصم بيه اللي أسأله عن مكتبك ..ومش كدا وبس لا وعليت صوتي ونفخت بعصبيه في وشه ...

ظل عمر ناظراً الى كلماتها بصمت ينتظر أن تنهي حديثها ولكنها أكملت حديثها بشيء من الإطمئنان :-بس متقلقش أنا ماقولتش اسمي عل...

عمر قائلاً وهو يداري بسمته :- لا ما أنا قومت بالمهمة دي مكانك ....

كانت ملك تنظر إليه دون فهم ليكمل عمر حديثه بعد أن ارتسمت بسمة مطمئنة على وجهه :- متقلقيش يا ملك مش هتدخلي موسوعة جينيس ولا حاجة ...أهم حاجة تبذلي كل طاقة عندك وترفعي راسي

نظرت إليه ملك بإمتنان:- أنا مش عارفة أشكر حضرتك إزاي ربنا يخليك ...ايوا يعني ايه اللي حصل من عاصم بيه ..؟

لم يجبها عمر و امسك بكوب الماء الذي افرغته ملك لتوها ثم نظر إليها قائلاً:- يلا بقا روحي على شغلك وانتي متطمنه ..ويا ريت تخلي عم ابراهيم يعملي فنجان قهوه بدل اللي برد وميه بدل اللي خلصتيها

اشارت ملك برأسها واتجهت الى الخارج وقد ارتاحت ملامحها واطمأنت

على الجانب الأخر

كانت تجلس سماح وفاطمة يتداولان الحديث لتستأذن سماح فاطمة بأن تحضر لها كوب ماء فلقد جف حلقها لتتجه فاطمة إلى المطبخ فتندفع سماح إلى ذلك الهاتف لتُخرج منه رقم ملك قبل أن تراها صديقتها وبالفعل قامت بحفظ الرقم على هاتفها لتأتي فاطمة وما زال هاتفها في يد سماح لتنظر اليها في تعجب فتلقي سماح بكلماتها المازحة كعادتها:-لسه محتفظة بالتليفون دا ...دا من أيام الفراعنه ..خلي ملك تغيرهولك دا التليفونات دلوقتي بقت قد التليفزيون على أيامنا ...

هي ملك فاضيه للكلام دا قالتها فاطمة وهي تضع كوب الماء أمام سماح وتجلس جوارها لتكمل كلامها :- هي بس ربنا يعينها على علاج اختها وبعدين الواحد عايز بس يقول ألو

....

لتقاطع سماح صديقتها في مرح :-يعني ما يمنعش برده إن جنب ما بنقول ألو نشوف طريقة عمل المتدلعة يعني لا نشوف ولا ندوق

ايه المتدّلعه دي يا يختي قالتها فاطمة وقد صبت اهتمامها لصديقتها لترد سماح :- بتاعه كدا شبه الكيكه ...خدو الكيكه ودوها الملاهي ودلعوها وفجأة غفلوها وكلوها

على الجانب الأخر

كانت منيرة تبذل كل ما بوسعها لنيل رضا زوجها ...بالرغم من معاملته الباردة لها إلا أنها اتت على كرامتها وذلت نفسها أمام غريمتها لتُعيده بين أحضانها وأحضان بناتها فلقد قررت أن لا تتركه لها مرة أخرى كانت هاجر تنظر إلى والدتها بحزن فهي تعرف مقدار الحب الذي يكنه قلب والدتها لماهر الذي يعشق فادية عليها

...ولكنها تنظر في صمت تتمنى أن تُزيل ذلك الحزن الساكن في قلب والدتها اثر تلك المعاملة من والدها

أما عن سارة فقد كان حزنها ظاهر فلطالما كانت ولا زالت لا تستطيع السيطرة على مشاعرها ظاهرة كالشمس لا يستطيع أحد تجاهل إندفاعها وثورتها الدائمة إذا استدعت الأمور لذلك ...ولكن كان اللجام الذي يمنعها دائما من الإندفاع تجاه ماهر والقاء كلمات اللوم في وجهه هي أختها... دائما ما كانت تمنعها من أخذ تلك الخطوة اندفعت سارة خارج غرفة والدها بعد أن ضاق صدرها من معاملته الجافة مع والدتها فإتجهت هاجر خلفها ليدخلا سويا الي غرفتهما قائلة سارة بغضب:- لا ما انا مش هسكت أكتر من كدا

اتجهت هاجر واضعه كفها على كتف اختها قائله بهدوء :- انتي عارفة انه قايم من عمليه تقيله ...هتبقي مبسوطة لو حصله حاجه بسبب كلامك ؟

لتجلس سارة على طرف فراشها وقد اعتلى وجهها الحزن قائلة في تأثر :- احنا مجرد تسلية في وقت فراغه ...يدوب تضيع وقت عيلته الحقيقية هي فادية وابنها...

لتندفع الدموع من أعين هاجر وتليها اختها بعد أن حاولا كبحهما لمدة طويلة لتحاول هاجر تمالك نفسها قائلة:- لا يا سارة احنا عيلته وان كان هما زمان عرفوا ياخدوه مننا فربنا عطالنا فرصة علشان يرجع وسطنا مرة تانيه

على الجانب

كان عاصم يتفقد أحوال العمل ولكنه اتجه الى قسم الحسابات الذي قلما ذهب اليه ليواجهه عمر من الخلف قائلاً:- طبعاً انت رايح تطمن على سير العمل في قسم الحسابات

ليتوقف عاصم ملتفتاً الى صديقه الذي كان يضع يده في جيبه واقفاً وعلى وجهه ابتسامة باردة ليكمل عمر حديثه:- طبعاً عايز تلاقيلها غلطة علشان ترفدها

كان عاصم ينظر هو الأخر ببرود فلطالما كان بارع في مداراة مشاعره قائلاً:- وايه اللي يخليك تقول كدا

يعني البرود دا بيبقى وراه حاجه قالها عمر وهو متجهاً اليه ليكمل:- فأكيد هتحاول تلاقي طريقة شيك تمشيها بيها

ابتسم عاصم قائلاً:- أنا حياتي فيها مية حاجة اتشغل بيها فاتطمن يا عمر

ثم اتجه يكمل طريقه الى قسم الحسابات لينتفض جميع الموجودين من على مكاتبهم ينظرون إلى بعضهم البعض في خوف أما عن ملك فهي الوحيدة التي كانت تنظر إليه وهي على يقين من أنه أتى الى ذلك المكان في ذلك الوقت لها هي دون غيرها

....كان ينظر عاصم إلى جميع الموجودين ما عدا هي وكأنه يتعمد ذلك ...ليقاطع نظرات تعجب الموظفين قائلاً :- أنا عارف قد ايه بتعملوا شغلكوا بكل طاقه وضمير ... بس الفترة دي محتاجين نزود طاقتنا دي للضعف وأكيد انتوا عارفين المكافئات اللي هتنولها كل ما كانت النتيجة مبهرة ...غير كدا أنا قررت أختار حد من القسم هنا يكون معايا في المكتب لإن كريم المساعد بتاعي اخد أجازة أسبوع وزي ما انتوا عارفين هو كان بيفهم في كل حاجه

كان الموظفين ينظرون لبعضهم البعض في توجس فلا احد يريد أن تُسند إليه تلك المهمة ليكمل عاصم كلامه :- وعلشان القسم هنا ما يقدرش ينقص من فريقه واحد بسبب ضغط الشغل فأنا... ثم اقترب من ملك ينظر في عيناها مكملاً :- اخترت الأستاذه ملك للمهمة دي ...بما إنها لسه جديده ووجودها في القسم مش هيفرق

لم تظهر اي ردة فعل على وجه ملك فقط البرود كان رد فعلها على ما قاله

ثم اندفع من مكتبه تحت نظرات عمر الذي لم يُعّلق على أي شيء فقط كان يراقب ما يحدث

كا عاصم قد اقترب من مكتبه ولكن قاطع دخوله عمر وهو يقول وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة باردة:- بس مش شايف ان أسبوع قليل على إنك تمشيها

ليحرك عاصم رأسه بإستفهام فيكمل عمر:- يعني انك تعطي كريم أجازة أسبوع علشان تمشيها مش شايفها مدة قصيره

ليبتسم عاصم وقد عقد يداه أمام صدره قائلاً:- والله أنا شايفها مدة طويلة جداً وشكل كريم هيقطع أجازته ويرجع قبل نص المدة

هنشوف ..قالها عمر وقد اقترب من صديقه يربت على كتفه ثم اتجه الى مكتبه

كانت ندا تنظر الى ملك في عطف ولكن ملك ما زالت محتفظه بتلك الإبتسامة قائلة:- انتي خايفه كدا ليه ..هيعملي ايه يعني

لترد ندا قائلة في عطف:- انتي متعرفيش عاصم بيه يا ملك دا شخصية التعامل معاها

صعب جداً ..وانتي مش هتقدري على أسلوبه وطريقته

اقتربت ملك وهي مبتسمه قائلة:- أنا مش همشي من هنا غير وأنا محققة كل اللي بتمناه فأي حاجة هستحملها ..مكتب عاصم بيه اللي انتي شايفاه جهنم هو الجنة بالنسبه لواحدة شافت اللي أنا شوفته ..

على الجانب الأخر

كانت سماح قد دخلت بيتها لتلتقط أنفاسها وتخرج ذلك الهاتف ثم قامت بعمل مكالمة لترد ملك من الجهه الأخرى قائلة :- طنط سماح ..فيه حاجه حصلت ولا ايه

لتقوم سماح بطمئنتها قائلة على عجل:- متقلقيش يا ملك أنا بس كان لازم أخد رقمك من ورا فاطمة علشان أقولك ان وليد قالب الدنيا عليكي ومش هيسكت غير لما يشوفك انا قولتله اني هجيب رقمك ..بس أنا دلوقتي بسألك أعطيله الرقم وتكلميه ولا لا؟

كانت تستمع ملك وقد اعتلت ملامحها الغضب قائلة:- انا خلاص تعبت ومبقاش عندي طاقة ...لم تستطيع ملك في تلك اللحظة أن تتمالك أعصابها فقط تحاول السيطرة ولكن دون جدوى لتقول بصوت مرتعش :-أنا هقفل دلوقتي يا طنط وهكلمك تاني

لتغلق ملك الهاتف وتضعة بعنف على المكتب لتندفع ندا تجاهها وقد لاحظت تغير ملامحها قائله في عطف :- انتي كويسة يا ملك

لتجيب ملك وقد اندفعت دمعاتها ....

لتجيب ملك وقد اندفعت دمعاتها:- اللي حصل اني مش كويسة ومابقاش فيه طاقة أمثل إني تمام وعادي

لترفع ملك رأسها وتدرك المكان الموجوده فيه ومن حولها لتختطف حقيبتها وتندفع تاركة كل شيء خلفها ...كانت كل ما تريده هو الهرب.... اللجوء إلى نفسها والتحدث اليها حتى ولو أمام المرآه مقدار الحزن والألم الذي اعتلى قلبها لم يعد يستطيع أحد تحمله ...

على الجانب الأخر

كانت فادية في منزلها بمفردها فلقد قالت لماهر أنها سوف تذهب للعيش مع ابنها إلا أنها كانت تخدعة كما تخدع نفسها ..تشعر بالفراغ فلطالما قد حاول ماهر تعويضها عن غياب عاصم عن المنزل لتندفع فور سماعها صوت الباب يُغلق فرحه بحضور ابنها اتجهت اليه مسرعة قائلة في لهفه:- انت اتأخرت ليه عليا النهاردة يا عاصم ..

كان عاصم ينظر اليها في حزن فكيف لقلبه ان يترك والدته هكذا بمفردها ..ليقاطع تلك التساؤلات مندفعاً إلى غرفتها كانت تسير فادية خلفه في تعجب قائلة :-مالك يا عاصم ايه اللي حصل

اللي حصل انك لازم تيجي معايا قالها عاصم وهو يهم بإخراج احد حقائب السفر ليضع فيه ملابس والدته ..لتمنعه والدته من فعله ذلك وقد اغلقت غطاء تلك الحقيبة وقد اتجهت تقف أمامه في غضب قائلة:- أنا مش هسيب بيتي يا عاصم ...

وانتي عارفه إني مش هقدر أعيش هنا قالها عاصم بألم ليكمل وفي نفس الوقت مش قادر اسيبك لوحدك

اكملت فادية بنبرتها القوية :- تبقى لازم تختار بيني وبين الماضي اللي انت خايف منه وبسببه كرهت البيت دا ..طول ما انت سايب اللي فات مفتوح هتعيش ميت

واندفعت فادية من الغرفة بالرغم من حزنها على ولدها الا أنها ارادت أن توقظه من غيبوبة الماضي تلك ليحيا ما تبقى من حياته دون ألم ...

على الجانب الأخر

وصلت ملك إلى سكنها ...اغلقت باب تلك الغرفة واتجهت بضعف إلى ذلك الفراش لتظفر بنوبة من البكاء طالما حاولت منعها من الخروج ولكن لم يعد في استطاعة ذلك القلب تحمل كل تلك الألام قامت تعتدل على الفراش مواجهه لتلك المرآة أخذت تطلع وعيناها تحكي الكثير قائلة في ألم:- كبرتي؟ ..كبرتي يا ملك ..بس خلاص طاقتك خلصت ومحدش جنبك والدنيا لسه مخبية كتير

كانت تتطلع إلى نفسها وتزداد شهقاتها تحاول التمالك والتحامل لتخرج من دائرة الحزن تلك ولكن لا تستطيع ليقاطعها رنين هاتفها فتحاول أن تتمالك ولو قليلاً حتى لا يظهر على صوتها ما هي فيه قائلة:- ازي حضرتك ..كله تمام ان شاء الله أكون عند حسن ظن حضرتك ..

اغلقت ملك الهاتف ثم قامت من مكانها تقترب أكثر من مرآتها قائلة وهي تجفف دموعها :- لازم تفوقي والدموع دي ما تنزلش تاني لتلتقط هاتفها مرة أخرى وقد اعتلت وجهها ملامحها القوية مرة أخري :- الو أيوا اعطى وليد النمرة يا طنط

على الجانب الأخر

دخلت فادية إلى غرفتها لتجد ذلك الذي غاب عن العالم في نوم عميق على فراشها لتقترب منه تدثره جيداً قبل أن تغلق الإضاءة وتخرج في هدوء

كان قد وصل عمر إلى بيته بعد يوم شاق لتندفع تجاهه تلك الطفله الجميله ليقوم عمر بحملها بحنان قائلاً بمرح :- حبيبة خالو ..لسه صاحية ليه؟

لتخرج امرأة كبيرة في العمر إلى حد ما قائلة :- بحاول أأكلها قالت مش هتعشا الا اما خالو يجي كانت تحاول ممازحتها بيدها في بطنها لتكمل كلامها لازم تشوفلك حل معاها القردة دي

ليجلس عمر ويقوم بوضع فرح على ساقيه قائلاً وهو يقوم بملاعبتها:- يرضيكي التعب الي دادا كريمة فيه دا مش احنا قولنا نسمع الكلام

كانت تضحك فرح بسبب حركات عمر الملاعبة لها قائلة:- بس أنا عايزه اشوفك قبل ما انام دايما وانت بتتأخر..... يبقا انت اللي بتتعب دادا مش انا

نظر عمر إلى كريمة وابتسما الإثنين ليوجه نظره مرة اخرى إلى فرح قائلا بإقتناع :- والله كلام موزون ..خلاص يا ست فرح اوعدك اني هحاول اجي بدري بعد كدا يلا بينا بقا علشان نتعشا ...

كانت كريمة تنظر إلى حال عمر مع فرح ابنة اخته وعلى ملامحها الحزن والألم فهي ترى كم الإهتمام والحب الذي يغمرها به ...

وبعد أن غاصت فرح في نوم عميق حاول الخروج بهدوء من غرفتها حتى لا يوقظها وبالفعل نجح بالخروج واغلاق الباب من خلفه كانت كريمة تنظر اليه في عطف قائلة:- عملت ايه في موضوع هاجر يا ابني ..

جلس عمر على تلك الأريكه في تعب فقد ظهر عليه الإرهاق قائلاً:- والله يا دادا انا ما اعرف واقف في النص ..كل ما اقول لعاصم يقولي لسه بتفكر ...وبعد موضوع العمليه بتاع والدها وانا بقيت مكسوف افاتح عاصم في الموضوع تاني ..

لتقاطعه كريمة في عصبيه :- كسوف ايه.... لا انت لازم تفاتحه تاني في الموضوع ..عايزة الحق اشيل عيالك

قام عمر من مكانه وهومبتسم في حنان قائلاً:- ربنا يخليكي ليا ...خلاص ان شاء الله هفاتحه تاني في الموضوع ... وربنا يسهل

استيقظ عاصم على صوت والدته الحاني لينتفض ينظر إلى هاتفهه :-ايه النوم دا كله ...انا اتاخرت جدا

متقلقش قالتها فادية وعلى وجهها ابتسامة كانت غائبة منذ مدة لتُكمل حديثها :- انا كلمت عمر وقولتله إنك هتتأخر ...

قام عاصم تحت نظرات والدته المحبه ليقف أمامها مقبلاً راسها قائلاً :- انا خلاص هجيب النهاردة حاجات نقصاني من الشقه التانية علشان قررت اقعد معاكي

قالت فاديه وهي تربت على كتفه اكيد هبقى مبسوطة انك هتقعد هنا بس هستني اليوم اللي تنقل كل حاجه من هناك وتقفلها وترجع عاصم بتاع زمان ...

وصلت ملك الى الشركة قبل معادها بنصف ساعة فهي ليست على استعداد لتواجه غضب عاصم وقد حذرها منه الجميع ولكنها صُدمت من عدم حضوره وتأخره عن ميعاده المعتاد ليتجه نحوها عمر قائلاً بمرح:- بركاتك يا شيخة ملك

لتلتفت ملك تنظر اليه بإستفهام قائلة :- عمر بيه صباح الخير ..ايه اللي حصل ؟!

ليكمل عمر بذات النبرة :- يعني أول يوم ليكي مع عاصم ويتأخر بالشكل دا حاجة غريبه ...الظاهر كدا فيكي شيء لله

أو بيحضرلي مقلب يطلع من نفوخي كانت تقول تلك الكلمات بصوت خافت تحت نظرات عمر المتعجبه والمستفهمة قائلاً :- انتي قولتي حاجه ؟!

لتجيب ملك مسرعة :- لا ابداً

تغيرت ملامح عمر المازحة إلى أخرى أكثر جدية قائلاً:- بصي يا ملك أنا هنا جنبك في أي حاجه ومتقلقيش لو احتاجتي أي مساعدة هتلاقي ألف ايد تساعدك وان كان على عاصم هو يوم ولا اتنين وهينسى الموقف اللي حصل بينكوا ...أهم حاجه تبذلي أقصى جهد عندك

كانت تنظر اليه ملك بإمتنان قائلة :- هو انت ليه بتعمل معايا كدا ...يعني ليه واقف جنبي وبتساعدني ...مع انك ما تعرفنيش ؟!

ابتسم عمر قائلاً:- لإني عارف يعني أيه الدنيا تضيق ومتلاقيش مكان تروحله فتتمنى إن ايد تتمد تخرجك من جهد التفكير وضلمة اليأس ...

قاطع عاصم حديث عمر وملك قائلاً بملامح باردة:- استاذة ملك عايز من حضرتك تجهزي الملفات الموجودة في القايمة اللي على مكتبك .....

افسَح لها الطريق مشيراً بيده ناحيه مكتبها لتحول نظراتها بينه وبين عمر ثم تندفع الى مكتبها ليضع عمر يده على كتف عاصم قائلاً:- تعال نروح مكتبك عايز أكلمك في موضوع مهم ...

ليتجه الإثنين إلى ذلك المكتب كان عمر يجلس أمامه في توتر يفرك يداه يحاول أن يفتتح حديثه بكلمات مناسبه لذلك الموقف ثم تنحنح قائلاً:- عملت ايه في الموضوع اللي فاتحتك فيه ؟

ضيق عاصم ما بين حاجبيه بإستفهام قائلاً وقد ارتسمت على ملامحه ابتسامة مشاغبه:- موضوع ايه ؟

ما انت عارف قالها عمر مندفعاً ليكمل :- هاجر قالت رأيها ولا لسه ؟

ما زال ينظر اليه عاصم نفس النظره قائلاً بإستهزاء :- انت لسه عند طلبك ...دا أنا قولت صرفت نظر خصوصاً بعد ...وكان يشير برأسه الى تلك الواقفة على مكتبها بالخارج

ليقول عمر وهو يحاول الهدوء :- أنا بساعد ملك علشان بتفكرني بنفسي ...خفت عليها تقع تحت ايد حد يستغل سذاجتها ...اللي بيني وبينها احترام وبس ...لكن أنا فعلا بحب هاجر وعايزها تبقى شريكة حياتي

تحولت نظرات عاصم الى نظرات أكثر جدية قائلاً :- والله يا عمر أنا معرفش هي مالها مابتقولش حاجة ما انت عارف هاجر الواحد مابقاش عارف هي بتفكر في ايه ....علشان كدا انت هتيجي معايا نزور عمي ماهر مع بعض وتحطها قدام الأمر الواقع ...

كانت ملك في حالة من التوتر الشديد تحاول السيطرة على غضبها فقط تتفوه ببعض الكلمات التي لا يفهم احد شيئا منها..... كان في تلك الأثناء يخرج عمر من ذلك المكتب ينظر اليها مبتسماً قائلاً:- اظن أنا عملت اللي عليا ...ما تخليهوش يمسك عليكي حاجه هو اسبوع... استحمليه ..

والنبي لو عمل مني شاورما ما هيعرف يمشيني بردة قالتها ملك وهي تحاول ترتيب تلك الملفات ليرن ذلك الجهاز الموضوع على مكتبها فتنتبه اليه قائله مسرعة :-انا هروح بقا ادعيلي ..

دخلت ملك الى ذلك الجالس في برود دون ان يُظهِر على ملامحه اية مشاعر تستطيع ان تعلم منها ما الذي ينوي فعله معها ولكنها قد عزمت النيه على تحمل كل شيء حتى وان تحاملت على كرامتها لتضع ملك تلك الملفات أمامه دون أن تتفوه بكلمه وما زالت نظراته المتفحصة مسلطه عليها بنفس البرود حتى بدا على ملامحها التوتر ليقاطع هو ذلك الصمت قائلاً بسخرية :- انتي شايفه إنك تنفعي في الشركه هنا؟

كانت تنظر اليه وقد التمعت عيناها بالدموع ولكنها لم تدعها تسقط قائلة في ثبات :- وايه اللي يخليني ما انفعش ؟!

لاني عارف انك خدعتي عمر بملامحك البريئة دي قالها عاصم وهو يلتفت ليقف أمامها واضعا يداه في جيبه بتعالي مكملاً حديثه:- صاحبي بقا وأنا عارفه ...وعارف طيبة قلبه بس أنا عارف الأشكال دي كويس ...أنا عايز أعرف انتي اتمسكنتي وقلتيله ايه علشان يشغلك هنا ...يعني مثلاً أمي تعبانه وأنا بصرف عليها ؟...ولا ابويا وامي اتوفوا وانا بصرف على اخواتي الصغيرين ولا ....

لتقاطعه ملك وقد ازدادت حُمرة وجهها من الغضب قائله وهي تحاول ان لا تفقد السيطرة :- لا لأمي تعبانه ولا بصرف على اخواتي لتتجه بيدها تختطف ورقة صغيرة من على مكتبه كتبت عليها بعض الكلمات ثم اكملت حديثها :- اختي حالتها بتسوء كل يوم عن اليوم اللي قبله وكان لازم اساعدها لتمد يدها بتلك الورقه أمام عيناه قائلة :- ودا عنواني تقدر تعمل تحرياتك يا عاصم بيه .....وغير كدا أنا مش مستنيه عطف لو أنا فعلاً قصرت ابقى مشيني ...

ثم تركته واندفعت من أمامه دون أن تمهله فرصة النطق ولو بكلمه اندفعت الى الحمام للجلوس فيه كعادتها حتى لا تُظهر مشاعرها المنكسره أمام أحد لتنتفض أمام

تلك المرآه وقد اعتلى وجهها تلك الملامح القاسية قائله في قسوة:- وحياة كل ألم سكن جسد بسمة..... وحياه كل دمعه أمي نامت وهي مغرقه خدودها لأندمك يا عاصم يامنشاوي بحق العذاب اللي اتسببت فيه لعيلتي هدوقك الذل اللي دوقتهولنا أضعاف ...

ثم اتجهت الى الخارج وقد عادت ملامحها الى برائتها المعتاده مرة أخرى

تعمد عاصم عدم التعامل معها طوال اليوم بالرغم من ثباتها في مكانها وعدم اللجوء الى الهرب والبكاء كما تفعل أغلب الفتيات لنيل التعاطف ....

خرج هو وعمر من الشركة وقد اتضح على ملامح عاصم الإنشغال حاول عمر معرفة ما به ولكنه كعادته فشل في جميع محاولاته ليسود الصمت اثناء ذهابهم بسيارة عاصم الى بيت ماهر ....لتندفع سارة تفتح ذلك الباب فتتغير ملامحها فور رؤيتها الى ابن عمها الذي سرق قلب والدها ونال من الحب والحنان ما كانت تستحقه هي واختها ...حاولت عدم اظهار تلك المشاعر المنحبسة بين ضلوعها لتشير بيدها ليدخل عاصم وعمر كانت اعين عمر تتجول تبحث عن مراده ولكنه لم يجدها لتندفع منيرة ترحب بهم لتجلسهما قبل أن تدخل الى ماهر تبلغه بحضورهما ...اتجهت ساره الى غرفتها لتبلغ اختها لتنتفض هاجر في توتر فور سماعها اسم عمر لتقول ساره في غضب:- أنا مش فاهمة انتي ليه بتعامليه بالأسلوب دا مع ان انا متأكده انك بتحبيه يمكن أكتر ما هو بيحبك

حب أيه وكلام فارغ ايه قالتها هاجر مقاطعة أختها في غضب لتكمل حديثها :- أنا كل اللي بفكر فيه دلوقتي الدكتوراه ومش هسيب اي حاجه تعطلني عنها ...

كانت تنظر اليها ساره بعدم اقتناع ولكنها لا تريد ان تحتد الأمور بينهما أكثر من ذلك ليقاطعهما صوت طرقات على الباب لتتجه ساره الى تلك الطرقات وما زالت تتسلط نظرات هاجر على الباب وكأنها تعرف ما سوف يحدث وقف عاصم أمام الباب يستأذن هاجر في الخروج ليتحدث معها قائلاً:- لو سمحتي يا هاجر ممكن تخرجي علشان فيه موضوع مهم لازم يتقفل النهارده ...

اتجهت هاجر تقف امام عاصم لتمد ساره يدها تشدد على يد أختها وكأنها تبعث فيها بعض القوة لتتجه الى غرفة الإستقبال وراء عاصم فتجد ذلك الجالس الذي انتفض واقفاً فور اقترابها ليرحب بها :- ازيك يا هاجر حمد الله على سلامة عمي ...

اشارت اليه هاجر برأسها لتتجه جالسه في برود ليتركهما عاصم بمفردهما

فيفتتح عمر كلامه قائلاً في توتر:- انا فضلت كتير مستني ردك وأنا مش ماشي النهاردة غير لما أخد إجابه ...وصدقيني أيا كانت اجابتك مش هتأثر على غلاوتك في قلبي

على الجانب الأخر

استغل ماهر فرصة ذهاب منيره وتركه بمفرده مع عاصم ليسأل ماهر في لهفه:- هي والدتك كويسه يا عاصم ...ولا فيها حاجه وانت مخبي عني

كان عاصم ينظر اليه في تردد قائلاً:- وايه اللي يخليك تقول كدا يا عمي ..

يعني من يوم ما جيت هنا وهي حتى ماحاولتش تكلمني تطمن عليا قالها ماهر بحزن

ليرد عاصم في محاولة منه لعدم اظهار والدته بذلك السوء :- هي بس جالها دور برد خفيف فخافت تجيلك وانت لسه خارج من عمليه صعبه ...

كان ينظر اليه ماهر وهو يعلم جيدا أن هذه ليست الحقيقه ...

اما عن تلك الواقفه بالخارج تسترق السمع فقد كانت الغيرة تنهش قلبها بالرغم من وفاء فاديه بوعدها لها ...

كانت هاجر تنظر الى الأسفل تفرك يداها في توتر لترفع نظرها فجأة قائلة :- انا فكرت كويس ولقيت إننا مانفعش لبعض ...

كانت تحاول السيطره على دموها حتى لا تتساقط أمامه وتفقد قناع القوة التي دائما ما كانت تحتمي أسفله....

نظر إليها عمر بعدم فهم قائلاً بصدمة:- هو أنا ممكن أعرف السبب يا دكتورة ...

أنا ...أنا قالتها هاجر بتقطع وكأن كلماتها لا تقوى على الخروج

انتي أيه يا هاجر دفع بتلك الكلمات وهو يحاول السيطرة على أعصابه ...

لتنظر هاجر في عيناه وتلقي إليه بتلك الكلمات التي ظلت حبيسة قلبها طوال حياتها :- أنا مش هكون منيرة تانيه يا عمر

كان ينظر إليها بإستغراب يحاول فهم ما تقول لتكمل حديثها :- أنا مش هستهلك قلبي وحياتي لشخص ممكن قلبه يحب واحدة تانيه ....

ايه اللي بتقوليه دا ..ازاي دا تفكيرك قالها عمر بغضب ليكمل انتي كلها كام يوم وتاخدي الدكتوراه في علم النفس ...ازاي بتفكري كدا

كانت تنظر اليه وهي تحاول السيطرة على دموعها التي خانتاها وسقطت ليُسِقط هو أيضا من على وجهه قناع الغضب الذي ارتداه لتوه ليكمل كلامه بهدوء محاولاً طمئنتها :- لو عايزاني أمضيلك ورقه ان محدش يدخل حياتي غيرك أنا مستعد أمضيها من دلوقتي ...

طيب لو ايدك مضت على الورقة هتعرف تخلي قلبك يبصم عليها؟... قالتها هاجر مقاطعة كلماته لينظر إليها بذهول .....

ثم انتفض من مكانه قائلاً وقد ارتدى ذلك القناع الجليدي :- طيب أنا يعتبر خلصت كلامي ... وأظن إنتي كمان كلامك خلص ..كانت فرصة سعيدة إني اتعرفت عليكي وأسف إني أخدت من وقتك ...ثم إندفع من مكانه ليخرج دون أن يظهر أمامها اية مشاعر ..لتندفع هي الى غرفتها وقد هزمتها دموعها التي دائما ما كانت تأبى السقوط ...

خرج عاصم ليتفاجأ بذهاب صديقه دون انذار ..فيندفع للخروج حتى يقوم باللحاق به كان يهرول خلفه حتى يفهم ما جرى فليس من عادة صديقه الذهاب هكذا دون اعطاء مبررات

كاد يلتقط انفاسه بعد أن لحق به قائلاً:- فيه ايه يا عمر ...ايه اللي حصل ؟

كان ينظر عاصم إليه بإستغراب لا يعلم ما الذي أصاب رفيقه لقد تبدلت ملامحه التي لطالما كانت ودوده

تبدلت الى غضب يعصف بعيناه ليقول بكل غضب وعصبية :- بنت عمك غبية وهتضيع كل حاجة بغبائها ...

لتتغير ملامح عاصم الى ابتسامة يحاول مواراتها حتى لا يقوم بإغضاب رفيقه قائلاً بتصنع للغضب:- ليه ايه اللي حصل ..؟ فهمني بس وأنا هظبط الدنيا

والله ما هسيبها ..هخليها تلف حوالين نفسها كل أما تشوفني ...ما أنا مش هفضل دايخ ومستني توافق عليا وهي عايشه في اللي هي فيه دا ...

ألقى عمر بتلك الكلمات واندفع نحو احدى سيارات الأجرة ليركبها ويترك صديقه يتطلع في أثره وقد انتابته موجة من الضحك قبل ان يعود مرة أخرى الى بيت عمه ليستفهم من هاجر عن ما حدث ولكنه فور دخوله مره أخرى وجد ساره جالسه ليندفع إليها بالأسئلة :- هي هاجر فين؟

طردتني من الأوضه قالتها ساره وهي تضع يدها على إحدى خديها لتكمل اظاهر كدا هنعيش يومين نكد إنما أيه ..... لتتطلع إليه سارة قائلة:- والنبي ما تبقى تغيب إبقى تعالى سياحة عندنا علشان تشيل معايا النكد دا وإلا شبابي هيروح مع دكتورة نفسيه مختله زي بنت عمك ...

ليجلس عاصم وهو يستوعب خفه دم ابنه عمه لأول مرة فلطالما كنت تتعامل معه بجفاء قائلاً:- شباب مين يا ساره اللي بتتكلمي عليه ..يا حبيبتي انتي خلاص قربتي تتحطي في قايمة عوانس عيلة المنشاوي

لتتسع أعينها تنظر إليه بصدمة قائلة بعد انتفاضها من مكانها :- كدا ...طيب والله يا عاصم لتكون ماشي من هنا بطاقة سلبية تقفلك شهرين قدام واندفعت من مكانها بإتجاه غرفتها ظلت تطرق على الباب طرقات متتاليه الا أن فتحت هاجر لها وما زالت متعلق بأعينها أثار الدموع قائلة:- مش أنا قولتلك عايزة اقعد لوحدي شوية ...مش قادرة تستحملي

لتنظر ساره خلفها الى عاصم ثم تلتفت إليها مرة أخرى قائلة بإستعجال :- اغسلي وشك وتعالي عاصم عايز يتكلم معاكي في حاجه مهمة لتندفع هاجر الى عاصم دون ان تقوم بإزالة باقي دموعها العالقه في اعينها عاقدة يديها أمام صدرها ...

على الجانب الأخر

اوصل السائق ملك الى ذلك المبنى الفخم لتهبط من السيارة وقد اتسعت عيناها لفخامة المكان ليقوم الحارس بإيصالها الى الباب فتدخل ملك وتجلس لم تطلب سوى كوب من الماء ..بعد لحظات بسيطة كان ينزل من أعلى الدرج رجل في الستين من عمره تبدو على ملامحه الهيبه والقوة لتنتفض ملك من مكانها تندفع نحوه ترحب به بحفاوة:- ازي حضرتك يا مراد بيه وازي صحتك.....

ليتجه معها ليجلس الاثنين قائلاً:- أنا كبرت اه بس لسه شباب

ابتسمت ملك قائلة:-ربنا يطولنا في عمرك ليقاطع صوت جرس الباب حديثهم

لتفتح الخادمة ويدخل ذلك الضيف المنتظر وهو مازن مدير شركة المأمون لتنتفض ملك من مكانها فور رؤيته كانت تتسارع خطوات مازن للوصول الى مراد والترحيب به ثم التفت الى ملك وظلت نظراتهم معلقه ببعضهم للحظات ثم قال في مرح:- ملك عاملة ايه وحشتيني من أخر مرة طردتك فيها ...ضحك مراد ضحكته الرجوليه ثم وجه كلامه الى مازن قائلاً: اقعد يا واد وبطل هزارك دا ...

جلسوا جميعا ثم اكمل مازن كلامة وما زال ينظر الى ملك:- بس أيه رأيك فيا بجد؟

كنت مقنع جدا الصراحة قالتها ملك وهي تبتسم لتكمل حديثها أنا للحظه اخدت الموضوع بجد وحسيت اني لازم ازعل اني اترفدت ...

ليوزع مراد نظراته بين الإثنين قائلاً مقاطعاً موجة الفكاهه التي اختلقها مازن منذ وصوله:- انتوا فعلاً عملتوا خطوة مهمه بعد ما ملك دخلت شركة عاصم ...بس اللي جاي أصعب

واحنا جاهزين للجاي قالتها ملك وعيناها تعصف بالغضب وكأنها تتخلى عن كل برائتها فور الحديث عن عاصم المنشاوي

على الجانب الأخر

كان الحوار محتد بين عاصم وهاجر التي ارادت اخراجه من ذلك الموضوع قائلة:- عاصم الموضوع دا يخصني لوحدي فمن فضلك ماتدخلش نفسك فيه

هو ايه اللي ماتدخلش نفسك فيه قالها عاصم بعصبيه ليكمل حديثه :- انتي اختى وهو صاحب عمري يعني أنا كدا كدا لازم ابقى طرف

كانت هاجر محافظة على نبرتها الباردة في الحديث قائلة:- وانا قولت اني مش موافقه ..نقفل بقا الموضوع عند النقطه دي

لم يكن عاصم على قدر البرود التي فيه هاجر بل كان يحترق غضباً قائلاً:- وايه السبب يا هاجر... اندفعت منيرة تحاول تهدئة الوضع بينهم قائلة:- عاصم معلش يا حبيبي براحة ..عمك انت عارف انه تعبان ..وبعدين المواضيع دي محتاجة هدوء..لتقاطعها هاجر ببرود كعادتها :- لا هدوء ولا غيره يا ماما ...لتنظر الى عاصم قائلة :- انا مش شايفاه زوج مناسب ليا ...انه صاحبك فانت شايفه كويس دي مشكلتك ...

لتندفع هاجر الى غرفتها دون ان تستمع لباقي كلمات عاصم فيندفع هو الأخر يخرج من البيت وهو في قمة غضبه ...كان يهبط الدرج في عصبيه قائلاً:- والله عندك حق غبية ..

وصل عاصم الى بيت والدته التي كانت تنتظره على الطعام ليجلس عاصم على الطاولة ينظر اليها في تردد لتنظر اليه فاديه قائلة:- عايز تقول ايه ؟

رد عليها عاصم في تردد :- هو عمي عمل حاجه ضايقتك ؟!

وايه اللي يخليك تقول كدا قالتها فادية وهي تنظر اليه

ليكمل عاصم كلامه :- انا عارفك كويس انتي عمرك ما تخليتي عن حد في وقت ضعف ...فأكيد فيه حاجه حصلت خلتك حتى ما تتصليش تطمني عليه في التليفون ..

وبالفعل ارتسمت على ملامح فادية الحزن الشديد قائلة:- بحاول اداوي قلوب كنت السبب في كسرتها زمان ..

ليضيق عاصم ما بين حاجبيه قائلاً:- قلوب مين؟

منيرة وبناتها قالتها فادية وهي تجاهد حتى لا تتساقط دموعها مكملة حديثها :- انا اخدت من منيرة أجمل سنين عمرها ...واخدت من سارة وهاجر دفا حضن أبوهم ...انا بعمل كدا علشان ماهر يكون في وسط عيلته الحقيقيه

كان يستمع الى كلمات والدته بإستغراب مشاعره مختلطة لا يعلم ان كان هو ايضا كان أنانيا في احتكاره لحياة ماهر ونسيانه ان له عائلة تحتاجه ...

ليكمل حديثه :- بس احنا مأجبرناش عمي على أي حاجه ...

قاطعت منيرة كلمات ابنها قائلة :- اهم حاجه اننا نحسن الوضع بينهم حتى لو طلعت أنا الزوجه اللي اتخلت ....وانطلقت من امامه حتى تختلي بنفسها في غرفتها كعادتها على الجانب الأخر

كانت تقف على رأس عملها قبل ميعادها بربع ساعة فلقد قررت أن لا تجعله يعدد لها الأخطاء ليدخل الى مكتبه دون أن يلقى التحيه ولكنها لم تتعجب من فعلته تلك فهو هكذا متبلد المشاعر لتقول وهي تجلس فور دخوله مكتبه:- وايه الجديد قليل الذوق ....

ليدخل عمر خلفه الى مكتبه دون ان يلقى التحية على ملك ولكنها تعجبت هذه المره فليس من طبع عمر أن يتجاهل وجود أحد لتضيق ما بين حاجبيها قائلة:- يا ترى ايه اللي حصل بينكوا؟!

دخل عمر الى مكتب صديقه يجلس أمام مكتبه دون أن يتفوه بأي كلمه ليفتتح عاصم كلماته قائلاً:- ايه الوش دا ...انت لسه زعلان من امبارح؟

بالعكس أنا بقيت مصمم أكتر من الأول قالها عمر وهو يعبث في هاتفه ليكمل كلامه انا بقا هعالج العقد اللي مقفله دماغها ...

ليبتسم عاصم قائلاً:- انا امبارح دخلت معاها في نقاش لحد دلوقتي عندي صداع منه ....الله يكون في عونك ....

تحججت ملك لتستأذن وتدخل مكتب عاصم حتى تفهم ما يدور بينهم ولكنها وجدت الأمر طبيعي كعادته لينظر اليها عاصم في تعجب قائلاً:- فيه حاجه يا استاذه ؟!

انا بفكر حضرتك ان فيه اجتماع الساعه واحدة قالتها ملك بتوتر

ليرد عليها عاصم بإستهزاء :-انتي جايه تفكريني بيه من دلوقتي ...

ليقاطع عمر نبرته الساخرة تلك قائلاً:- خايفه ليطلع وراك مواعيد النهارده ...شكرا يا ملك تقدري تروحي على مكتبك لتخرج ملك وقد ارتسم على وجهها ابتسامة انتصار

ليلتفت عمر ينظر الى رفيقه قائلاً:- انت لسه حاطتها في دماغك ؟

انت تعرف عنها ايه يا عمرقالها عاصم وهو يتجه نحو صديقه مكملاً حديثه:- يعني تعرف هي خريجة ايه ولا كانت بتشتغل فين قبل كدا؟

ضيق عمر ما بين حاجباه مكملاً حديثه قائلاً:-انا ليا نظرة في الناس وعمرها ما بتخيب

انت فعلاً عندك نظرة عمرها ما بتخيب قالها عاصم وهو متجه نحو الباب ليفتحه بطريقه مفاجأة لتندفع ملك للداخل فتسقط على الأرض اثر اندفاعها لينتفض عمر من مكانه في صدمة ليكمل عاصم وقد عقد يداه فوق صدره :- اتفضل اشرحلي نظرتك بتقول أيه دلوقتي

ايه الي انتي بتعمليه دا يا ملك قالها عمر وقد اتجه نحوها ليساعدها في النهوض من على الأرض لتنظر إليه ملك في ضعف وقد التمعت عيناها بالدموع التي أصبحت تتسارع وكأنها في مارثون وتريد كل دمعه من دمعاتها الفوز به قائله بشهقات عاليه:- أنا حاسه ان عاصم بيه عايز يرفدني ونبرة صوته من شويه حسيت انه خلاص دا اخر يوم ليا فماقدرتش اصبر ووقفت اسمع ...لكن انا والله دا ماهو طبعي أنا أسفه ....

خلاص يا ملك قالها عمر محاولاً تهدئتها مكملاً حديثه أنا عارف انك كويسه روحي اغسلي وشك وارجعي مكتبك لتندفع ملك تحت نظرات عاصم المتفحصة والتي يبدو عليها عدم تصديقه لما يحدث

وصلت ملك امام مرآة الحمام تحدث نفسها كعادتها قائلة:- حسابك تقل أوي يا عاصم يا منشاوي ضيف موقف النهاردة دا للحساب

ليرن هاتفها فترفعه لتقوم بالجواب على المتصل فإذا به وليد لتتغير ملامح ملك فور معرفتها بهوية المتصل كانت تنظر الى نفسها في المرآه وكأنها تحاول استجماع طاقتها :- ايوا يا دكتور ازي حضرتك

حضرتك قالها وليد بعصبية شديدة ثم أكمل حديثه للدرجة دي يا ملك قررتي تنسيني ..طلعتي زي كل البنات اللي بيدوروا على الفلوس

لترد ملك بنبرة باردة :- والله اعتبرها زي ما تعتبرها ...أنا مضطرة أقفل لإني مشغولة ومش فاضية للكلام الفارغ دا

لتغلق ملك الخط فتتساقط دمعاتها ويحل الضعف محل القوة التي كانت تتحدث بها منذ لحظات

على الجانب الأخر

كان وليد في قمة غضبه ليزيح كل ما كان على مكتبه قائلاً:- والله لأندمك يا ملك

كانت ملك تبكي دون توقف وكأنها ازالت قلبها بيديها في تلك اللحظة ...لا تستطيع السيطرة على مشاعرها التي اغلقت عليها حين حضرت الى تلك العاصمة ....خرجت لتقف على رأس عملها بعد ان حاولت تخطي حزنها الى حد كبير ولكنها كان سرحة فقط تنظر الى الفراغ لم تكن بذلك النشاط الذي حضرت به ولا بتلك الطاقة التي توعدت بها عاصم المنشاوي ...

كان عاصم يجلس في مكتبه بعد ان ذهب عمر الى رأس عمله ضغط على ذلك الزر لتقف امامه ملك فينهض هو من مكانه متجه نحوها واضعا يده في جيبه بحركته المتعاليه كعادته:-اقنعتي عمر بدموع التماسيح بس انا متأكد ان وراكي حاجة وهعرفها لسه الأسبوع قدامنا طويل

ضيقت ملك ما بين حاجبيها ورفعت انظارها تنظر في عيناه متسألة :- أسبوع ؟!

ايوا اسبوع قالها عاصم وهو يبتسم ابتسامه مستهزئة مكملاً حديثه :- هو انتي فاكرة انك هتفضلي في شركتي اكتر من كدا ...انتي موجوده بس علشان عمر

اخرجت ملك نوتة المواعيد متجاهلة كلماته قائلة بعدم اكتراث :- حضرتك تحب تضيف اي مواعيد علشان اظبتها مع مواعيد الإجتماعات بتاع النهارده؟

كان يضغط على اسنانه لعدم اكتراثها لتهديده قائلاً:- النهاردة مازن المأمون جاي يشرب معايا قهوه ونتكلم في الشغل بس مش اجتماع رسمي ...يا ريت تبلغي عمر بالكلام دا هيكون هنا على الساعة ثلاثة

قالت ملك ببرود :- اي حاجه تانيه يا فندم ؟

اشار لها بيده بتعالي لتلتفت ملك وقد ارتسم على وجهها ابتسامة خبيثة

خرجت من مكتبه تلتقط ذلك الهاتف ليأتيها الرد من والدتها :- ملك حبيبتي وحشتيني ...هتيجي اجازة امتى

قربت يا ماما كلها كام يوم و تلاقيني قدامك متقلقيش قالتها ملك وهي تجلس على مكتبها لتقاطع كلماتها ندا صديقتها قائلة:- كدا يا ملك خلاص نستيني

لتنظر ملك اليها وتقوم بانهاء المكالمة قائلة:- ابدا والله ...انتي عارفة الشغل هنا كتير ازاي

لتبتسم لها ندا قائلة :- ايه مالك انا بهزر معاكي ...انا جايه اقولك ان فرحي اتحدد فتفضلي الدعوة بتاعتك ..ثم مدت يدها اليها بمظروف لتأخذه ملك وتتجه نحوها تضمها قائلة:- الف مبروك اكيد ان شاء الله هكون أول الموجودين.....

على الجانب الأخر

كان مراد ومازن يقوموا بتجهيز كل شيء من أجل ان تمر الأمور بين الشركتين دون شكوك من عاصم وعمر كان ينظر مازن الى مراد بتردد قائلاً:- تفتكر ملك هتكمل اللي بدأناه ؟

لينظر اليه مراد وقد ارتسمت ابتسامة النصر على وجهه قائلاً:- ملك اللي بيحركها الانتقام مش الفلوس علشان كدا عمرها ما هترجع غير لما تنهي كل حاجة

طيب وعمر؟ قالها مازن وهو يجمع الاوراق من فوق المكتب مكملاً حديثه ملك عمرها ما هتأذي عمر وعمر انت عارف انه دايما في ضهر عاصم...

سيبك من عمر دلوقتي وركز في المقابلة اللي انت رايحها متفكرش في اي حاجة تانية قالها مراد بتحفز ليكمل كلامه :- انا عايز مقابلتك معاه النهاردة هي اللي تخليه يثق في ملك ويتعلق بيها ...انت فاهمني يا مازن ؟

كانت فادية تجلس بمفردها تنظر الى ذلك الهاتف تجاهد نفسها من أجل عدم الإندفاع خلف قلبها وسماع صوت ماهر ...ليرن الهاتف بيدها وبالفعل تجد اسمه اعلى الشاشة لتنزل دمعاتها فقط تريد أن تسمع صوته

على الجانب الاخر

اغلق ماهر الخط بعد ان فقد الأمل في أن يسمع صوتها يشعر بأن هناك ما حدث جعلها حتى لا تريد أن تسمع صوته ...كان كل هذا يحدث تحت أعين منيرة التي اتقنت دور الجاهلة الغبية ترى ما يحدث دون أن تتدخل فهي لن تكون بذلك الغباء مرة أخرى

أما عن هاجر فقد أصبحت حبيسة غرفتها لتدخل عليها ساره فور عودتها من الجامعة قائلة بعصبية :- بدل بتحبيه رفضتيه ليه ومنكده عليا وعلى نفسك ...

انتي لو ناويه تتكلمي في نفس الموضوع تاني اخرجي من الأوضه قالتها هاجر بحده

لتتغير ملامح ساره الى ملامح الغضب قائلة:- انا عايزاكي ما تضيعيش حياتك بأفكارك المتخلفة

لتقوم هاجر من مكانها مختطفة أحد كتبها من على ذلك المكتب قائله وهي تتجه ناحية الباب :- أنا اللي هخرج يا ساره...ثم اندفعت من أمامها

جلست ساره على طرف الفراش قائلة بنفاذ صبر :- غبيه ومنخوليه ...بس والله مابقاش ساره إما خليتها توافق عليه

على الجانب الأخر

كانت ملك أمام تلك المرآه التي تستجمع قواها أمامها كعادتها تأخذ نفساً عميق من أجل مقابلتها مع مازن اللقاء الذي سوف تترتب عليه أمور عدة لتهندم شكلها ثم تندفع وقد رسمت على ملامحها البرود كعادتها ...لتجد عاصم واقف أمام مكتبها في انتظارها وكأنه يريد أن يفقدها أعصابها قائلاً بسخرية بالغة :- حمد الله على سلامتك ...ملك هانم بنفسها تعطفت علينا واخيراً هتكون على مكتبها ...ثم تغيرت

نبرته الى نبرة تعنيف قائلاً :- ايه يا استاذه اللي مخليكي مش على مكتبك ...لما تخلي مديرك واقف مستنيكي كل الوقت دا ..

أنا كنت في ميعاد الإستراحه مش في وقت العمل قالتها ببرود لتزيد من عصبيته مكملة حديثها اتفضل بص في ساعة حضرتك هتلاقيني وصلت قبل انتهاء وقت الراحة

كان ينظر اليها بنفاذ صبر قائلاً :- اتفضلي هاتيلي الملفات بتاع اجتماع النهاردة وياريت يكون بسرعة لإن مفيش وقت ....

ليتجه نحو مكتبه ثم يعود أمامها مرة أخرى قائلاً بإبتسامه سخيفة:- طلعي النوته بتاعة المواعيد علشان عايزك تفكريني بحاجة ...لتخرج ملك مفكرتها الخاصة بمواعيده تنظر اليه تنتظر أن يمليها ما يريد قائلة :- اتفضل حضرتك

ليقول وهو ما زال محافظاً على تلك الإبتسامة :- قرار من رئيس مجلس الإدارة ...الغاء ساعة الراحة للمساعد الخاص برئيس مجلس الإدارة نظرا لتراكم العمل ...

تمام يا فندم قالتها ملك ببرود ليندفع هو الى مكتبه ...لتجلس ملك على مكتبها بعد أن كانت سوف تصاب بسكته قلبيه اثر حركاته المتعالية تلك ....

على الجانب الأخر

وصل وليد الى بيت فاطمة والدة ملك ولكنه تلك المرة كان محافظاً على أعصابه لتفتح له فاطمة الباب وقد تغيرت ملامحها فور رؤيته تنظر بإتجاه غرفة بسمة قائله باستعطاف :- علشان خاطري يا وليد بلاش تعمل مشاكل بسمة نايمة والدكاترة منعينها من أي توتر عصبي

والله أول ما ملك تيجي أنا بنفسي هاجي ابلغك بوجودها علشان تتكلموا مع بعض

دخل وليد بهدوء قائلاً:- أنا جاي اعتذر عن اللي حصل مني ...ليمسك يداها يقبلها بحنو مكملاً حديثه أنا معرفش أعصابي فلتت مني بالشكل دا ازاي ...وبعدين انتي وملك وبسمة بالنسبة لي عيلتي اللي اتحرمت منها علشان كدا أنا بطلب منك انك تسامحيني يا أمي

أمي؟!قالتها فاطمة بإستغراب ليكمل وليد حديثه أيوا أنا بعتبرك أمي اللي اتحرمت منها

اطمئن قلب فاطمة بعد أن انتهت تلك الزيارة على خير

على الجانب الأخر

كانت منيرة جالسة بجانب فراش زوجها تتكلم معه ولكنه غائب بذهنه عنها تحاول أن تحكي له عن ظروف بناته قائلة في سعادة :- لازم تشد حيلك كدا علشان أنا مش هروح مناقشة الدكتوراه بتاع هاجر من غيرك ...ليعود الى واقعه مبتسماً لها قائلاً بسعادة هو الأخر :- وأنا استحالة افوت يوم زي دا لو هروحه زاحف ...

على الجانب الأخر

وصل مازن الى مقر شركة المنشاوي بهيئته المتعالية وبالفعل وصل امام مكتب عاصم ولكن كان يقف عمر يتحدث مع ملك ليبدا مازن خطتته من لحظة رؤيته ملك ليهندم جاكيته ويندفع نحوهم قائلاً بلباقه وهو يمد يده لعمر:- عمر باشا ...

ليمد عمر يده ببرود فهو لا يحب تلك الرسميات المبالغ فيها ويعتبرها تملق قائلاً:- اتفضل يا استاذ مازن ...عاصم في انتظارك

لتقاطع ملك دخول مازن قائلة بحزم وهي تشير بيدها ناحية احدي المقاعد:- اتفضل حضرتك استنى مازن بيه لانه معاه مكالمة مهمه ومانع أي حد يقاطعه ...

لينظر اليها عمر محاولا فهم ما يدور ليفهم أنها ترد له ما فعله معها في أول عمل لها فترتسم على وجهه ابتسامة يكاد يخفيها ليندفع اليها مازن محاولا تعنيفها قائلاً:- ايه نبرة الكلام اللي بتتكلمي بيها يا....لينظر اليها بتمعن قائلاً :-مش انتي الي بنت اللي....

لتقاطعه ملك :-ايوا اللي ....لتشير بيدها تجاه المقعد مكملة حديثها اتفضل استني لحد ما ادي عاصم بيه خبر ...

دخلت ملك الى مكتبه تحت نظرات عمر التي كانت تتجول بينها وبين مازن ليقاطع مازن نظراته فور دخول ملك قائلاً:- كدا يا عمر باشا تاخد موظفيني

ليقاطعه عمر قائلاً:- موظفين مين يا مازن اللي اخدتهم ...انت ماشوفتش حالة البنت كانت عاملة ازاي ....؟! انت طردتها من أول يوم

بس.. قالها مازن ليكمل ما بدأه من تمثيل مكملاً حديثه :- بس هي غلطت وكان لازم تتحاسب

لتخرج ملك قائله:- اتفضل هو في انتظار حضرتك

دخل مازن الى مكتب عاصم ولكن عمر وقف امام مكتبها قائلاً:- ما ينفعش يا ملك اللي انتي فيه دا لازم ترمي ورا ضهرك وتفصلي الشغل على اللي انتي بتحسي بيه

لتقف ملك بعيون منكسرة قائلة باستعطاف:- انا اسفه بس انت عارف هو اتصرف ازاي

مش معنى اني وقفت قدام عاصم قالها عمر محذرا اياها ليكمل حديثه :-اني هقبل ان شغلنا يتأثر بسبب تصرفاتك ....

ليتركها عمر ويدخل الى عاصم لتجلس ملك مكانها تلتقط أنفاسها ...مر عليهم الوقت دون ايه مشاحنات فقط تنتظر خروج مازن ليكملوا سوياً ما بدأوه

على الجانب الأخر

كانت ساره تحاول مجاراه اختها وعدم ترك الحزن بينهم فأخذت تقوم بمضايقتها بحركاتها التى تُضحك هاجر ليتصالحوا في النهاية لتجلس ساره بجانب اختها جاذبة كفها قائلة في هدوء حتى لا تُثير عصبيتها مرة أخرى قائلة:- انا عارفة انك مش عايزة تتكلمي بس أنا واجبي كأختك إني أقولك عمر مش زي أي حد مش شبه اي حد ممكن نكون قابلناه قبل كدا ..يعني انتي ما فكرتيش انك بالرغم من انك رفضتيه الا انه نفذ وعده وحققلك حلمك وقدر يوصلك انك كلها كام يوم ويبدا عرض اول حلقه من حلقات برنامجك الإذاعي ...

دا لو واحد نفسيته مش تمام كان عمل حاجة قصاد حاجه ....

كانت تنظر اليها هاجر وعيناها تحكي الكثير ولكنها هكذا تظل تتأكل ولا تخرج ما بداخلها لتضغط على كف اختها قائلة :- انا عارفة انك خايفه عليا ...بس ممكن ما نتكلمش في الموضوع دا دلوقتي انتي عارفه انا بمر بأيه ...عندي التجهيز لأول حلقة وكمان مناقشة الدكتوراة فممكن نأجل الكلام ؟..ممكن؟

أومأت ساره برأسها بالإيجاب

خرج مازن من مكتب عاصم بعد أن أوصله عاصم وعمر الى اعتابه ولكن عاصم لاحظ النظرات المتبادلة بين مازن وملك لتظل عيناه تتابعهم لتهم ملك بالرحيل من أمامهم بعد ان طلب منها عاصم بتوصيل مازن فاتجهت خلف مازن ليقفا في وسط الممر لتتابعهم اعين عاصم الذي اراد ان يفهم ما يدور بينهم ليتجه نحوهم بعد أن سمع نبرات ملك العاليه وفور وصوله لاحظ كف ملك ينزل على وجه مازن بعد أن ألقت في وجهه قطعة ورقة قائلة في غضب:- انت بجد ما تستحقش المكانه اللي انت فيها ...ما تعرفش يعني ايه انتماء انا مستحيل انقل اخبار الشركة برا عتبتها لتندفع من أمامه لتلتمع أعين عاصم بإستغراب من ما حدث منها ....

انطلق مازن من مكانه في عصبية مصطنعة لينطلق عاصم هو الأخر الى مكتبه طلب عمر الى مكتبه ليجلس وهو مستندا على كرسيه الى الخلف ينظر اليه قائلاً بإستفهام :- احكيلي بقا ملك ازاي اتعرفت عليها وجبتها تشتغل في الشركة ...

ملك ؟!قالها عمر متعجباً ليكمل حديثه هو انت لسه حاطتها في دماغك ؟...

ليقاطعه عاصم ببرود :-انا لا حاطتها في دماغي ولا حاجه انا عايز اعرف هي تعرف مازن ولا لا ...

لينظر اليه عمر في تردد ثم ينطلق في حديثه قائلاً:-اترفدت من أول يوم شغل ليها في شركته .....واكمل عمر حديثه عما جرى منذ أن قابلها الا أن قام بتعينها في شركته ...

يعني ملهاش ورق هنا قالها عاصم وهو يقف متجها الى رفيقه ليكمل حديثه انت اخدت منها cvبتاعها يعني تعرف خريجة ايه ولا كانت بتشتغل فين قبل كدا ؟

لينتفض عمر من مكانه قائلاً بغضب :- انا طلبته منها وهي اكيد هتجيبه ...ايه العصبيه اللي انت فيها دي هتفضل شكاك كدا لحد امتى

احتدت الأمور بينهم لينطلق عمر من مكتب رفيقه وقد نفذ صبره تجاهه

جلس عاصم على مكتبه وقد وضع يداه على رأسه يستعيد ما قد مر عليه منذ خمس سنوات

فقبل خمس سنوات من ذلك اليوم كان عاصم ذلك المبتسم الهادئ الذي احتكر كل السعاده وجعلها اسيرة قلبه حين هبطت ملاك من السماء على سطح قلبه ليتمنى أن لا يوجد في الكون سواهم تمكن عشقها من قلبه فجعله كما الطائر الحبيس بين أقفاص العشق ولكنه لا يود ان يرفرف خارجه تعرف عليها حين أتت لتعمل في شركته بعد تخرجها مباشرة فهي كانت الأولى على دفعتها تدريبتها الميدانيه ممتازة اختارها من ضمن عشرين شخصاً من المتقدمين للعمل

ملامحها بريئه كقطرات المطر المتلألأه أعلى وريقات الريحان العطرة

وبحكم عملها معه أصبحوا ملاصقين بعضهم البعض في كل مكان ...ولكنه لم يُصرح عن عشقه لها ظل يتأكل عشقاً حتى يطمئن لحبها له ...

وذات ليله وأثناء عملها حتى وقت متأخر من الليل همت بالخروج ليقاطع طريقها احد جيرانها من من يتعاطون المخدرات لتصرخ فتأتيها طعنة غدر منه فتسقط على الأرض

كان وقتها عاصم يتناول العشاء مع والدته وعمه ماهر لتأتيه مكالمه هاتفيه

رد عاصم متعجباً من ذلك الرقم الغريب ليتنفض فور سماعه بتلك الحادثة

كانت ملقاه اعلى سرير المشفى نائمة كالملاك يراقب صعود وهبوط انفاسها ليأتيه ذلك الرجل ليأخذ أقواله ولكنه وقتها كان لا يعلم شيء كل ما يعلمه عنها انها تعمل في شركته قائلاً:- انا كل اللي اعرفه عنها انها ملهاش مشاكل مع حد حتى في الشركة كلامها قليل وملهاش علاقه بناس كتير ...

ظل جوارها متعجباً من عدم حضور احداً من أسرتها لتفتح عيناها فتجده على المقعد المجاور لفراشها ارادت ان تقوم من نومتها حرجاً من وجوده ولكنها أطلقت صرخة متألمة لينتفض من مكانه محاولاً مساعدتها ولكنه يلاحظ عدم رغبتها في أن يساعدها قائلا بهدوء:- ما تتحركيش علشان الجرح لسه جديد...لينظر اليها مكملاً حديثه:- تحبي ابلغ مين من أهلك علشان لازم حد يساعدك

لتنظر اليه رحمة وقد تدفقت عيناها بالدموع ارادت كتم شهقاتها ولكنها تعالت قائلة بصوت متقطع :- أنا ماليش حد غير ماما وهي تعبانه ما ينفعش أقولها اللي حصل دا

وهو ايه اللي حصل بالظبط ؟ قالها عاصم مستفهماً

لترد عليه رحمة وهي تمسح دمعاتها قائلة:- انا وأمي عايشين لوحدنا مالناش دعوة بحد كل الي بتمناه ان النهاردة يعدي على خير بس الناس اللي حوالينا طمعانين فينا علشان ملناش حد وضعاف ...فيه واحد من جيرانا مستقوي نفسه بيرازي فيا في الراحة والجاية وجه البيت من فتره عايز يتجوزني وهو حاله مايسرش بيشرب مخدارات ومالوش لا شغله ولا مشغله تقريباً راقبني وعرف مكان شغلي وأستناني وانا خارجه وحصل زي ما انت شايف

دا لازم ياخد جزاته قالها عاصم وهو يهم من مكانه متجهاً الى الباب

لتستعطفه رحمة في ضعف:- بلاش علشان خاطري انت ما تعرفش حالتنا في المنطقة عاملة ازاي احنا قليلين قوي على اننا نقف قدام اهله انا مسامحه في حقي

وانا مش مسامح قالها عاصم وهو يتجه نحوها لتنظر اليه رحمة وقد سالت دمعاتها مره أخرى قائلة وهي تعافر من أجل إخراج كلماتها :- إنت اللي زيك مستحيل يحس باللي احنا فيه أنا ادرى واحدة بظروفي

ليجلس على مقعده مره أخرى وقد إمتلأت عيناه بالعطف قائلاً:- هوانتي اللي خليتيهم يكلموني؟

انا أسفه قالتها رحمة بضعف لتكمل كلامها:- معرفش غيرك انت مصدر الأمان الوحيد في دنيتي ..

قاطعت ملك ذكريات عاصم بعدة طرقات على الباب تتبعها بدخولها لينتفض من مكانه معنفاً اياها فلقد أعادت عليه أكبر ألامه التي طالما حاول دفنها بين طيات قلبه

لتنظر اليه ملك وقد اعتلت ملامحها الحزن فلقد أهان كرماتها ببعض الكلمات ثم اندفع من مكتبه ...

اصبحت تمر الأيام في الشركة دون أيه مشاحنات فلقد قرر أن يعيدها الى قسم الحسابات مرة أخرى حتى يتلاشى وجودها أمامه وتقليب كل شيء عليه مره أخرى

اما على الجانب الأخر

فلقد وصلت هاجر الى مقر الإذاعة لتسجيل أولى حلقات برنامجها التي دوماً ما كانت تحلم به منذ صغرها فقد كانت أمنيتها الوحيده هي الجلوس أمام الميكروفون ...

دخلت تتحسس ذلك الكرسي و الميكروفون الموضوع أمامه وعيناها تلتمع بالدموع كانت دموع الفرحة دموع غابت عنها لفتره لا تدرك مقدارها كانت فكرتها لهذا البرنامج ان تجعل طبيب نفسي تشكيه الناس مشاكلهم دون الحرج من الجلوس أمامه فالكثير يخاف من الذهاب الى الطبيب النفسي أن يخرج ما بداخله دون حرج ففكرة ان تخرج ما بداخلك حتى لو امام المرآه هي في حد ذاتها راحة كبيرة

لتجلس على ذلك الكرسي ليشير لها المخرج لتنطلق هاجر بأولى كلماتها :-النهاردة من أكتر الأيام المميزة اللي ياما حلمت بيها من وانا طفلة مش عيب أشاركم فرحتي مش معني اني دكتورة نفسيه اني أكون باردة المشاعر ....انا بفرح وبزعل زيكوا بالظبط البرنامج دا اتعمل للفضفضه طلع اللي جواك ومش مهم ايه اللي يحصل لإن الفضفضة في حد ذاتها علاج

كان يسمعها وهو أسفل مبنى الإذاعة ، في سيارته يبتسم فرحاً لتحقيق أحلامها

أما عن أسرتها فكانوا جميعا يستمعون إليها في سعادة ولكن ساره أختها وكاتمة أسرارها كانت عيناها تلتمع من أثر الدموع

تريد ان تقوم وتظل تصرخ من فرط السعادة لسماع صوت اختها هكذا كم هي موهوبه حقاً فكلماتها تخطف القلب وصوتها يحث على الجنون كم هو ساحر حقا

على الجانب الأخر

كانت فاطمة تقلب في قنوات الراديو لتشير اليها بسمة أن تترك تلك المحطة لتجلس فاطمة تستمع مع ابنتها لأولى حلقات ذلك البرنامج

لقد أشار القدر عليها مهدياً لها النجاح كانت تتلقى المكالمات في حاله من ذهول فريق العمل فهذه المره الأولى التي يحدث فيها اقبال مثل هذا لتقول هاجر بعد عودتها من الفاصل بصوتها العذب :- شكرا لكل اللي اتكلم ودعمني في أول يوم ليا وكان شريك في أول سطور هكتبها في رحلة نجاحي احنا دلوقتي وصلنا لأخر فقرة من الحلقة المفروض اننا بنستقبل رسايلكوا ونتاقش فيها بس بما إن النهاردة أول حلقه ومفيش رسايل فأنا قولت أخليها فقرة عبارة عن نصيحةعارفة اني هكون قاسية في كلماتي بس لازم أقولها .....

أغلب أزمات البشر بتكون من إنجازات الأباء... عقد بنكبر بيها.... ودموع بنام كل يوم وهي على خدنا واظن ان انتحار الأبناء من أعظم انجازات الأباء على الإطلاق

أيها الأباء رفقاً بقلوب من تطلقون عليهم فلذات اكبادكم وإلا فلترحلوا ولا تقوموا حتى بإلقاء السلام...

انطلقت هاجر من مبنى الإذاعه وهي تزفر أنفاسها وكأنها كانت في سباق وقد حان وقت الراحة ثم اندفعت من أمام المبنى لتتجه الى المنزل ولكن أتاها ذلك الصوت الذي لا تتمنى ان يأتيها في تلك اللحظة قائلاً:- الفضفضة مع الناس مريحة يا دكتورة هاجر؟

لتلتفت هاجر فتجده يقف أمام سيارته عاقداً يداه أمام صدره لتتجه نحوه ليكمل كلامه :- يعني بما انك بتنصحي الناس بالفضفضة فأظن انك لازم تطبقي نصايحك على نفسك في الأول

كانت تنظر اليه هاجر وهي تشعر بالغضب المنحبس في قلبه تجاه قرارها لترد عليه في برود كعادتها :- شكراً يا عمر

ليضيق ما بين حاجبيه بإستفهام قائلاً:-شكراً؟!

ايوا شكراً قالتها هاجر بإمتنان لتكمل حديثها:- شكراً إنك حققت حلم حياتي في ان يكون قدامي مايك شكراً من كل قلبي

وانتي كنت السبب في اني ما حققش حلم حياتي يا هاجر قالها عمر وهو ينظر في عيناها

لتنظر اليه هاجر في استفهام قائلة:- أنا ..أنا عملت ايه ؟!

ليقول عمر في حزن ونبرة مستعطفه:- لإنك حلم حياتي...

لتقاطعه هاجر بنبرة حازمة غلبت عليها بعض القسوة وقد تخلت عن نبرتها الباردة :- أنا قفلت الموضوع دا يا عمر ومعنديش استعداد اتكلم فيه تاني فيا ريت تنساه انت كمان ..

كان ينظر اليها وهو يعلم جيداً ما تكنه تجاهه من مشاعر ولكن يبدو أن قلبها لم يتعافى من عُقد الطفولة

ليقول وقد اعتلى وجهه ملامح البرود وقد عقد النية على الإنتصار في تلك الحرب الباردة :- يعني اشوف حياتي من غيرك؟

لترفع انظارها في صدمة وكأنها ادركت لتوها أنها على أعتاب خسرانه لتحاول السيطرة على نبرتها قائلة:- اكيد.... أنا مش واقفه في طريقك

خلاص يا هاجر أوعدك اني هشوف حياتي قالها عمر وهو يتجه إلى مكان القيادة ليكمل حديثه :- وهسيبك في طريقك ومش هضايقك تاني

لينطلق بسيارته قبل أن يري دموعها التي تساقطت فور أن نطق بتلك الكلمات والتي لم تستطع السيطره عليها حين ادركت انها قد حكمت على قلبها بالإعدام ...

على الجانب الأخر

وصل عاصم إلى منزله وهو متعب كانت والدته في انتظاره لم تستطع ان تأكل الا وهو بجانبها ليجدها على طاولة الطعام ليتجه ويقبل رأسها ويجلس جوارها على تلك الطاولة كانت تنظر اليه في تردد ليبادلها عاصم نظراتها ليبتسم قائلاً:- عايزة تقولي ايه ؟

لتترك فادية ما بيدها قائلة في تردد :- ك..كنت عايزة اطلب منك طلب بس...

قاطعها عاصم قائلاً بنفاذ صبر :- شكله موضوع كبير ...عايزة ايه يا ماما

بصراحة بقا عايزاك تيجي معايا فرح ندا دفعتها فادية مرة واحدة وهي تنظر اليه بتوجس

لينتفض عاصم من مكانه وقد ارتسمت الجدية على ملامحه قائلاً:- انا مش فاضي للكلام دا

لينطلق الى غرفته لتندفع خلفه تحاول اقناعه

على الجانب الأخر

كانت ملك تتحدث مع والدتها واختها مكالمة فيديو لتزفر بنفس طويل قبل أن ترسم السعاده على وجهها وتضع التليفون أمام وجهها لتفتح سماح هاتفها وهي جالسه في غرفة بسمة وفاطمة على يمينها كانت أعين بسمة تتلهف لرؤية ملك لتهبط دموعها في معافرة فاشلة منها للوصول إلى الهاتف والتي لم يلاحظها كلا الذين انشغلوا بالحديث مع ملك لتسقط عينا فاطمة على دموع بسمة وقد احست بالعجز في تلك اللحظة ...لتسرع بوضع الهاتف أمام وجهها كانت تعافر ملك من أجل رسم السعادة على وجه تلك العاجزة قائلة في مرح :- ايه الحلاوة دي يا بت يا بسمة...لا لا أوعي تعمليها قبلي وتتجوزي وابقى انا العانس الوحيدة في العيله

لتبتسم بسمة على كلمات اختها ...كانت ملك تكافح من أجل عدم اظهار مشاعرها بعد ان انتهت من حديثها مع بسمة اختطفت سماح الهاتف لتخرج من الغرفة كانت تتابعها بسمة بأعينها لتحاول فاطمة جذب انظارها اليها وهي تعدل من نومتها

لتجلس سماح محدثة ملك في خفوت قائلة:- انتي كلمتي وليد ؟

لتجيبها ملك بإستغراب :- اشمعنى هو عمل ايه؟

اصله جه البيت واعتذر لفاطمة وباس ايديها قالتها سماح وعلى ملامحها التعجب من فعلته لتكمل سماح حديثها :- فقولت اكيد كلمتيه والا ايه اللي يخليه يتعامل بالشكل دا وانتي عارفة هو عصبي ازاي

اهو دا اللي يخوف قالتها ملك وقد اعتلى وجهها الخوف من شيء ما لتحاول سماح فهم ما يحدث :- هو ايه دا اللي يخوف يا ملك ؟!

لتتصنع ملك الإجابه قائلة:- ولا حاجة يا طنط انا بس ورايا مكالمة مهمة تبع الشغل وهبقى اكلمك تاني علشان نكمل كلامنا لتغلق ملك الهاتف وقد اتضح على ملامحها الخوف لتزفر بنفس طويل قائلة :- يا ترى بتفكر في ايه يا وليد ...الهدوء دا مش من طبعك ....يا خوفي

على الجانب الأخر

دخلت هاجر الى البيت الذي يبدو عليه الهدوء فلا صوت لأي احد لتتعجب من هذا الهدوء مندفعة الى غرفتها لتنظر على سرير اختها فتجده فارغ لتتلفت حولها بتعجب لتندفع ساره تحتضن اختها من الخلف قائلة بسعادة بالغه :- ايه الجمال والعظمة اللي حصلت دي يا هاجر

بجد؟ قالتها هاجر بلهفه

لتكمل سارة حديثها قائلة :- عارفه... كأنك في جزيرة وفي صوت ملاك هو اللي بتسمعيه ...كاني كنت في عالم تاني مش عايزة اخرج منه ....بجد انتي ازاي كدا

لتحتضنها هاجر بفرحة من كلمات اختها المشجعه ولكنها اتجهت الى المرآه تنزع حجابها لتقول بلامبالاه مصطنعه :- هو ...هو بابا سمع الحلقه؟

ايوا قالتها ساره وهي تعلم ما يجوب بداخل اختها من براكين غضب لتكمل حديثها:- سمعها لأخر كلمة وبعدين دخل اوضته في هدوء

لترد عليها هاجر وقد ارتسمت على وجهها بسمة الحسرة قائلة:- يا ريت يحس هو عمل ايه فينا ووصل قلوبنا لأيه ...ولو اني عارفة انه شايف نفسه مش غلطان في حاجه

ك..كنت عايزة أقولك على حاجه قالتها ساره بتردد

لتضيق هاجر مابين حاجبيها لتتجه وتجلس على طرف فراشها قائلة بتفهم :- حاجة ايه ..عملتي ايه يا سارة ؟

والله ما عملت حاجه قالتها سارة وهي تتجه نحو اختها مكملة حديثها :- ندا جابت دعوة فرحها ....وانا بصراحة عايزة أروح ومش عايزة اروح من غيرك ...أنا عارفة انك مش هتبقي عايزة تروحي علشان عمر هيكون موجود بس علشان خاطري يا هاجر ....

وايه اللي يخليني ما روحش قالتها هاجر ببرود لتكمل حديثها :- عمر خلاص قالي انه هيشوف طريقه وهيسبني في طريقي ..

لتنتفض سارة من مكانها في غضب قائلة:- يعني ايه ...؟

يعني الموضوع دا خلص قالتها هاجر ثم اندفعت من أمام اختها لتذهب الى الحمام

لتجلس ساره على الفراش قائلة :- ما شاء الله الإتنين اغبى من بعض ....

بعد عدة ايام

كانت ملك تجوب المكتب ذهاباً وايابا في غضب ليدخل عمر الى مكتبها لينظر اليها بإستغراب حيث انها لم تلاحظ وجوده ليحاول لفت انتباها حين قام بضرب تلك القطعة الحديديه الموجودة اعلى المكتب بسطح ذلك المكتب لتنتبه ملك الى وجوده ليقول في استفهام :- مالك يا ملك ايه اللي مأخرك لحد دلوقتي المفروض تمشي لينظر الى ساعته مكملاً حديثه :- من نص ساعه

بص بصراحة كدا انا عمري ما روحت فرح فخم زي اللي هروحه دا ... كان عمر يتطلع اليها بإستغراب لتكمل ملك حديثها دون تردد قائلة:- يعني افراح بلدنا كنت بلبس فيها اللي موجود بس فرح ندا طلع فخم أوي فلازم اكون لايقه عليه وانا وعدتها اني هكون اول الموجودين لتقاطع ملك كلماتها فور ان لاحظت وقوف عمر لتجلب ذلك الكرسي مشيرة اليه قائلة:- اقعد كدا علشان الموضوع كبير ليضحك عمر وقد جلس على الكرسي لتكمل ملك حديثها اكيد انت عارف المفروض اعمل ايه علشان اليق على الفرح دا ...قصدي يعني الناس الغنيه اللي زيكوا ....

ليقاطعها عمر قائلاً بسخريه :-اللي زينا ؟!

ايوا اللي زيكوا لتضيق ملك ما بين حاجبيها مكمله حديثها بإستغراب :- ايه اللي حصل انا غلطت ولا ايه ؟!

لا يا ملك كملي كلامك قالها عمر وهو يبتسم لتكمل ملك حديثها:- هو انت ينفع تساعدني؟! ...

انا مقصدش فلوس ...يعني اقصد تقولي اعمل ايه .....انت فاهمني ؟

قام عمر من مكانه متجهاً الى مكتبها جاذباً تلك الورقة والقلم وقام بوضعهم أمامها لتنظر إليه بإستغراب ليقاطع تعجبها قائلاً:- اتفضلي اكتبي اللي هقولك عليه بالحرف ....

لتستمع اليه ملك بإنصات ليبدأ عمر في إلقاء نصائحه قائلاً:- اولاً الفستان يبقا بسيط جدا مش ضروري يكون بيلمع ورجاء شخصي مني بلاش اللون الأحمر البساطه اجمل بكتير

ثانياً الميك أب يكون خفيف بلاش البربرق الكتير يكون خفيف لدرجه إنه يبان طبيعي كل ما كان بسيط كل ما بان جمالك

غير كدا بقا هنيجي لثالث حاجه وأهم حاجه

ايه؟ قالتها ملك بلهفه لينظر عمر إلى ساعته قائلاً :- لازم نروح نجهز دلوقتي وإلا هنتأخر وهيضيع علينا الفرح

طيب لسه اخر حاجه قالتها ملك وهي تخرج هاتفها تبحث به عن شيء ثم وضعته امام أعين عمر قائلة:- ايه رأيك الفستان دا ولا دا ؟

ليختار واحداً منهم ثم نظر اليها قائلاً في تعجب:- انتي لسه هتشتريه يا ملك ؟

لتبتسم ملك وهي تجذب حقيبتها من على المكتب :- اشتري ايه يا عمر بيه انا رايحه أأجره

.يلا علشان منتأخرش..

كانت هاجر تتجهز أمام المرآه تحت أعين سارة المتعجبة فهذه المرة الأولى التي ترى أختها بهذا التأنق ولكن هاجر تجاهلت نظرات سارة المتفحصة تلك منعاً من الدخول في جدالات ليست في وقت يسمح بها

على الجانب الأخر

كانت منيرة تتطلع إلى ماهر الذي يبدو عليه الحزن منذ أن سمع كلمات هاجر في أولى حلقاتها عن ما يفعله الآباء بأبنائهم كانت تعلم مدى حزنه ولكنها ادعت الجهل محاولة إخراجه مما هو فيه لتقول بصوتها الحنون :- ايه يا ماهر مالك كدا مش تخرج برا الأوضه دي ....عل

قاطعها ماهر قائلاً في حزن:- أنا طلعت وحش أوي كدا ؟

مين دا اللي وحش هو انت فيه حد في الدنيا زيك قالتها منيرة في محاوله لنفض ذلك الحزن عن كاهله

ليبتسم في حسرة قائلاً :- ويا ترى هاجر شايفه كدا ..قصدي بناتي شايفيني كدا؟
ليكمل حديثه في ضعف قائلاً:- منيرة يا ريت تندهي هاجر أنا عايز اتكلم معاها

لترد منيرة وقد اعتلا ملامحها الخوف والتردد مما سوف يدور بينهم من حوار :-يا ماهر اللي هاجر قالته دا كلام برامج ما انت فاهم يعني...

ليقاطعها ماهر في ضعف :- روحي اندهيلي هاجر يا منيرة

لتخرج من الغرفة وهي تنظر خلفها فهي تعلم انه ليس بخير لتندفع الى غرفة هاجر لتجدها قد تجهزت للخروج هي واختها الى فرح ندي لتجذبها من زراعها قائلة في حزم:- ابوكي عايز يتكلم معاكي ...اياكي يا هاجر تقولي حاجه ولا تزعليه بكلمة انتي طول عمرك عاقله مش زي الطايشه اللي جنبك دي

لتقول سارة بعصبية :- انا عملت أيه دلوقتي؟

بس يا بت قالتها منيرة بتحذير لتحول نظرها الى هاجر قائلة:- اتفضلي ادخوليله

لتدخل هاجر الى غرفة والدها بعد عدة طرقات على الباب لتجده جالس على أحد المقاعد في ركن من أركان غرفته واضعاً يداه على رأسه في حزن لتقول هاجر ببرود :- حضرتك طلبتني يا بابا ؟

ايوا يا هاجر تعالي قالها ماهر وهو يشير بيده الى احد المقاعد المجاوره له لتجلس هاجر دون النظر اليه ظلت تنظر الى يداها وهي تفركها تنتظر أن تسمع ما يود قوله

ليرفع ماهر أنظاره يتطلع اليها في حزن شديد ليفتتح كلماته قائلاً:- هوأنا علشان عطفت على ابن اخويا وما حسستوش إنه يتيم ابقى غلطت ؟

لترفع هي الأخرى أنظارها اليه كانت عيناها تحكي الكثير ولكنها كعادتها تقابل كل شيء ببرود وصمت ليكمل ماهر كلماته قائلاً:- هي الرحمة ذنب يا هاجر ؟

لم تستطع في تلك اللحظة أن تصمت طويلاً لتندفع بها كلماتها الى بئر مظلم قائلة:- التضحيه بنفسك علشان ناس بتحبهم قمة الرحمة بس انت ما ضحتش بنفسك انت ضحيت بينا ....لتكمل كلماتها وهي تحارب دمعاتها حتى لا تسقط فيسقط معها ذلك القناع الحديدي قائلة:- انت علشان ما تخليش عاصم يتيم خليتنا احنا أيتام مع إنك موجود ...عاصم عاش وفرح واحنا اتجرحنا وقلبنا اتكسر ...

كان ينظر اليها وعيناه ممتلئة بالدموع لتنظر اليه هاجر قائلة:- بس أظن متأخر أوي إننا نتكلم في الموضوع دا خلاص كلنا كبرنا وأظن إنك بمعرفتك لتقصيرك مش هتفرق كتير لإن مابقاش ينفع تصلح حاجه ....

انا بجد أسفه ..أسفه إني إتأثرت بتقصيرك في حقنا وبعادك عننا..... أسفه ان شنطة عقد الطفوله لسه شايلاها على ضهري وبسببها ضاع حب عمري القت هاجر تلك الكلمات بهدوء ولم تنتظر الرد من ماهر لتندفع خارج الغرفة وتغلق الباب خلفها

على الجانب الأخر

كانت ملك بجانب ندا فقد التزمت بنصايح عمر فقد كانت بسيطة لدرجة ملفته كم ابرزت البساطة ذلك الجمال الخلاب الذي يسرق العيون .....لتستأذن ملك فور وصول عمر لتحاول الوصول اليه وفور وصولها القت اليه بأسئلتها كعادتها قائلة في عجله:- النصايح الي انت قولتها نفذتها بالحرف

لينظر اليها عمر وقد اتضحت البساطة في كل تفصيله قائلاً :- ايوا اهم حاجه البساطة

بس مش شايف انه بسيط بزيادة قالتها ملك بخفوت لتكمل كلامها وهي تلتفت حولها قائلة:- الناس كلها بتلمع اهي وانت بتقولي البساطة ....طب حتى لو احط اي حاجه بتلمع

حافظ عمر على نبرته المقنعه قائلا بثقه:- اسمعي اللي بقولك عليه كل ما كنتي طبيعية و بسيطة كل ما كنتي اجمل ....

كانت تتطلع إلى حديثهم تلك الأعين الحزينة التي وصلت لتوها مع أختها لينتفض قلبها بداخل صدرها حين راقبت عمر وهو يتحدث مع تلك الحورية التي خرجت من الجنة لتوها

لتري سارة ذلك الحزن المرتسم في أعين أختها لتحول نظرها إلى ذلك الذي يتحدث في سعاده لتقرر أن تطرق على الحديد وهو ساخن قائلة محاولة تحريك ذلك اللوح الجليدي الواقف بجوارها :- ايه دا هو عمر لحق يعمل موف أون ؟

لتنظر اليها هاجر وقد اتضح الحزن حقاً في عيناها لتلعن سارة نفسها على ما قالت قاطعت فادية نظرات الأختين المتبادلة برحابة:- ازيكوا يا بنات عاملين ايه ؟

قامت الأختين بالترحيب بفادية والحديث معها كانت فادية تحاول تكسير ذلك الجليد الموجود بينهم فهي تعلم ما يشعرون به تجاهها قائلة:- بجد يا هاجر الحلقه كانت جميلة ...انا واثقه إن برنامجك هيكون من اشهر البرامج في الوطن العربي وتبقي تقولي فادية قالت ...

كان هاتف فادية لا يتوقف على الرنين لتستأذن من تلك الفتاتين الى مكان أكثر هدوء لتجيب على الهاتف :- ايوا يا منيرة فيه حاجه حصلت ؟

لا بس ماهر مصمم يكلمك قالتها منيرة بحزن

لترد فاديه متلهفه :-ماهر ماله فيه ايه

ليرد ماهر بصوته الحزين قائلاً:- طالما اللهفه دي يبقا ليه البعد ؟

لتسقط دمعات كلا الطرفين لتجيب فادية بصوتها الذي غلبه الدمعات :- لإني ظلمت أجمل بنتين في الدنيا واجمل زوجه ممكن أي واحد يتمناها ...انت عندك أجمل عيلة في الدنيا يا ماهر ياريت تبقا وسطهم وتعوض اللي فات لتغلق فادية الخط قبل أن تسمع باقي كلماته

لتحاول التقاط انفاسها التى سحبت منها اثر بكائها

على الجانب الأخر

وصل عاصم متأخر قليلاً عن والدته لتراه فاديه فتحاول لملمة شتاتها ولكنه انطلق اليها قائلاً في لهفه:-مالك يا ماما ...؟

لتحاول طمئنته قائلة :- الدنيا جوه زحمة فأنا قولت اطلع اخد نفسي برا ...انت مش قولت مش جاي ايه اللي جابك؟

كدا يا ماما وانا اللي قولت ما ينفعش اسيب أمي لوحدها لازم أكون معها علشان اروحها

قالها عاصم ممازحاً والدته لتبتسم فاديه محاولة إسدال الستار على قلباً يحترق الماً

كانت أعين هاجر تتابع ابتسامات عمر المتكررة ولكنه يراقب ما يدور بطرف عينه دون أن يلفت الأنظار لنظراته تلك ولكن ملك قد لاحظت ما يدور قائلة بمكر:- طب مش كنت تقول ...

ليضيق عمر ما بين حاجبيه قائلاً بإستفهام :- أقول ايه؟

لتنظر اليه ملك وهي تبتسم ابتسامة ذات مغزى قائلة:- انت بتحت البنوته اللى هناك دي

واشارت ملك بعيناها تجاه هاجر لتكمل ملك كلماتها:- وهي كمان شكلها بتحبك ...ايه المشكلة بقا ؟

الغباء قالها عمر بنفاذ صبر لتضحك ملك على كلمته تلك ليكمل عمر حديثه:- عارفة المقولة اللي بتقول اذا اردت شيئاً بقوة ...

لتقاطعه ملك قبل تكملته لتلك الجملة قائلة :-بلاش تكملها علشان دي اغبى جملة بسمعها لتصمت قليلاً ثم تكمل كلماتها قائلة:- تاخد مني الخلاصة؟

لينظر اليها عمر بإنصات مشيراً بالإيجاب لتكمل ملك حديثها قائلة:- اذا اردت شيئا بقوة اقفش فيه واوعى تسيبه لأنك لو سيبته اكيد هيقع في ايد حد انصح منك ...لترفع ملك يدها بإتجاه رأسها قائلة :- فهمت اللي اقصده ؟

ليجيب عمر بثبات :-ايوا فهمت هقفش فيه ومش هسيبه

كانت أعين ملك تتابع عاصم بتركيز شديد شغلها عن الفرح بكل ما فيه ارادت أن تفتح معه صفحة جديده حتى تستطيع أن تفتح مجال بينهم مرة أخرى فلقد قام بتدمير جميع خطتها طوال الأيام الماضية تعمد تجاهلها خلال الفترة الماضيه ولم تعد تراه غير نادراً في العمل لتندفع نحوه وقد اصطنعت ابتسامة بريئة على وجهها قائلة في هدوء ورقه:- ازي حضرتك يا عاصم بيه

لينظر إليها ببرود قائلاً:-كويس ..

ليحاول ترك مكانه والتوجه إلى صديقه عمر ولكنها قطعت طريقه محافظة على الهدوء الذي اصطنعته بالرغم من غضبها الداخلي تجاه عجرفته الدائمة

لتقول بذات النبرة وهي تقف أمامه :- انا عارفه انى غلطت لما اتكلمت مع حضرتك أول يوم في الشغل بطريقه مش كويسه ...أنا بجد أسفه ممكن نبدأ مع بعض صفحة جديده؟

قالتها ملك ببراءة وهي تمد يدها تجاهه بالمصافحة ليضيق ما بين حاجبيه قائلاً بسخرية :- انتي مين علشان ابدأ معاكي صفحة جديده ...انتي واحده من ضمن ألوف بيشتغلوا عندي ..أكيد مش شاغل بالي بيكي ولا حتى بتعدي على بالي

ليندفع من أمامها ببرود ولكنها لاحظت أنه في طريقه لصديقه عمر لتتجه في خبث تجاه عمر ولكن قاطعت طريقها تلك اليد التي استندت عليها وكانت باردة للغاية لتقول تلك المرأه التي استندت عليها في ضعف :- خرجيني برا يا بنتي اخد نفسي

قامت ملك بإخراج تلك المرأه للخارج ليتوه عقلها في تلك اللحظه عن خطتها تجاه ذلك البارد المتعجرف لتحاول تلك المرأه التقاط انفاسها كانت تتابعها ملك في قلق قائلة بخوف :- حضرتك فيه دوا بتاخديه ...اقدر اساعدك واديهولك ؟

انا عايزاكي تندهي ابني لتسقط فادية على الأرض فينتفض قلب ملك فور رؤيتها لتلك المنتهية تماماً على الأرض اخرجت من حقيبتها ذلك العطر تحاول افاقتها به ولكن دون جدوى لتتلفت حولها والى مظاهر الفرح التي سوف تحكم عليه بالخراب فور معرفة الناس بتلك الغائبة عن الوعي لتطلب من كلا الحارسين الموجودين على الباب مساعدتها في نقل تلك المرأه في إحدى سيارات الأجرة لتصل بها الى احدى المستشفيات كانت ملك تصارع انفاسها تريد لتلك الغائبة عن الوعي أن تحظى بفرصة أخرى في هذه الحياه ليخرج الطبيب بعد دقائق حيث قام بطمئنتها

دخلت ملك بعد عدة طرقات على الباب لتتجه نحو فراشها قائلة وقد ارتسمت على ملامحها الإطمئنان:-حمدالله على السلامة ...الحمد لله انك بخير ...

كانت تنظر اليها فادية بإستغراب قائلة :-انا عرفاكي ؟..حاسة اني شوفتك قبل كدا

ايوا حضرتك كلمتيني واحنا في الفرح وكنتي عايزاني انده ابن حضرتك قالتها ملك بإبتسامة

على الجانب الأخر

كان عاصم قد أُصيب بالملل من ذلك الفرح لتبحث عيناه عن والدته التي لاحظ غيابها ولكن الأمر أصبح مقلق بالنسبة له ليحاول ايجادها ولكن دون جدوى ولكنه وبعد عدد كبير من المكالمات التي لم ترد عليها قرر أن يذهب الى البيت فلعلها شعرت بالضيق من زحمة ذلك الفرح

اما عن هاجر فبعد لحظات كانت قد اتجهت هي واختها خارج القاعة فلقد امتلأ قلبها بالحزن الشديد من رؤية عمر وهو غير مبالي بها فعلمت انه قد اختار طريقه بالفعل وتركها في طريقها بمفردها ....

كانت ملك تجلس بجانب فادية وقد ازدادت الألفه بينهم لدرجة ان أصوات ضحكاتهم كانت تكاد تخرج خارج غرفتهم لتقاطع فادية ضحكاتها بنظرة الى ملك ثم قالت بإستفهام :- الدكتور افتكرك بنتي من كتر ما انتي كنتي قلقانه عليا ...طيب فكرة انك نقلتيني المستشفي مفهومة انما قلقك الزيادة دا كان ليه ؟

نظرت اليها ملك وقد تجمعت الدموع في عيناها لتقاوم من اجل سقوطها قائلة في حزن :- كنت نفسي أهزمه

لتضيق فادية ما بين حاجبيها بإستغراب قائلة :- هو مين؟!

الوقت... قالتها ملك وهي تحاول كبح تلك الدموع التى تهم بالخروج على اعتاب عيناها لتكمل :- كان نفسي اهزم الوقت اصله قاسي ومالوش عزيز

كانت فادية تنظر الى ملك في حزن فلقد اتى الى ذهنها ان هناك من الألام ما يكفي لتحطيم ذلك القلب الحنون الذي انقذ حياتها اليوم لتقاطع ملك نظرات فادية قائلة وقد ارادت تغير ذلك الموضوع :- قوليلي بقا هنكلم مين علشان يوصلك البيت ...حضرتك كنتي بتقولي واحنا في الفرح انده ابنك ...احنا ممكن نكلمه

لا مفيش داعي قالتها فادية بخوف لتكمل كلامها:- عاصم لو عرف اني تعبانه هيتخض وممكن يجراله حاجه وهو سايق

لتنظر اليها ملك وهي مضيقه ما بين حاجبيها بإمتعاض :- وحضرتك مالقتيش غير اسم عاصم تسميه

لتبتسم فاديه قائلة بإستفهام:- وايه اللي مش عاجبك في الإسم ؟!

لتقطع ملك ذلك السؤال وهي تقوم بمساعدة فادية في النهوض قائلة:- انا هوصل حضرتك وبعدين هروح البيت

قالت فادية بحنان:- انا مش عايزة اتعبك اكتر من كدا ...مش كفاية اني فوتت عليكي الفرح والشياكة دي راحت كدا على الفاضي

قالت ملك بإبتسامة :- لا ما انا لو سيبتك تروحي لوحدك دا مش هيجيله نوم حيث اشارت ملك بيدها تجاه قلبها لتكمل كلامها مازحة :- وبعدين يا طنط الفرح دا لو كان عدا على خير كنت قولت فيه حاجه غلط ..أصل بيني وبينك كدا أنا معمولي عمل على ضهر خنفسا عانس

انطلقت ضحكة لم تستطع فادية السيطرة عليها قائلة:- والله يا ملك انتي عسل ....لتكمل اثناء عبثها في حقيبتها لإخراج هاتفها قائلة :- انا عايزة رقمك لتتفاجأ فادية بنفاذ شحن هاتفها قائلة:- التليفون فصل ...اكتبي انتي رقمي عندك

همت ملك بكتابه رقم هاتفها قائلة بإستفهام:- شوفتي احنا مع بعض من إمتى ....الكلام اخدنا ونسيت اسألك عن اسمك ...

فعلاً الكلام اخدنا ونسيت أقولك سجليني فيفي قالتها فادية وهي تبتسم لتكمل فادية كلامها قائلة:- ومش مهم طنط ممكن تقوليلي فيفي بما اننا هنبقا صحاب ولا انتي مابتصاحبيش ستات كبيرة ...

لتضحك ملك بعد ان قامت بوضع هاتفها في حقيبتها مرة أخرى قائلة:- هو أنا أطول يا فيفي

اخذت الحوارات تدور بينهم في سيارة الأجرة لتقاطع فادية حديثهم بإبتسامة قائلة:- بردة ما قولتليش ايه اللي مش عاجبك في اسم عاصم ؟

اسم سخيف زي صاحبه دفعت ملك تلك الكلمات دون تفكير ...لتنظر الى فادية ثم تقول في حرج:- ما اقصدش ابنك يعني اكيد ابنك محترم زي حضرتك .... اقصد حد تاني اما تشوفيه اعوذ بالله ...حاجة كدا منفوشه على الفاضي فاكر الكون بيلف حواليه هو وبس بس ما تقلقيش هيتعلم الأدب وعن قريب أوي

على الجانب الأخر

كان عاصم قد وصل الى بيته ولكنه لم يجد والدته فهم بإخراج هاتفه وقد تعالت أصوات انفاسه في قلق ولكنه وجد هاتفها مغلق وفي تلك الأثناء

كانت ملك قد وصلت هي وفادية الى اسفل البناية قامت ملك بإصالها الى باب الأسانسير لتتمسك بها فادية قائلة بإصرار:- لا ما ينفعش بعد كل اللي عملتيه معايا دا اسيبك تمشي كدا لازم تطلعي تشربي حتى حاجه ..

مرة تانية يا طنط بجد انا اتأخرت أوي قالتها ملك بهدوء لتكمل مازحة :- وبعدين أنا لسه عارفة حضرتك من كام ساعة بس ايه اللي يضمنلي انك مش تاجرة أعضاء طمعانه في كليتي ولا فشتي ولا اي حاجه من اللي عندي ...

لتنطلق الضحكات من فم فادية والتي تعالت أصواتها ليقاطع صوت عاصم تلك الضحكات قائلاً بلهفة وهو متجه نحو فادية :- ايه يا ماما حرام عليكي انا قلبي كان هيقف ...

كان يحدث والدته تحت انظار ملك المصدومة وفمها الغير قادر على التفوه بأي كلمة

حاولت فادية تهدئته قائلة:- انا بس جالي هبوط وبقيت كويسه الحمد لله وملك كانت معايا ما سابتنيش لحظه قالت فادية تلك الكلمات وهي تشير بيدها ناحية ملك ليلتفت عاصم فإذا به ونظراته الباردة تتحول الي نظرات غضب متجهاً اليها ولكن تبعته والدته قائلة :- دا يا ستي عاصم ابني اللي حكتلك عنه ...بس متقلقيش ماهوش سخيف زي عاصم اللي انتي مش مستلطفاه

لتتسع أعين ملك فور نطق فادية بتلك الكلمات وقد وزعت نظراتها بينها وبين عاصم لتعقبها نظرات عاصم الغاضبه ....

على الجانب الأخر

كانت هاجر وساره يجلسان سويا على احد المقاعد العامة الموجوده على النيل كانت هاجر فقط تنظر إلى الفراغ تحت انظار اختها الحزينه على ما أصاب قلبها..بالرغم من كلام سارة الكثير إلا أنها لم تكن تتكلم في تلك اللحظة فقط تنظر اليها تعلم ما يكنه قلب أختها من ألم الخسران ويأس النهايه حتماً فان قلبها ينهشه مرارة الفقد ...كان يحدث كل هذا تحت أنظار ذلك المراقب الذي قرر أن يعطي كرامته فرصة لتأخذ وضعها في معركتها مع قلبه...

على الجانب الأخر

كان عاصم ينظر إلى تلك الواقفه وعيناه مليئة بالغضب إلا ان قاطع نظراته تلك رنين هاتفه ليندفع من مكانه فور أن رد على ذلك الهاتف

كانت تتبعه فادية في خوف ولكنه قال على عجل :- فيه مشكلة حصلت في الشغل و لازم ألحقها حالاً ...

لينطلق من مكانه ولكن ملك ما زالت في مكانها لا تصدر أي ردة فعل تراجع ما جرى في عقلها لتوقظها فادية من تلك الدوامة القائمة في عقلها قائلة :- مالك يا ملك فيه ايه..؟!

لتنتبه ملك قائلة وهي تحاول استرجاع نبرتها:- ابداً ما فيش أنا بس اتأخرت اوي ولازم اروح

على الجانب الأخر

دخل عاصم إلى بيت عمه الذي وجد بابه مفتوح كانت تعلوه ملامح الإستغراب فقط الصمت يعم المكان لبضع لحظات حتى فُزع بتلك الصرخة المجروحة التي زلزلت كيانه فلقد اتى على عقله ما خافه دائما فإندفع إلى غرفة عمه الذي كان مسطح أعلى الفراش ويقوم ذلك الطبيب بتغطية وجهه بالغطاء ليندفع نحوه في غضب فيدفع ذلك الرجل الذي كاد ان يسقط لولا ان حافظ على بعض من توازنه ....

ليقول عاصم في غضب :- إنت بتعمل ايه ... إنت اتجننت

ليسقط بجانب فراش ماهر ويتمسك بيداه قائلاً بعدم تصديق لرحيله :- انت طول عمرك قوي ...اكيد مش مرض هو الى هيقدر عليك وياخدك مننا ...يلا قوم

كانت شهقات منيرة تتعالى ولا تستطيع الكلام ...اندفع الطبيب الواقف نحو عاصم يحاول تهدئته قائلا بنبرة هادئة:- البقاء لله ...انت لازم تؤمن بقدر ربنا وتحاول تتقبل الحقيقة دي

قام عاصم من مكانه يلتفت حوله لتسقط عيناه على هاجر تلك الباردة التي اعتاد عليها كانت شاحبه كانها خرجت من القبر لتوها اما عن سارة فلم تكن تتحمل قدماها ان تحملاها لأكثر من ذلك وسقطت على ركبتيها وعلا معها صوت بكائها ...حاول عاصم لملمة شتات نفسه ينظر حوله ويعلم جيدا أنه لا آخر سواه سوف يتحمل مسؤلية تلك الأسرة ...

كانت فادية جالسة في بيتها تضع يدها على قلبها قائلة بصوت متحشرج:- استر يا رب ...قلبي مقبوض كدا ليه ...ربنا يرجعك بالسلامة يا عاصم

ليأتيها صوت الباب فتندفع نحو ابنها فور حضوره لتنظر اليه بتعجب فملامحه مرهقة يبدو ان حدث كبير قد حدث

مالك يا عاصم ؟ قالتها فاديه بخوف لتكمل كلامها فيه حاجه كبيرة حصلت في الشغل ؟

كان ينظر اليها ولا يعلم كيف سوف يدفع اليها ذلك الخبر عيناه تجاهد من اجل عدم البكاء ولكنه لم يستطع المكوث في تلك الحرب طويلاً لقد هزمة ألم قلبه ليسقط

جريحاً متألماً بين أحضان والدته يبكي كطفل صغير يحاول أن يجد الأمان بين أحضانها

....ازداد رعب فاديه وقد تيقنت بأن هناك حدث عظيم المه بتلك القسوه حاولت تهدئته لتحيط وجه ولدها بكفيها قائلة بنبرة حانيه :- ايه اللي حصل يا عاصم ...اي حاجه خسرتها ممكن تتعوض ...بس ما تعملش في نفسك كدا

اللي خسرته النهاردة استحالة يتعوض قالها عاصم مقاطعا والدته ليكمل بألم :- ابويا مات

كانت تنظر اليه دون حركة تسترجع كلمات ولدها وكانها تتهجي تلك الكلمات... لا تريد استيعابها ليعلو وينخفض صدرها وكانها تحارب من أجل الحصول على بعض الهواء لتسقط بجانب قدم ولدها فاقدة للوعي وكأنها ارادت الهروب من تلك الحقيقة المؤلمة .....

على الجانب الأخر

وصلت ملك الى سكنها لتقف أمام مرآتها كعادتها فهي الرفيقة الوحيدة التي تعلم حقيقتها ... تنظر بعضب إلى نفسها وكأنها تريد أن تنتقم من تلك الغبية الواقفة أمامها في تلك المرآه لتتغير تلك الملامح القاسية بملامح ضعف منبئة عن ثورة بكاء ظلت لعدة دقائق لتجذب تلك الحقيبه وتخرج هاتفها تعبث به لعدة لحظات ولكنها تغلقه قائلة:- لو قولت لمازن على اللي حصل بيني وبين فادية النهاردة اكيد هيقول لمراد وبكدا ابقا ضيعت فرصة علاج بسمة ....بس ايه اللي في ايدي اعملة لولا ان قلبي ضعف وساعدت فادية كان زماني دلوقتي في أمان .... عاصم مش هيصدق انها صدفة وهيتأكد ان ورايا حاجة ....اعمل ايه ...اخذت تردد تلك الكلمة وهي تضرب على ساقها بقسوة لتقوم تنظر الى وجهها في المرآه مرة أخرى قائلة وهي تحاول تهدئة نفسها:- امسحي دموعك ...وخليكي قويه ...انتي تروحي بكرا الشركة وكأن مفيش حاجه ...واكيد هناك تدابير ربنا هتنقذني ...

على الجانب الأخر

لم تخرج هاجر من الحجرة المتواجد بها جثة والدها بالرغم من محاولاتهم المستميته في اخراجها كي تستريح لتقوى على حضور الجنازة إلا انها آبت ذلك كانت تجلس بجانب فراشه تنظر اليه قائلة وهي تجاهد من أجل اخراج صوتها:- الرد كان قاسي قوي ....انا قولت كلام كتير وخرجت من غير ما اسمعك بس ما كنتش أعرف إن ردك عليا هيكون بالقسوة دي.....

لتقوم هاجر من مكانها مُقربة ذلك المقعد من فراشه لتضع يداها المرتعشة فوق يداه المستكينه قائلة وقد خلعت ذلك القناع الجليدى لتصرح عما قام بتحطيم قلبها منذ ان

كانت طفلة صغيرة:- أنا عمري ما حبيت حد قد ما حبيتك بس إنت أخدت مكاني واديته لحد تاني ...حاجات كتير عاشها عاصم كان نفسي أعيشها ....بس..بس إنت حتى في موتك قاسي ...خلتني المتهمة بموتك بسبب قسوة كلامي المدفون في قلبي من سنين ....يا ريته اتحول رماد قبل ما يخرج مني ويدبحك ....

كانت منيرة تجلس بخارج غرفة زوجها المتوفي وهي بعالم أخر تنظر في الفراغ تتذكر تلك اللحظة حين طلب منها ماهر أن تتصل بفادية وردة فعلها حين انتهت المكالمة بينه وبين فادية غريمتها وقتها تعالت انفاسها ولم تستطع كبح ذلك الغضب الذي يمزق ذلك القلب البائس بين أضلعه لتقول وهي في قمة غضبها :- ايه رأيك في إحساس الذل يا ماهر ....بيوجع مش كدا ؟

كان يتطلع اليها ولا ينطق بكلمة لتكمل هي كلامها بمرارة :- انا اتحملت كتير وقولت إن كل دا اخيراً هيتغير بس ما فيش حد بيتغير يا ماهر ...انت أناني إنت ما تستحقش كم الحب اللي في قلبي ليك ....ولا تستحق حب بناتك يا ماهر إنت فعلاً ما تستحقش غير معاملة فادية لك

فتعود منيرة إلى وقتها الحالي ببكاء مرير لتقول بصوت تغالبه الدموع :- انا السبب في موته ...أنا كنت قاسيه معاه

حاول الجميع تهدئتها بعد أن تعالت صرخاتها كانت في حالة انهيار عصبي لم يستطع أحد تهدئتها ولكن قاطع كل تلك الصرخات والأصوات العاليه سقوط سارة على الأرض لعدم تحملها كل ما يدور حولها أرادت هي الأخرى الهروب من ذلك العالم ولو لبضع لحظات ...

على الجانب الأخر

كان عاصم يحارب من أجل بقاء اخر شخص يربطه بتلك الحياه ...لم يعد في قلبه مكان يمكنه تحمل ألم مثل ذاك الألم هم يحاول افاقتها ولكن دون جدوى وبعد لحظات كانت قد نُقلت فادية الى تلك المشفى بعد أن فقد عاصم الأمل في إفاقتها ...

ربما لن يتحمل أنين قلبك سواك فهنيئاً لمن سكن قلبه ألم الفراق وتذوق مرارة الفقدان هنيئاً لمن استفردت به آلامه وخرج مبتسماً في قوة حتى لا تنهشه الحياة بأنياب قسوتها .....

كان طوال الليل بجوارها يخاف من أن يفقد ما تبقى له في تلك الحياه من يتمسك بها من أجل البقاء ربما لم يستطع بروده المصطنع وقساوة قلبه التي اختلقها أن تنتصر على تلك الدموع ...متمسك بيد والدته المستكينه بجوارها .... يداه ترتعش من ذلك الخوف المسيطر عليه ليأتيه الصباح وهو على تلك الحاله لم يستطع أن يتحرك من

جوارها فقط ينتظر أن تفتح عيناها ينتظر أن يطمئن على ما تبقى من فتات قلبه المتألم ...

على الجانب الأخر

لم يصل خبر وفاه ماهر إلى الشركة فالجميع على رأس عملة كالمعتاد وملك كعادتها على مكتبها في قسم الحسابات عقلها شارد بما سوف يفعلة وما يفكر به تجاهها ...تعلم أنه لن يجعل أمرها مع والدته يمر مرور الكرام هكذا ..أصبحت تنظر إلى ساعة يدها في تعجب قائله بصوتها الخافت :- ايه بقا إتأخر كدا ليه....

لتنتفض من مكانها تهم بالذهاب إلى مكتب عمر ليسمح لها بالدخول بعد عدة طرقات على باب مكتبه حاولت أن تبدأ بالكلام ولكن قاطع كلامها صوت هاتف عمر ليرد عليه كان عاصم على الجانب الأخر يحدثه بصوته الشبه متهالك:- عمى اتوفى يا عمر وأنا مع أمي في المستشفى مفيش راجل مع بنات عمى أنا عايزك تروح حالاً وانا هطمن عليها وهاجي علشان الجنازة ...

ظهرت على ملامح عمر الحزن الشديد قائلاً في شفقة :- أنا عارف إن أي كلام دلوقتي إنت مش قادر تسمعه يا عاصم بس أنا حاسس بيك البقاء لله

جلس عمر على مكتبه واضعاً يداه على رأسه في حزن شديد لتقترب ملك في خوف وملامح الحزن التي اعتلت وجهها لتقول في خفوت :- هي طنط فادية ماتت؟

ليرفع عمر رأسه قائلاً بإستغراب :- انتي تعرفي والدة عاصم ؟!

لترد ملك قائلة:- امبارح في الفرح جالها هبوط ووقعت وانا نقلتها المستشفى بس الدكتور طمني ....لتنهمر الدموع من أعين ملك ولم تتحمل قدماها المكوث طويلاً فتجلس على ذلك المقعد مكملة حديثها من بين شهقات بكائها :- أنا السبب كان لازم اخليها في المستشفى طول الليل ...

ليقاطع عمر حديثها مسرعاً:- ماهر عم عاصم هو اللي اتوفى يا ملك ..

لتقوم من مكانها تنظر اليه ليكمل عمر حديثه ووالدة عاصم في المستشفى دلوقتي وما ينفعش يسيبها ويروح بيت عمه ...أنا لازم أمشي حالاً

كان يبدو عليه التوتر والحزن الشديد اندفعت ملك خلفه قائلة في عجله :- اسم المستشفى ايه ؟

على الجانب الأخر

كانت ساره في غرفتها تنظر إلى إنعكاس صورتها في تلك المرآه فدموعها تنهمر دون صوت دون أنين فقط تعرف طريقها ومهمتها في اغراق وجهها ...

فبعد أن أفاقت من إغمائها وهي على تلك الحالة فقط تنتظر صوت المنبه الذي سوف يوقظها من ذلك الكابوس ولكنه انتظار دون فائدة ...

أما عن هاجر فقد وقف الزمن عندها منذ لحظة وفاة والدها فقط هي وهو بمفردهما تتحدث معه وكأنها تتمنى أن تكون كلماتها هي الأكسير الذي سوف يعيده إلى تلك الحياه مرة أخرى ...

عدةطرقات على الباب لم تنتبه لها فهي في عالم اخر غائبه عن ما يدور حولها ...دخل عمر ينظر ناحيتها يعلم جيداً أنها قد حمّلت نفسها ذنب وفاته يعلم انها تجلد قلبها الأن ولن ترتاح إلا حين تذهب معه إلى القبر هي الأخرى ...ربما حاول عمر في تلك اللحظة ان يقسو عليها ليخرجها من دوامة الذنب التي قامت بسجن نفسها داخلها قائلاً بصوت متماسك:- دكتورة هاجر ما ينفعش اللي انتي عاملاه دا ...المغسل لازم يقوم بشغله علشان الدفن وانتي كدا معطله كل حاجه....

لتلتفت هاجر إليه منتفضه من مكانها بإتجاهه دافعه اياه بقسوه حتى أخرجته من باب الغرفه واغلقتها عليها هي ووالدها من الداخل حتى سقطت وراء ذلك الباب قائلة بصوت متحشرج:- هو هيقوم دلوقتي ...انتوا شخصتوا الحالة غلط هيقوم ...

كانت تضرب بيداها المرتعشه على قدماها حتى ازداد ذلك الصوت ليعلو ويتحول إلى صرخات متتاليه اهتزت لها جدران ذلك البيت المتآكل ألماً قائلة من وسط صرخاتها:- ما ماتش انتوا سامعيني

كانت صرخاتها تزداد والجميع بالخارج يقف امام الغرفه في خوف وفزع ...

وفي تلك اللحظة كان قد وصل عاصم الى بيت عمه لينظر حوله و يتجه مباشرة الى غرفة عمه الموصده من الداخل ليهم هو وعمر بكسر بابها وفور دخولهم كانت هاجر قد هربت من ذلك العالم هي الأخرى ربما لعده لحظات ...

على الجانب الأخر

كانت ملك بجوار فادية بغرفة المشفى كانت تنظر فادية الى الأعلى لا تتكلم ولا تبكي فقط الصمت هو الذي يغيم على جو الغرفة لتضع ملك يدها على يد فادية لتحول فادية نظراتها إلى ملك كان في أعين ملك الكثير من الحزن والقلق على تلك المتألمة ولكن فادية بدأت في الكلام وكأنها تريد أن تخرج ولو بعض الألم المدفون في قلبها قائلة :-من أربعه وتلاتين سنه اتجوزت ابو عاصم كان راجل قاسي وأناني كنت بتمنى الموت كل يوم من كم الضرب الإهانه اللي كان معيشني فيهم كان نفسي أعرف بس يعني ايه سعادة يعني ايه تحطي راسك على المخدة وانتي مرتاحه مش خايفه من حد ...لحد ما في يوم جالي تليفون بيبلغوني فيه انه مات ...اكدب عليكي

لو قلت انى فرحت انه مات بالعكس زعلت بس مش عليه على ابني اللي بقى يتيم وهو لسه ما يعرفش اي حاجه في الدنيا ....

قولت كدا خلاص انكتبت كلمة النهاية على قصتي بس في الحقيقة إن ماهر قرر أنها تبقى كلمة البداية ...بداية لحياه كلها سعادة وأمان ....ماهر بطل من اللي بيجو في الأفلام وفي الأخر بيموتوا لأن ما ينفعش حد بالنقاء دا يعيش في دنيتنا القاسية .....ربنا بعته ليا علشان يرجعني للحياه من تاني .....وانا دخلته القبر بقسوة كلامي ..

كانت ملك تستمع لكلماتها في حزن على ما أصاب قلبها ...

انتفضت ملك من مكانها قائلة في حسم :- انتي لازم تقومي وتروحي تودعيه ....

انا مش هقدر أشوفه بيدخل المكان دا قالتها فادية وهي تبكي لتكمل كلامها مش هقدر أودع الأمان اللي في دنيتي ...

لازم تحضري علشان تقدري تكملى قالتها ملك مقاطعة اياها لتكمل ما ينفعش تهربي لو ماوجهتيش الحقيقة دي هتفضلي محبوسة جواها طول عمرك واللحظة دي لو فاتت هتندمي وهتتمني إنها ترجع وتحضريها علشان الحزن اللي هيفضل في قلبك مش هتقدري تخرجية هيفضل محبوس جواكي وهياكلك بالبطيء....أظن إن اللي اهدالك فرصة لحياة حقيقية يستحق وداع يليق بيه ....

على الجانب الأخر

كان الشيخ يقرأ الدعاء الأخير قبل رحيل الجميع من أمام تلك المقبرة كانت منيرة تقف والدموع تنساب من عيناها وعلى بعد ليس بقليل منها كانت تقف فادية مستندة على ملك تودع حبيب الروح الوداع الأخير ولكنها تعلم أنها سوف تلقاه في عالم يستحق الصبر

وفجأه لمحت منيرة فادية غريمتها تلك الواقفة في ألم لتندفع نحوها مسرعة تحت أعين عاصم الذي اندفع خلفها ونظراته تشتعل غضباً من تلك التي تستند عليها والدته ....

انطلقت بإندفاع نحو تلك الواقفة في ضعف لترتمي منيرة بين أحضان غريمتها تبكي بكاءاً حاراً ربما لأن من جعلهم غريمتين قد رحل أو ربما لمعرفة منيرة أنه لن يشعر بألمها في تلك اللحظة سوى فادية لأنها في نفس موقفها كانوا يبكوا سوياً تحت أنظار أغلب الواقفين في إستغراب ...ولكن عاصم قد سحب تلك الواقفة بعنف وكأنه يريد أن يفرغ ألمه وحزنه ..ولكنها كانت تقف أمامه في برود ...تعلم انه في قمة حزنه ولن تتبع معه طريقتها المعتاده في إزعاجه ....

ليقول منفثاً عن غضبه الدفين بين طيات قلبه:- انتي طبعا فاكرة انك كدا الملاك البريء اللي هيكون الصاحب المخلص للكل ...انا بس أفوقلك وساعتها محدش هيرحمك من ايدي ....يعني جيتي المستشفى وعملتي الحزينه عليها ....

انتي لو بتخافي عليها او في قلبك اي ذرة إهتمام بيها وبمرضها ما كونتيش جبتيها تحضر دفنته ...

كانت تنظر اليه في شفقة تعلم ما يمر به من ألم الفقدان فقط تنتظر أن يفرغ كل في قلبه ليكمل عاصم حديثه :- انتي غير مسؤله وانا غلطان إني سيبت أمي في أمانتك .... ماتبصيش البصه دي ...

لتفك ملك عقدة يداها قائلة بنبرة هادئة :- أنا إن كنت جبتها هنا فعلشان الندم ....

الندم؟! قالها عاصم مستهزئاً

لتكمل ملك حديثها قائلة:- ايوا الندم ..الندم اللي بياكل القلب بالبطيء من غير رحمة لحظة الحزن لو متعاشتش في وقتها هتفضل سجين لها لازم تتعاش علشان تكمل .....

كانت ملك في تلك اللحظة تحاول محاربة دموعها حتى لا تتساقط أمامه ولكن دون جدوى لتسقط دموعها أمامه ويسقط معه قناعه الجليدي

ليندفع من مكانه قبل أن ترى في عيناه التعاطف تجاهها

على الجانب الأخر

كانت هاجر في عالم أخر بعد أن حقنها الطبيب بذلك المهديء الذي بواسطته استطاع جسدها أن يحظى ببعض الهدوء ولكن قلبها ما زال في قمة ألمة ويبحث عن طريقه للتنفيث عن ذلك الألم دخلت منيرة على ابنتها ومعها فادية ولكن ازداد الحزن أضعاف فور رؤيتهم لحالتها تلك ...ولكن سارة قررت النهوض سريعاً من دوامة الحزن تلك لتقف على قدمها من أجل إسعاف تلك الأسرة التعيسه ...

بعد مرور عدة أيام كان على الجميع أن يستأنف حياته ...هكذا الحياه لا تقف عند أحد تؤرج جروحنا وتدهس أفراحنا ولكن لابد من إكمال رحلتها حتى النهاية ....

ولكن هاجر قررت عدم اكمال تلك الحياه قررت أن توقف الزمن ولن تخطو به خطوة أخرى ...حكمت على قلبها بالألم وحرمت عليه الفرحة ....

على الجانب الأخر

كانت ملك تتحدث في هاتفها مع مازن قائلة بترجي:- معلش يا مازن أنا من أول ما ابتديت في الشركة وأنا ما روحتش شوفت أمي ولا بسمة ....عايزاك تروح بنفسك تطمن عليهم وتشوف لو هما محتاجين حاجة .....

كان مازن يقف في مكانه ممسكاً بهاتفه في تردد ولكنه وافق على طلبها بعد إلحاح منها

على الجانب الأخر

دخل عمر مكتب عاصم قائلاً في لهفه :- انت هتفضل سايبها كدا؟

فيه ايه مالك يا عمر قالها عاصم بعصبيه ليكمل كلامة:- هي مين؟

جلس عمر على الكرسي المقابل لمكتب عاصم قائلاً بنفاذ صبر:- هاجر هتضيع مستقبلها من ساعة اللي حصل وهي ما بتردش على اي حد من الاعداد بتاع البرنامج والقناه خلاص هتفسخ العقد ....

ما تقلقش يا عمر الحلقة الجاية هتتذاع وهاجر هي اللي هتعملها

قبل ذلك الحوار بساعة

بعد عدة طرقات على الباب دخل عاصم إلى غرفة هاجر الجالسة دون روح وملامحها الشاحبة كانت كل مؤشراتها توحي بأنها جثة خرجت لتوها من القبر جلس على الكرسي المجاور لها بعد عدة لحظات من الصمت قرر عاصم قطع ذلك الصمت قائلاً بنبرة هادئة محاولاً طمئنتها :- انا عارف اننا عمرنا ما اتكلمنا مع بعض كأخوات طول عمرك حاطة بيني وبينك سد ...بالرغم من اني بعتبرك انتي وسارة إخواتي ..عارف انك شايفاني السبب في حاجات كتير وحشة حصلتلك واني خطفت منك حنانه ....بس والله ما كان بأيدي ..يا هاجر ما ينفعش اللي انتي عاملاه في نفسك دا ما ينفعش تحملي نفسك ذنب موته ..... ما ينفعش تضيعي حياتك وتوقفيها عند النقطة دي ...اكيد لو بصيتي حواليكي هتلاقي فيه حاجات تتمسكي بيها علشان تكملي انا قولت هاجر هي القوة اللي هتشيل العيلة دي وتخرجها من الحزن اللي مر عليها مش هتقفل على نفسها وتهرب ....

كانت تستمع لكلماته دون أي ردة فعل منها ليكمل عاصم كلماته :- الناس اللي وعدتيهم انك هتسمعي مشاكلهم وتخرجيهم من دايرة الحزن والألم وعدتيهم انك هتكملي معاهم في أول حلقة من برنامجك ...ما ينفعش تتخلي عنهم لازم تكوني قوية وتقومي

حولت هاجر نظراتها إلى عاصم بعد ان تجمعت الدموع في عينيها تُنذر عن نزول سيل من الدموع المنحبسة منذ فترة ليقوم عاصم من مكانه بعد ان ارتسمت على

ملامحه الراحة والإطمئنان ليخرج من غرفتها قائلاً إلى سارة تلك الواقفة في توجس :- ادخلي لهاجر واتطمني هي خلاص رجعت تاني ...

لتندفع سارة إلى غرفة أختها ورفيقتها الوحيدة في تلك الحياه لترتمي هاجر بين أحضانها وتُخرج ذلك الألم لتبدأ مع تلك الحياه صفحة جديدة ....

ليعود عاصم الى وقته الحالي بعد أن قام عمر بفرقعة اصبعة أمام وجهه قائلاً:- ايه روحت فين ؟!....

ليرد عاصم في هدوء :- انا عايزك تطمن زي ما قولتلك ....وكفاية بقا عطلة روح على شغلك ..نبقى نتكلم بعد مواعيد العمل الرسمية

قام عمر من مكانه متجها الى الخارج بعد ان فقد الأمل في أن يسترق كلمة واحدة من فم رفيقه ...وضع عاصم يداه أسفل ذقنه قائلاً:- انا أجلت موضوع البنت دي كتير أن الأوان أعرف وراها ايه

على الجانب

كان مراد في عصبيه شديدة وهي تقف أمامه في خوف تحاول أن تدافع عن تأخرها فيما طلبه منها ولكنه لم يعطي لها الفرصة لذلك قائلاً بغضب:- انا ما دخلتكيش الشركة دي علشان تشتغلي أن طلبت منك رقبة عاصم مقابل إن اختك ترجع تمشي على رجليها تاني ومن أول ما خرجتي من بيتك هناك ووصلتي هنا وانا متكفل بأمك واختك بس اظاهر انك طمعتي في حاجه تانيه .....عملية اختك ما بقاش فاضل عليها حاجة لو ما جبتيش اللي طلبته منك ....وقت العملية هيعدي ومعاها الأمل انك تشوفيها بتمشي مرة تانية ....تقدري تمشي بس فكري في الكلام اللي قولته كويس

انطلقت ملك بعد أن اخذت من الكلام ما يكفي لهدم حصونها الثابته لتهبط دموعها قبل خروجها من بوابة قصره حتى أتاها صوت تلك السيارة التي خرج منها مازن متجهاً نحوها ليلاحظ دموعها قائلاً بخفه دمه المعتاده :- ايه عطاكي الكلمتين اياهم ...وانا اللي كنت جاي افرحك ...

لتمسح ملك دموعها قائلة بلهفه:- ايه اللي حصل ؟ روحت لبسمة؟

مش بس كدا وسمعت صوتها قالها مازن بفرحة ليكمل كلامة:- اينعم هما كام كلمة بس دي بداية كويسة ومش بس كدا انا اخدت معايا الدكتور وقال إن كلها ايام وترجع تتكلم زي

الأول بس أهم حاجة نفسيتها تفضل كويسة

بجد شكراً جداً يا مازن قالتها ملك بإمتنان لتكمل كلماتها من بين دموع فرحتها:- بس فيه حاجه عايزة أطلبها منك

ليقترب مازن قائلاً بصوت خافت:- متقلقيش مش هقوله على أي حاجه ...أنا طول اليوم في الشركة ما خرجتش منها

كانت كل ما تتمناه في تلك اللحظة هو الوصول إلى مسكنها لتسمع صوتاً اشتاقت روحها إليه لم تكن تتمنى أكثر من ذلك بعد أن مرت بيوم قاسي كذلك اليوم أتاها صوتها المتقطع ليروي روحها المتألمة ويعيدها للحياه مرة أخرى ربما دمعاتها هي من كانت تتحدث لقد حول صوت أختها دموع اليأس والعجز إلى دموع الفرح والأمل ...

على الجانب الأخر

جلس في سيارته أمام مبنى الإذاعة يستمع إلى صوتها الذي يروي روحه ...ليعود إلى واقعه عندما عادت من الفاصل الإعلاني قائلة بصوتها العذب :- دا وقت أخر رسالة اختارتها تكون اخر رسالة في حلقة النهاردة لإنها لمست قلبي بجد واللي بتقول ....قد هزمتني الحياه،

كنت أظن بأنني صلبٌ لا أهاب شيء ولكني وفي مواجهة أول عاصفة من عواصف تلك الحياه اتضح أني ما كنت سوى قشة ، حملتها الرياح وبعثرت خطاها حملتها إلى المجهول إلى العذاب والألم ولكن وعلى بُعد خطوات من النهاية سقطت في بحر أمواجه عالية ليتعلق بي غريق كنت أمله الوحيد في تلك اللحظة فإستعدت قوتي وقررت أن ننجو سوياً من تلك العاصفة لتتغير مسمياتنا من كونه الغريق وكوني القشة التائهة إلى الناجي وقشة النجاه.....

لقد انتهت من عملها بعد يوم مؤلم على قلبها أرادت فقط أن ينتهي ذلك اليوم وبعده سوف يمر كل شيء

على الجانب الأخر

كان ينتظرها خارج سيارته يريد أن يطمئن عليها فالجميع سمع في كلماتها القوة والثبات ولكنه سمع آنين قلبها المتخفي خلف أسوارها الجليدية يريد فقط أن يطمئن عليها يراها واقفه تقاتل الإستسلام للرحيل ليأتيها صوته منادياً إسمها بلهفة:- هاجر

توقف جسدها الهزيل دون الالتفات له أرادت الرحيل أرادت أن لا تُظهر ضعفها أمامه، أن لا تتكسر اسوارها المصطنعة أرادت هذا ولكنه قاطع طريقها يمنعها الرحيل قائلاً بلهفه حقيقية :- أنا بس عايز ....

لم يستطع إكمال كلامه لا يعلم ماذا يقول ....ما الرابط بينهما ليقف في طريقها هكذا.....

كانت تنظر إلى الاسفل تتحاشى النظر إليه حتى لا يرى ضعفها مرت هكذا لحظات دون كلام فقط الصمت هو من يتحدث يستمع هو إلى آنين قلبها ليكمل كلماته :-لو

تسمحيلي...لو تديني فرصة ....اوعدك إنك لو ندمتي عليها هيكون وقتها عمري التمن ...

رفعت هاجر رأسها لتهزمها الدموع قائلة بصوت وملامح باهته :- انا عايزاك تكون الأمل اللي اتمسك بيه علشان أكمل ....

ربما خانه ذكائه ولم يستوعب ما قالت لينظر إليها بعدم فهم قائلاً:- هو دا معناه انك....؟

لتحرك هاجر رأسها بالإيجاب .....

لقد وصل بسيارته أمام منزله ربما كانت تحمله رياح السعادة لا يعلم كيف وصل إلى منزله يُعيد في خياله تلك اللحظة التى وافقت أن تكمل حياتها معه ....

لم تسيطر عليه السعادة هكذا منذ مدة طويلة أراد أن يُخبر العالم كله، أن ينشر ذلك الخبر على الملأ

خرج من سيارته يقوم بأرجحة مفاتيحه في الهواء وقبل الدخول إلى بيته أتاه ذلك الصوت من خلفه قائلاً :- تفتكر لو عرفت حقيقتك ....هتقبل تكمل معاك .....؟

اهكذا الحياه دائماً ما تسرق لحظات سعادتنا...لما تنتقم من قلوبنا بتلك القسوة ....؟

سمعت تلك المرأه الحنون أصوات تلك الدوشة من داخل غرفته لتَفزع بمجرد دخولها فزجاج مرآته يغطي أرضية الغرفة وكل شيء مبعثر وعيناه حمروات من شدة الغضب

مالك يا عمر يا بني قالتها بلهفه لتكمل ايه اللي حصل ؟!

كانت أنفاسه تتصارع ليقول بصوت يملأه الغضب :- ليه الماضي ما بيسبناش ...ليه بيفضل ورانا وممصمم انه يموتنا انا خلاص قولت كل حاجه اتنست ...بس الظاهر ان السعادة اتحرّمت على اللي زينا .....

لتنهدم أسوار ذلك الشاب القوى ويشرع في البكاء بعد أن احتضنته تلك المرأه التي تعلم عنه كل شيء

على الجانب الأخر

تلك هي الحياه نعيش في زمان لا يمنحك الفرصة لعيش لحظات السعادة أو الحزن فقط يمنحك الوقت لعيش لحظات الندم .....لقد كانت تتألم فادية كل ليله في صمت تقسو على نفسها لتخرج بإبتسامة زائفه أمام ولدها ولكن الليل بطبعه قاسٍ على قلوبنا يأتى ومعه الذكريات.. كانت تجلس في ركن من أركان غرفتها تتمسك بصورته ودموعها تغطى وجهها ....لا تقوى على فراقه لقد ترك لمنيره كنزاً

قطعتين منه تسيران أمامها فعندما تشتاق اليه تنظر اليهما ....ولكن ما الذي تركه لها سوى ندم وألم الفراق .....

على الجانب الأخر

طبعه الغامض كعادته تقف أمامه في توجس فلم تعد تعلم بما يفكر ، فقط تنتظر الفرصة من أجل الحصول على ما طلبه منها مراد ولكن حرصه المبالغ فيه يجعلها تشعر بالعجز ....

أوراقها مبعثرة وغموضه يجعلها غير قادرة على ترتيب تلك الأوراق .....ليقاطع عاصم تلك اللحظات والنظرات الصامته قائلاً ببروده المعتاد:- جهزي نفسك يا أنسه ملك هنروح نمضي ورق المصنع الجديد ...

لتنظر ملك بإستفهام ليكمل عاصم كلماته :- شكل القرار موصلش لحضرتك ....قرار تعينك كمساعدة لرئيس مجلس الإدارة اتمضى امبارح مبروك عليكي .....تقدري تجمعي حاجتك من قسم الحسابات ....

لتخرج من مكتبه وعلى ملامحها عدم الفهم فقط تتجه الى مرآتها قائله :- بتفكر في ايه ...ايه اللي خلاك تثبتني في المكان دا ....انا كدا بقرب من مهمتي بس إنت مش بالسهوله دي ....ازاي تثبتي في مكان اعرف فيه كل أسرارك ....؟!

لقد خضعت لقراره وقامت بإستلام مهمتها الجديدة ....الفضول يقتلها ولكن لن يوقفها احد عن اتمام ما وكلت به ....اتجهت إلى مكتب من كان حارسها الوفي في تلك الشركة ....منذ أن أحضرها وهو من يقوم بإسناد ظهرها ومنعها من السقوط ....لتتعجب ملك من غياب عمر...لتحاول الإتصال به عدة مرات ولكن دون فائدة ....لتسلم بالأمر الواقع.

انتبهت حواسها الأن أنها أمام منزلها تنظر إليه بإستغراب تسأل عيناها ما الذي احضرها إلى هنا ولكن كالعادة بروده هو الرد لا تستطيع جذب ولو إجابه واحدة من ملامحه الجامدة لم ينتظر قليلاً ليخرج من سيارته ويقوم بفتح بابها لتخرج ملك في استغراب وتعجب شديدن تغطيان على ملامحها ...ما تلك السرعه التي أتيت بها إلى هنا ما الذي تفكر به أيها البارد القاسي أردت أن تذل تلك العائلة مرة أخرى ولكن هكذا سوف يُسدل الستار على نهاية قاسية لتلك المسرحية ألن أربح ولو جولة واحدة في تلك الحرب المشتعلة بيننا....هكذا حدثت نفسها..

ليخرجها من دوامة تفكيرها وارتعاش مشاعرها على صوته قائلاً:- ما ينفعش نكون في بلدك ومتجيش تزوري اهلك ابقى مدير قاسي ليأخذها من يديها وسط استغرابها وعدم فهمها حتى لم تنتبه ليده التي أمسكت يديها منذ لحظات ليقوم عاصم بضرب

ذلك الجرس وما هي سوى لحظات حتى فتحت فاطمة ذلك الباب ربما لهفتها لرؤية ابنتها ورفيقة دربها كان أقوى من أن ترى ذلك الغريب الممسك بيد ابنتها.....

جذبتها بين احضانها تريد أن تروي ظمأ اشتياقها لإبنه عمرها كانت بين أحضان والدتها لا تعي شيئاً ....

ماذا تفعل لم تكن تتخيل أن يأتي بها إلى هنا بتلك السرعة فعليها أن تُخبر والدتها كانت ترتعش ادخلتها فاطمة لتنتبه إلى ذلك الغريب الواقف جوارها ولكنه لم يعطي لها الفرصة للتسائل قائلاً برسميه:- انا عاصم مدير ملك في الشغل

لترحب به فاطمة وتدخله تحت أعين ذلك الواقف بعيداً يراقب ما يحدث .....

استطاع وليد أن يسيطر على غضبه بأعجوبة شديدة حتى وصل إلى مقر عمله بملامح الغضب تسيطر عليه يضرب بيده عدة ضربات أعلى المكتب المقابل له، عيناه مليئة بدموع الغضب قائلاً بتوعد:- كدا انا فهمت اتخليتي عني علشان اللي أغنى مني طلعتي زي الكل بس لا ، لا بموتي لبموتك يا ملك .

على الجانب الأخر

كان يجلس على ذلك المقعد البسيط أمامه كوب من القهوة أعدته والدة ملك لتوها وذهبت مسرعة تحضر ما في البيت من فاكهه ...وفور دخولها إلى المطبخ أجرت تلك المكالمة مع صديقتها سماح تطلب منها عدة طلبات

أما عن تلك التائهه منذ دخولها منزلها وهي تجلس أمامه لا تتحدث ليقاطع صمتها بسخرية:ايه القطة كلت لسانك ولا ايه ؟

لتنتبه اليه ملك قائلة بتيه:- هاه..

ليكمل حديثه :- في حد يغيب عن أهلة الفترة دي وما يكونش ملهوف عليهم وبعدين فين اختك اللي بتشتغلي علشانها؟

لتحمر عيناها غضباً ...كيف تتجرأ أن تذكرها على لسانك هكذا؟ قالتها ملك محدثة نفسها ولكن عيناها لم تقوى على كتمان ذلك الحقد تجاهه

لتخرج فاطمة وهي تحمل ذلك الطبق المملوء بالفاكهه قائلة في سعادة :- دي بسمة ممكن من الفرحة تقوم تقف، بس هي لسه نايمة من شوية.... يدوب هي تاخد الدوا من هنا و تلاقيها راحت في سابع نومة....

لينظر إليها عاصم فيرى لمعه الدموع في عيناها أكان يجب عليه أن يسخر منها بتلك الطريقة حاول عاصم أن يتحدث مع والدة ملك حتى يفهم منها ما الذي حدث لابنتها وما الوضع الصحي الحالي لها ،كانت ملك تتمنى في تلك اللحظة أن تحدث معجزة تدعو الله أن لا تنجرف والدتها في الحديث معه، أن تصمت ولو قليلاً ولا

تحكي ليحقق لها ذلك الباب رغبتها وينذر بحضور سماح أخذت ملك أنفاسها بإرتياح فور دخول جارتها وصديقة والدتها فهي طوق النجاه في تلك اللحظة قالت سماح بنبرتها الفرحة كعادتها وهي تنطلق ناحية ملك :- ملوكة القمر وحشتيني ...ايه يا بت الغيبه دي ....مصر ودوشتها خدوكي مننا ولا أيه ..

والله وانتي وحشتيني اكتر يا طنط قالتها ملك بهدوء غير معتاد لتنتبه سماح إلى ذلك الجالس في اناقه ....

مين الأستاذ ؟! سألت سماح بإنبهار ليقوم عاصم معرفاً عن نفسه

انتبهت سماح الى ما في يدها قائلة :انا جبت الأدوية اللي كانت ناقصة هدخلها جوة واغسل ايدي واجي نكمل كلامنا ، مش يمكن تلاقيني شاطرة وتوظفني النايبه بتاعتك.....

انتفضت ملك خلفها وتركت والدتها مع ذلك الجالس قائلة في عجلة:- استني يا طنط انا جاية معاكي دخلت ملك خلف سماح قائلة في خوف :- مفيش وقت اقولك تفاصيل بس عايزاكي تقولي لماما ما تجيبش سيرة اني ما روحتش الجامعة وإني كنت دبلوم تجارة ....أنا خريجة كلية التجارة،فهماني يا طنط؟

فيه ايه يا ملك قالتها سماح بريبة لتُكمل حديثها:- وشك اصفر كإنك في مصيبه وعّيني يا بنتي علشان أساعدك.....

قالت ملك في محاولة منها لإنهاء الحديث :- والله يا طنط هفهمك على كل حاجة بس نقعد ونتكلم ...أهم حاجة تعملي اللي قولتلك عليه

لتتجه ملك إلى الخارج حتى لا تترك والدتها معه ويأخذها الحديث فيُفضح أمرها سوياً ...

إستطاعت سماح جذب صديقتها إلى المطبخ دخلت فاطمة وسماح تقوم بإفراغ محتويات عبوات المشروبات الباردة والشوكلاته أخذت فاطمة تشكر صديقتها قائلة بإمتنان:- والله ما عارفة أقولك أيه يا سماح ...بس ما كانش قدامي حد غيرك أطلب منه الحاجات دي البت مديرها جه على غفله ولازم أشرّفها قدامة...لتقاطعها سماح قائلة بريبه:- مش وقته الكلام دا يا فاطمة ...فيه حاجة عايزة أقولهالك بس أنا عارفاكي بتعملي من الحبة قبة

كانت تنظر اليها فاطمة بعدم فهم لتكمل سماح :- عايزاكي ما تقوليش حاجة تخص ملك قدام مديرها ولا تقولي إنها كانت دبلوم ...انتي فهماني ؟

البت عملت أيه؟قالتها فاطمة بخوف لتكمل :- أنا حاسه إنها مش مظبوطة من ساعة ما دخلت ، تايهه كدا ووشها أصفر...

لتجلس فاطمة على ذلك الكرسي تخبط على ساقها عدة ضربات بخوف قائلة:- يا ترى مصيبة أيه عملتيها يا ملك

ايه يا فاطمة قالتها سماح وهي تمسك يداها لتكمل:- انا لسه قايلالك امسكي نفسك وبعدين الراجل بره انتي اللي هتلبسيها مصيبة بكلامك دا ...أصبري أما يمشي وهي هتحكيلنا كل حاجه

على الجانب الأخر

سمعت صوتها فأصبحت تجاهد لترى أختها ولكنها تعلم حقيقة عجزها تمسكت بذلك الأمل، صوتها الذي رجع مؤخراً لتجمع قوتها قائلة بصوت متحشرج :-م...ملك

تنبهت حواس ملك التائهة منذ أن احضرها إلى بيتها وكأن قلبها هو من سمع صوت أختها لتنتفض من مكانها تحت أعينهم المتعجبه لتقوم ملك بفتح باب الغرفه نعم صدق احساسها ، لقد كانت تريدها تنطق اسمها اندفعت تقبل جبينها وتحتضنها لقد وجددت الأمان هنا بين إحضان ملاكها ....

أما عنه فقد انتفض من مكانه ،فضوله يقتله من أجل أن يعرف، من أجل أن يرى تلك المقابلة ولكن سماح قد حضرت ومعها المشروبات الباردة والشوكولاته تضعها أمامه ليجلس مرة أخرى..

قائلة في محاولة منها لجذب انتباهه:- قولي بقا يا عاصم ...لينظر إليها عاصم بإستغراب لتكمل سماح حديثها :-ايوا عاصم من غير ألقاب انت مدير هناك إنما هنا واحد مننا ....

خرجت فاطمة وعلى ملامحها الحزن قائلة :-ما تزعلش من سماح هي دايما بتحب تهزر إنما المقامات محفوظة .....

ليقاطعها عاصم قائلاً حتى يمنعها من الحرج:-بالعكس هي عندها حق أنا هنا ضيف مش مدير

لتقاطعة سماح بمزاح:-طلعت شاب جدع ...ضيف ايه انت صاحب مكان

انتبهت فاطمة لعدم وجود ملك لتدرك ذهابها إلى اختها لتنظر إليها سماح قائلة بمزاح كعادتها:-إلحقي ادخلي لبناتك اصل ملك هتفتح الحنفية ومش هترتاح غير لما يجيلها جفاف

قاطع عاصم حديثهم في تردد:- هو أنا ممكن أدخل أسلم عليها؟

نظرت اليه سماح قائلة :- أقعد يا عاصم بس عما فاطمة تستأذنها ..أصلها ما بتحبش حد يشوفها بالحالة دي

دخلت فاطمة غرفة بناتها ولكن بدا على ملامحها الغضب والضجر الشديد من ملك لتمسك بذراعها وتجذبها بعيدا عن بسمه قائلة في حزم :- عملتي ايه يا ملك وخايفه لا يعرف تعليمك ؟....

قاطعتها ملك في خفوت:- أبوس إيدك يا ماما الراجل برا والله هحكيلك كل حاجه بس اول ما يمشي ....علشان خاطري

بعد لحظات كان يجلس عاصم على ذلك المقعد المجاور لفراش بسمة ينظر إلى السعادة الواضحة على ملامحها وهي تنظر إلى اختها وينظر الى ملك التى أخذت تتحدث مع أختها وكأنها في عالم أخر لا يوجد به سواهم

على الجانب الأخر

كانت سارة سعيدة لما قالته هاجر ...لتقول بإطمئنان:-والله ما هتندمي بجد عمر يستحق أجمل حاجه في الدنيا ....يعني يستحقك

تفتكري ؟قالتها هاجر ببرود لتكمل حديثها:- تفتكري هيكون سبب في السعادة اللي ماأعرفش شكلها

خزان أحزان قالتها سارة بإبتسامة لتقوم من مكانها مقتربة من أختها قائلة مطمئنة إياها :- هتفضلي كدا دمك فيه كرات دم بيضا وحمرا ونكد ...اتطمني عمر غير أي حد ...عايزة أقولك إن فكرة التضحية والإنتظار موجودة بس في الأفلام القديمة يعني حاجات أسطورية ...بس اللي أقدر أقولهولك إن عمر خارج من الأفلام دي ولو ضاع منك هتبقي حكمتى على الأسطورة دي بالفناء ...

التقطت هاجر أنفاسها بإرتياح محتضنة أختها

على الجانب الأخر

خرج عاصم وخلفه ملك بعد أن قضى معهم وقت ليس بقليل ....كانت كل من سماح وفاطمة ينتظران رحيله لسماع ما حدث وما الذي دفعها للكذب والتزوير ....وقف أمام بابها قائلاً بذات النبرة التي لا تتغير:- انا هتكلف بكل حاجة تخص بسمة ....انا اعرف دكتور كبير هكلمه يتابع حالتها واكيد دي مش النهاية العلم دلوقتي متقدم جدا .....

كان يتحدث عن تلك العاجزة وكأنها فرد من عائلته لا ينتظر منها الموافقة على ما قال لقد قرر كل شيء....

كيف تجرؤ ...كيف للجلاد إن يكون وقح إلى تلك الدرجة كيف له أن يداوي جرحاً هو من قام بفتحه من البداية ....ما أحقر قلبك تريد أن تكون الحامي الشجاع بالرغم من أنك شيطان قمت بإدخالنا جميعا إلى الجحيم ...لقد قمت بكتابة كلمة الإنتقام

عنوان لقصة حياتي بالرغم من أنها كانت قصة عادية أنت من بدأ تلك الحرب ولكن أنا من سأكتب كلمة النهاية .....

أرادت قول ذلك، نفض تلك الكلمات عن كاهلها ، أرادت إخراج ذلك البركان الذي يحرق روحها كانت تنظر إليه دون ردة فعل منها ...لتختصر كل ذلك بكلمات بسيطة ألقتها في وجهه ببرود :- انا مش محتاجة مساعدة من حد وإن كانت بسمة هترجع تمشي فأنا السند الوحيد اللي هتسند عليه ...شكراً لعرض حضرتك ،مساعدات رجال الأعمال انا مش محتجاها يا ريت توفرها للي يستحقها ....

كان ينظر إلى عيناها يعلم أنها تحارب من أجل عدم سقوط دمعاتها أمامه ...

نتكلم في الموضوع دا بعدين قالها وهو يهم بالرحيل ليكمل :- دلوقتي تقدري تقعدي مع والدتك وأختك الليلة وتشبعي منهم ...والصبح الساعة تسعه هنروح نمضي العقد ونرجع الشركة تاني ...

لم ينتظر ليسمع ردها انطلق من أمامها ببروده المعتاد ...لتُغلق الباب خلفه وتستند على ذلك الباب تلتقط أنفاسها فتتساقط بعض دمعاتها التي جاهدت طويلاً حتى لا يراها بذلك الضعف ...أما عن سماح وفاطمة فلم يسعهم الإنتظار أكثر من ذلك بعد أن إطمأنت فاطمة على بسمة أغلقت عليها باب غرفتها واتجهت تنظر إلى ابنتها في غضب لتنظر إليها ملك وقد علمت أنه لم يتبقى سوى ثوان قليله وينفجر ذلك الغضب الظاهر على وجه والدتها أما عن سماح فكانت تجلس على ذلك المقعد تنتظر أن تعرف من ملك ما الذي دفعها لإخفاء بعض الحقائق الخاصة بها عن مديرها ولما كانت بذلك الخوف ؟ ، اتجهت ملك تجلس على المقعد المقابل لسماح لتنظر إلى والدتها قائلة بنبرة مستعطفة :- أنا هحكيلكوا كل حاجة بس يا ريت تفهموا أنا عملت كدا ليه ....تنهدت فاطمة بعد كلمات ابنتها واتجهت تجلس جوار صديقتها تنتظر إكمال ابنتها لحديثها لتكمل ملك قائلة :- أنا أول ما وصلت شركة مراد بيه ...اكتشفت إن الوظيفه اللي جبهالي مرتبها مش هيكفي تمن الأدوية بتاعت ملك ماباالك بقا بالعمليه اللي لازم تتعمل في ميعادها والا هتفضل كدا طول عمرها ...المرتبات هناك على حسب المؤهل وامكانيات في اللغة والكومبيوتر وأنا ما عنديش الإمكانيات دي ومحدش عرف مؤهلي هناك إلا واستصغرني وما حولوش حتى يعلموني أو يفهموني أي حاجة و أنا طول عمري شغالة في الصيدليه أعرف أبيع دوا ،أدي حقنة ،أقيس ضغط .اضطريت اروح أقدم في شركة أكبر ومرتباتها عاليه وطبعاً كان لازم أقول إني خريجة كلية وفعلاً دخلت الشركة واتقبلت ...ودلوقتي بتعلم كل حاجه ومكانتي هناك بقت كبيرة وقادرة أوفر مصاريف بسمة من غير ما نتحوج لحد .... كانا ينظران إليها دون كلام ربما دموع فاطمة هي من كانت تتحدث لتندفع ملك بجانب والدتها تقبل يدها قائلة في تأثر:- أنا اسفه والله يا ماما ،بس والله غصب عني ....لتزيد كلماتها من اندفاع دمعات والدتها التي شددت

على يدها الممسكة بها قائلة:- أنا اللي أسفة يا ملك يا ريت كان في أيدي حاجة أعملها بس لا أنا ولا أبوكي قدمنالك حاجة إلا الفقر ...انتي اللي تسامحيني شيّلتك شيلة تقيلة وشكلها كدا هتقطم ضهرك

شيليني انتي ومايهمكيش قالتها ملك وهي تزيل دمعات والدتها لتكمل :- أنا مشتكتش كل اللي عايزاه انك متقلقيش أنا مرتاحة ومبسوطة ولسه كمان لما ملك تعمل العملية وتقف على رجليها كلنا هنتجمع ونفتكر الأيام دي ونضحك عليها ....

حرام عليكوا قالتها سماح وهي تزيل دمعاتها التي انسابت إثر تلك المحادثه التي دارت أمامها لتكمل:- إنتوا أيه وباء أعوذ بالله عليكي إنتي وبناتك دا أنا أخر مرة عيطت كانت لما حماتي ماتت إنما أنتوا القعدة معاكوا تجيب المرض ....ابتسمت فاطمة وملك إلى كلمات جارتهم

على الجانب الأخر

دخلت تلك المرأة الحانية بعد عدة طرقات على الباب لتجده ما زال في مكانه لم يتغير شيء لتقترب منه قائلة في عطف :- ما ينفعش اللي انت عاملة في نفسك دا يا عمر يا ابني ..قوم معايا علشان تاكلك لقمة ...

كان ينظر في الفراغ لا يُبدي أي ردة فعل لكلماتها ...لتكمل تلك المرأة قائلة:- لو مش علشانك يبقا علشان البت الغلبانه اللي ملهاش غيرك ...

لينظر إليها عمر قائلاً في تخبط:- ليه ...ليه بيحصل معايا كدا ...ربنا بيسامح وبيغفر ليه الناس بالقساوة دي ...ليه بيستخسروا السعادة فيا

علشان إحنا مش في الجنه يا عمر قالتها وهي تجلس جواره لتكمل:- احنا هنا في حرب لو ما بقتش قوي يبقا هتروح في الرجلين ما انتا مجرب وعارف ....خد من عمر بتاع زمان القلب اللي يفوت في الحديد اللي مهما حصل مايسبش حقه وحافظ على حنيةوطيبة قلب عمر بتاع دلوقتي

بعد أن رحلت سماح كانت ملك بين أحضان والدتها على سريرها لتقول فاطمة في تأثر:- إنتي كنتي وحشاني أوي يا ملك ،روحي ردت فيا من تاني لما شوفتك ، إنتي مش بس بنتي إنتي السند والضهر بعد أبوكي ...ربنا يديكي على قد قلبك الطيب دا ...

كانت ملك تشبع عيناها من والدتها تريد أن تحملها بين أضلعها لا تريد أن تترك حضنها مرة أخرى

ألا قوليلي يا ملك قالتها فاطمة لتتنبه حواس ملك لتكمل فاطمة حديثها :- مراد بيه اللي قال انه هيمسكك وظيفه كبيرة وهيتكفل ببسمة ...أيه اللي حصل خلاه يخلف كلامة ...؟

ما انتي عارفه كلام الليل مدهون بزبدة قالتها ملك وهي تعدل من جلستها حتى تنهض من على سرير والدتها لتقول فاطمة في غضب :- أهو عملنا مشاكل على الفاضي ... ربنا يسامحة

لتنظر إليها ملك في تعجب قائلة:- مشاكل؟! مشاكل أيه اللي عملها ..؟!

أخذت تنظر إليها في تردد لتتابع ذلك التردد نظرات ملك قائلة:- ماما قالتها ملك بنبرة شديدة لتكمل :- مخبية عليا أيه ؟

لتقول فاطمة في تردد:- وليد جه هنا وصوته كان عالي وسأل على مراد وأنا قولتله إنه قريبنا وهو ما صدقش ...لتنظر فاطمة إلى نظرات ملك الجامدة مكملة حديثها بنبرة مطمئنة:- بس متقلقيش ربنا هداه وجه بعد كدا اعتذرلي ....

ما دا اللي قلقني قالتها ملك بنبرة خافته ....نظرت إليها فاطمة قائلة في تعجب:- بس إنتي ما استغربتيش ولا إضايقتي ...إنتي كنتي عارفة؟

لتنظر إليها ملك مبتسمه لتبتسم فاطمة هي الأخرى قائلة:- سماح ...

صحبتك ما بيتبلش في بقها فوله قالتها ملك وهي تتجه نحو الباب لتكمل :- يلا ربنا يقدرنى على فعل الخير

رايحة تنامي في حضن بسمة قالتها فاطمة في حب ....

لترد ملك في تأثر:- أشبع منها قبل ما أسافر الصبح ،يلا تصبحي على خير ....

ما هي سوى لحظات وكانت بجانب أختها تشبع. ..عيناها منها هي الأخرى..كانت تعدل من خصلات شعرها المتناثرة حول وجهها قائلة بخفوت و حزن :- إنتي هترجعي تقفي على رجليكي ..وهنحقق أحلامنا اللي الحياه استكترتها علينا ومش كدا وبس حقك هيرجع واللي غلط هيتحاسب .

خرجت ملك من بيتها صباحاً تقف أمام بابها تنتظر تلك السيارة لتراها تقترب منها فتتجه نحوها فور وصولها تفتح ذلك ليفاجئها بخروجه متجهاً الى بيتها مرة أخرى

لتقول ملك بعدم فهم :- حضرتك رايح فين ؟!

هسلم على والدتك وبسمة قبل ما نمشي قالها عاصم وهو يتجه نحو بيتها.....

حاولت منعه من دخول منزلها مرة أخرى فهي تعلم أن جدران ذلك البيت تلعنه كما تلعنه جدران قلبها فلقد حرّم تلك الضحكة المرحة المليئة بالسعادة والأمل على جدرانهم ربما لم تجدي محاولات منعه من الدخول الى ذلك البيت نفعاً إنما نجح ذلك الصوت في تشتيته عن الدخول للمنزل ولكنه كان ذلك الصوت الذي كانت لا تتمنى

أن تسمعه طوال زيارة ذلك البارد . ليقول لها من مسافه ليست قريبه إلى حد كبير :- كدا يا ملك كنتي هتمشي من غير ما تسلمي عليا ...

التفت عاصم إلى صاحب ذلك الصوت أما عن ملك فلم تلتفت إليه فقط ظلت مكانها ،

قلبها يصرخ فزعاً من تلك المقابله ...تتمنى أن ما تمر به في تلك اللحظه ما هو إلا كابوس سوف يأخذ بضع لحظات وينتهي ولكنه اقترب منها يمد يده طمعاً في المصافحة قائلاً بهدوء:- ازيك يا ملك ...كانت تنظر إليه في تخبط لم تنتبه إلى يده الممدودة لينظر إلى يده قائلا:- انتي هتسيبي ايدي ممدودة كدا كثير؟!....

لتهم ملك بمد يدها المرتعشة خوفاً قائلة في خفوت :- ازيك يا وليد .....

اقترب عاصم من مكانهما لينظر إليه وليد ثم يحول نظره إلى ملك قائلاً بنبرة مستهزئة:- ايه دا ،انتي لحقتي؟

لتضييق ملك ما بين حاجبيها بعدم فهم ليُكمل :- يعني آخر حاجه فاكرها إنك سافرتي من هنا مع ...ليقترب منها أكثر مكملاً حديثه بذات النبرة المستفزة :- قريبكوا المجهول ..اللي ظهر فجأه بعد سنين غربه ....لينظر إلى عاصم ذلك الواقف مستمعاً لا يتدخل في ذلك الحوار ليشير بيده ناحية عاصم قائلاً :- بس الواضح ان فيه قريب تاني ...بس ما شاء الله كل قرايبكوا واضح انهم رجاله لا ومش بس كدا واغنيا كمان .....

ظهرت ملامح الغضب على وجه عاصم قائلاً لذلك المستهزء:- مين الأستاذ ؟

أنا خطيب الهانم، قالها وليد وهو يشير بيده ناحية ملك ....لتتسع اعينها دون أن تنطق كلمة.

ليكمل وليد :- خطيب الهانم اللي نازلة من عربيتك بالليل ، ودلوقتي جاي تأخذها....

تماسكت ملك حتى تحافظ على بعض من ثباتها قائلة :- دكتور وليد ..موضوعنا خلص من زمان ..وياريت تحافظ على شوية الإحترام اللي باقين عندي تجاهك ....

مفيش حاجه انتهت قالها وليد وقد بدا أنه على مشارف ثورة غضب سوف تهبط لتحرق كل شيء ليكمل:- انتي سمعاني ..مفيش حاجه إنتهت إنتي بتاعتي وقولتهالك قبل كدا لا بموتي لبموتك يا ملك .

قال تلك الكلمات بعد أن ضغط على معصمها بقوة كانت كافيه بأن تهشم عظام يدها ...ليخلع عاصم يدها منه بهدوء واتجه بها ناحية سيارته ثم قام بفتح باب تلك السيارة مدخلاً اياها تحت نظرات وليد الغاضبه ليقول عاصم ببرود :- مش مهم اسلم على

والدتك وبسمة النهاردة يوم تاني بقا. ليتجه إلى الجهه الأخرى ويترك ذلك الغاضب مكانه ...تنهشه نيران غضبه

أما عن هاجر فقد امتلأ عقلها بالتشوش ما سر اختفاء عمر منذ موافقتها عليه ...ام انه أراد أن يتأكد من أنه حطم حصون ذلك القلب ..وقرر الرحيل منتصراً لتهبط دموعها وهي تجلس على إحدى مقاعد غرفتها كانت تنهشها الأفكار...لدرجه أنها لم تلحظ دخول أختها التى رأت دموعها لتندفع نحوها فور رؤيتها بتلك الحالة قائلة:- ايه يا هاجر ؟ ليه الدموع دي؟

لم ترد هاجر على سؤال اختها لتهبط سارة على ركبتيها ممسكة بكفها :- على فكرة مفيش كلمة في حياتي قولتها إلا وكنت قدها ...وبدل قولتلك اتطمني يبقا تطمني وان كان على إن مفيش عنه خبر فدا لإن مشغولياته كتير ..

قاطعتها هاجر بحزن :- سألت عنه في الشركة قالوا ما جاش ...

انتي بدأتيها بدري قوي قالتها سارة وهي تبتسم لأختها وتمسح دموعها

لترد هاجر بعدم فهم :- بدأت ايه؟!

لتقول سارة مازحة :- حركات الزوجه المصرية الأصيلة ... انتي متأكدة انك دكتورة نفسية ؟

على الجانب الأخر

والله زمان يا عمر قالها ذلك الرجل وهو يقترب من ذلك الجالس على أحد المقاعد العامة موالي ظهره له ليلتفت عمر ينظر بإشمئزاز قائلاً :- اديك قولت زمان .عايز ايه ؟

ما إنت عارف قالها ذلك الرجل وهو يتجه إلى أحد المقاعد العامة ليكمل :- رقبة صحبك ...

ليرد عمر بغضب :- وانت عارف اني مستحيل اعمل كدا ...

انا بس عايز منك مساعده صغيرة كان يدفع ذلك الرجل كلماته ببرود ليكمل :- وانا هخلص كل حاجه

ليرد عمر بغضب :- وأنا مستحيل أبيع صحبي

لم يتزعزع برود ذلك الرجل للحظه وإنما اكمل استفزازه قائلاً:- والله اختار لهاجر ..لعاصم

وصل عمر إلى قمة غضبه قائلاً:- عاصم السبب في إني أعرف هاجر

وشكله هيكون السبب في إنك تبعد عنها قالها بنبرة تهديد

كانت تجلس في سيارته دون كلمة تنتظر سيل الأسئلة التي سوف يدفعها عاصم في وجهها تعلم انه لن يمرر ذلك الموقف هكذا ...ولكنه فاجأها بصمته ..لم يسألها أيه أسئله وفور دخولها سكنها كان داخلها يحترق، الرعب الذي سيطر عليها في الساعات الماضيه كافياً لأن يحطم حصون تلك الثابته القوية ولكن قد استطاع أن يخل توازنها في الساعات القليلة الماضية ....أخرجت هاتفها لترد على ذلك المتصل :- تحكي له عما حدث حتى وصولها

للسكن لتتغير نبرتها الى نبرة مستعطفة قائلة:-انا عارفه إنك ومراد بيه في مركب واحد وانا مش منكوا ...انا واحده هعمل مهمتي وامشي ... بس يا مازن لو مراد بيه عرف باللي عمله وليد وكلامه عن قريبي المجهول ، هيسحب مني المهمة دي ووقتها هبقى حكمت على بسمة بالعجز طول عمرها ....ساعدني اننا نصلح اللي حصل من غير ما يعرف ....كان يستمع إليها في عجز شديد فقد كان يسمعها من مكبر الصوت وبجانبه مراد يستمع إلى كلماتها مبتسماً في تباهي يشير إلى مازن برأسه بالموافقه ليرد مازن على ملك قائلاً:- متقلقيش يا ملك هنصلح كل حاجه ...وبسمة هتعمل العمليه في معادها

اغلقت الهاتف وهي تلتقط أنفاسها بشيء من الاطمئنان....

كان يسير في طريقه مشتت الذهن كيف لفمه أن ينطق بالموافقه على طلب مراد ...يخبط الأرض بقدماه بغضب ليقول بقلة حيلة :- دا القرار الصح في الوقت دا

ليأتيه صوت هاتفه مقاطعاً تلك الدوامة القائمة في عقله ليجدها سارة فيرد عليها دون انتظار قائلاً بلهفه:- هاجر حصلها حاجه؟

استنى بس قالتها سارة ضاحكة لتكمل :- كله تمام ...عمر اللي هقوله دا يعتبر خيانه في قانون الإخوات ..بس لازم اقولهولك..هاجر ماسكه التليفون مستنيه اي معلومة عنك ،أي خبر بس كرامتها زي مانت عارف فوق الكل ...

كان يبتسم عمر بحسرة يشعر بتأخر الوقت لسماع تلك الكلمات ليقول بلهفه:- إنتي عارفه هاجر بالنسبه ليا ايه ....لتقاطعه سارة بنبرة جادة ربما يسمعها منها لأول مرة قائلة:- يا ريت متقاطعش كلامي لحد ما أخلص ..

تعجب عمر من تلك النبره لتكمل سارة :- أنا عايزة الخطوبة وكتب الكتاب يحصلوا في أسبوعين...هتقولي ازاي هقولك انا هبذل كل طاقتي في الموضوع دا ومش هنام إلا وهاجر على إسمك . إنت موافق؟

ليرد عمر :- دا اللي عايز اقوله من زمان ،أنا مستعد أجي النهاردة مش بكرا بس انتي عارفه هاجر ودمغاها ...ووفاة والدك كل دي عقبات

لتقول سارة بنفس النبرة:- وأنا قولتلك مش هنام ولا أرتاح قبل ما الموضوع دا يخلص ...

التقطت سارة أنفاسها بعد كلامها مع عمر فلقد عزمت النية على أن تتولى مسؤلية سعادة أختها ..

كان ينهشة الفضول تجاهه يريد أن يعلم ما الذي يسعى خلفه ..ما الذي يحرق قلبه ويدفعه للإنتقام ليسأله بفضول قائلاً:- أنا مهما حصل هفضل أنفذ أوامرك ..وأنا مغمض ..بس اللي هسأله دا بدافع الفضول مش علشان أقرر إذا كنت هنفذ أوامرك ولا لا ...

لينظر إليه مراد مبتسماً يعرف ما الذي يود أن يسأله قائلاً:- عايز تعرف إشمعنا عاصم بالذات وانا هقولك ...الكلام دا ما خرجش من قلبي سنين طويله وأن الأوان إنه يخرج ...

منذ سنوات طويلة كان يعمل مراد في شركة والد عاصم ..ما كان سوى ساعى بسيط لا يملك سوى قروش يسد بها جوعه وجوع والدته ...ولكن هناك ضيف لا ينتظر الإذن للدخول ..علم بمكان مراد وذهب قبل أن يبلغهم بحضوره أتى والدته مرض يحتاج إلى مال لا يستطيع حتى موظف على درجه عاليه أن يُحّصله ..أراد أن يفعل كل شيء من أجل أن لا تذهب والدته هكذا دون محاولات منه دون أن تعى تلك الحياه لوجودها ..قص الفقر أجنحته ..ذهب إلى مكتب مدير تلك الشركة يترجاه ،يتذلل تحت أقدامه لكي يعالج تلك الفقيرة العاجزة ..ولكنه حط منه وأهانه حتى أنه قام بركله بقدماه ...

ليقوم مراد من مكانه مُزيلاً تلك الدموع التي تعلقت في عيناه قائلاً بإحترام :- أنا أسف ..إني عطلتك ثواني وقهوتك هتكون على المكتب ...

خرج مراد وعيناه تحتكر كل الغضب على تلك الأرض ..أراد إحراق تلك الشركة بمن فيها ...نزع ذلك القلب المتحجر الذي رفض أن يعطية ثمن حياة والدته ...لم يكن بيده شيئاً يقدمه إلى تلك المتألمه أمامه ..يريد أن ينتزع ذلك الألم ولكن الفقر يحاصره من جميع الجهات ..

وبعد أن كاد ينفذ صبره ...وصله ذلك العرض المغري ربما كان رفضه في وقت أخر لولا إختلاف الظروف ليقول :- أنا موافق ..بس تمن عمليه أمي تكون جاهزة اول ما اسلمك الملف...

خرج ذلك اليوم من الشركة يتلفت حوله..حتى وصل إلى المكان المتفق عليه لايعلم وقتها كيف أعطاهم ذلك الملف واختطف تلك الحقيبه المليئة بالمال ليُسرع بها إلى المستشفى ..لقد كان يحمل في يداه ثمن حياة والدته ...الطوق الذي أمل أن يكون هو

النجاه لها من ذلك المرض الخبيث ...ولكن أماله قد تحطمت ...ليخرج ذلك الطبيب تكسوه ملامح الحزن ...مبلغاً ذلك الملهوف خبر وفاة والدته قائلا في آسى:- الوالده جت منتهيه تقريباً يا ريت كانت جت في وقت أبكر من كدا ...بس دا قدر ربنا شد حيلك ...

وتركه ذلك الطبيب ليسقط مراد مكانه لم تتحمل ركبتاه أن تحملانه لأكثر من ذلك ..ظل ينظر إلى تلك الحقيبة التي أحضرها كي ينقذ والدته بها ولكن لا فائدة منها الأن...كان يقف في جنازتها وهو مشحون بطاقة الحقد والإنتقام ..عليه أن ينتقم من كل هؤلاء ..جميع الأغنياء هكذا ينظروا الى تلك الطبقة الفقيرة وأنهم خُلقوا فقط لطاعطتهم ..ولكنه قرر أن يكون الأغنى على الإطلاق عليه أن يذل أنفاسهم كما ذُل هو ...

قرر أن يودّع تلك البلد بأكملها ..وداعاً مؤقتاً حتى يعود وتحّطم قدماه أرضاّ ذلت أنفاسه .

وصل إلى أراضي اليونان ..تلك البلد التي اشتهرت بجمال مناظرها وعبق تاريخها ..كما اشتهرت أيضا بأصعب رجال المافيا ،الذي لم يتعب مراد كثيراً في الوصول اليهم ..فطريق الظلام مفروش دائماً بالورود .

وصل إلى ما كان يتمناه لقد دُفنت روحه الطاهرة مع والدته ..وترك العنان لتلك الروح المظلمة ..التي لاقت إعجاب رجال المافيا لم يكن يسأل مراد عن شيء فقط ينفذ ما يُطلب منه ...يسعى فقط حول تحصيل رضا هؤلاء الرجال ،واصبح في وقط قصير من أخلص رجالهم ...وقد لقبوه بصاحب المهمات الناجحة

ولكن ظل يراوده ذلك الإنتقام ..الإنتقام من تلك الأرض وهؤلاء الأغنياء ...ليصل إلى وطنه مرة أخرى ولكن بهيئة مختلفه تماماً عما خرج بها ...ليعود مراد الغندور صاحب أكبر شركات للإستيراد والتصدير في مصر والوطن العربي ...وصل إلى وطنه الذي خرج منه ذلك الساعي رث الثياب ودخلها ذلك الغني المتباهي ...

لم ينتظر كثيراً للنيل ممن قاموا بحرق قلبه ..فلقد رسم خطتته من أجل أن يكتب كلمة النهاية على شركة المنشاوي ..كان لا يوجد في قلبه ذرة شفقة على ما سيفعله ...ولكنه أراد أن يتلذذ بخسارة ذلك المتكبر خطوة بخطوة ...وبالفعل أصبحت صفقات شركة المنشاوي يُكتب عليها الفشل جميعها ..

ولكن لم يقف ذلك المغرور المتكبر هكذا دون حركة ففي سوق العمل سهل الوصول إلى المعلومات بالمال ..مجرد أن تضع يدك في جيبك وتُخرج بعض الجنيهات كفيله بأن تعطيك أي معلومة تريدها ...هكذا توصل فاروق المنشاوي إلى من خلف صفقاته الخاسرة في الآونة الأخيرة ...ربما مراد هو من أراد لفاروق أن يصل إليه

أراد أن يراه هكذا ...ضعيف أمامه مثلما حدث في الماضي معه ،وبالفعل وافق مراد على مقابلة فاروق وأخيه ماهر في إحدى شركاته ...

بمجرد نظر فاروق إليه علمه ..علم ذلك الساعي الذي أهانه ،علم ذلك الساعي الذي إختفى من شركته بعد أن باع أهم ملفاتها وخسرت الشركة بسبب خيانته اهم صفقاتها على الإطلاق ..كان فاروق معروف بغروره المبالغ فيه ..لم يكن من السهل عليه أن يجلس مع ساعي شركته على طاوله واحده كان يحاول أن يحافظ على ثباته ولكن عيناه تفضح ذلك الغضب كان ماهر يحاول في كل دقيقه تهدئه أخيه ..ليقول فاروق بغضب متواري:- اظاهر إن المبلغ اللي اخدته من بيع ملف الحديد كان مبلغ يستحق خيانتك ...شركة فخمة بصحيح ..مبروك عليك ..

كان يبتسم مراد في خبث يشعر بنار الغضب تنهش في قلب ذلك المغرور ...ليقاطع ماهر كلام أخيه قائلاً:- إحنا مش جايين نفّتح في القديم ...احنا جايين نعرف طلبات سيادتك ..علشان تسيبنا نشتغل وغضبك يترفع من علينا ..

كانت تلك الكلمات تزيد من غضب فاروق ولكنه يحاول السيطرة عليه بكل قوته ...

والله انا غضبي مش هيترفع إلا لما .. كان يلقي مراد هذه الكلمات وهو يهم من مقعده في تعالي حتى وصل أمام ذلك المغرور ليكمل :- إلا لما فاروق المنشاوي يوصل بيه الحال ...انه يشتغل عندي ساعي ..ويتذل تحت رجلي ويترجاني أساعده غير كدا غضبي هيفضل محاصركوا ...وأظن انتوا عارفين مين في الأخر اللي هيكون كسبان..

خرج فاروق من ذلك المكان يريد أن ينتقم من ذلك المتعالي ولكنه لم يكن يعلم أنه لا يحاربه بمفرده وإنما رجال ومنظمات لن تسمح بأن يمس أحد رجالهم سوء ....حتى أصبح شغل فاروق الشاغل هو الإنتقام من مراد ...ووصل الرجال خارج مصر بمحاولات فاروق ضد مراد ..وانه سوف يتسبب في أن تتفتح أعين رجال الشرطة ناحية مراد وبالفعل اتخذ الرجال قرارهم بتصفية مراد ..ولكن يجب أن يظهر موته وكأنها موته طبيعية غير مدبرة ..وبالفعل تم تنفيذ ذلك القرار بنجاح ..لتنتهي قصة فاروق ذلك المغرور الذي بدأ كل شيء وجعل من ذلك الساعي ذئباً يطمع في الإنتقام ...

رحل فاروق وترك من صلبه ابناً..رباه ماهر على أنه لا يوجد طريق في تلك الحياه سوى الطريق المستقيم ...علمه كيف يسرق قلوب من حوله ...نزع من داخله صفات والده ودفن كل الصفات النبيله بداخله ...ربما قد أخذ مراد هُدنه من تلك العائلة بعد رحيل فاروق ...ولكن وبعد مرور سنوات أصبح اسم عاصم يظهر ويلمع في سماء رجال الأعمال ...أراد مراد أن يراه، دفعه فضوله لأن يرى بن عدوة، كيف له أن يكون أهو مثل ذلك المغرور ..أم أخذ طباع عمه ..

لقد تخلى مراد عن كونه هو من يذهب الجميع لملاقته لنيل رضاه وذهب إلى مقر شركة المنشاوي بنفسه دفعه الفضول ليراه على كرسي والده ...وبالفعل حدثت المقابله واكتشف مراد أن عاصم ما هو سوى نسخه من ماهر ذلك الرجل النبيل ..

ولكن قلب مراد ما زال يحمل في طياته لذة الإنتقام من فاروق بالرغم من رحيله الا أنه تذكر كل شيء فور دخوله إلى ذلك المكان الذي ذُلت أنفاسه على أرضه ...ينظر الى عاصم وكأنه يرى والده بالرغم من نبل أخلاق ذلك الشاب الطموح إلا أنه أراد أن يتلاعب بنسل تلك العائلة أن تتراقص يداه بخيوط تلك اللعبه ...قرر مراد عقد مع شركة المنشاوي صفقه ربما أكبر صفقه قد حصلت عليها تلك الشركة يوماً ..ولكن لفت نظر مراد تلك المتفانيه ..بسيطة الثياب ،بريئة الملامح التي كانت تنفذ كل ما يأمرها به عاصم ..لفت نظره شعلة النشاط التي تتحرك أمامه دون كلل ...لم تلحظ نظراته تلك البريئة وبعد انتهاء مراد من تلك المقابله أراد عاصم أن يوصله إلى باب الشركة إحتراما لمكانته ولكن مراد رفض ذلك وطلب من مساعدته "رحمة" أن تقوم هي بإصاله نظر إليها عاصم بالموافقة لتتجه معه رحمة بعمليه كان يتحدث معها وهو ينظر إلى ملامحها البريئة وكأنه يرسم تلك الملامح في ذاكرته ..يريد أن ترافقه تلك الصورة طوال حياته ...ربما رأى فيها ذلك الساعى الذي دفن برأته مع والدته وهو شاب صغير ...ليخرج مراد من جيبه تلك البطاقه ليعطيها لها قائلاً:- على فكره مكانك مش هنا ...عندي ليكي منصب يليق بيكي في مجموعة الغندور

لتنظر إليه رحمة قائله بعمليه:- أنا هاخد الكارت من حضرتك ..علشان مش من الذوق إني أحرج حضرتك ..بس أنا هنا مكاني يمكن المكان اللي حضرتك واقف فيه دا هو اللي كثير عليا ...المدير بتاعي اللي حضرتك كنت بتعقد معاه اتفاقيه من كام دقيقه بس ..هو أنبل راجل في الدنيا ...وعلى العموم شكرا لحضرتك ...

دفعت رحمة تلك الكلمات وانصرفت من أمامه دون أن تعطي له إهتام يليق بمكانته ...

انصرفت رحمة تحت نظرات ذلك المراقب الذي سمع كلماتها واتجه خلفها ....

اما عن مراد فقد ارتسمت على ملامحه ابتسامة اعجاب لم تظهر عليه يوماً حتى تلك اللحظة فقد علم أنه فقد قلبه لتوه على أعتاب تلك الشركة

قرر أن لا يتخلى عن إحساسه تجاه تلك البريئة ولكن جميع عروضه لاقت رفض شديد من ناحيتها ...حتى أتاه خبر خطبة عاصم من فاتنة قلبه التى سرقت عقله وقلبه دون رحمة ..

أهكذا كُتب على ذلك الرجل ..كُتب عليه أن يسرق فاروق حياة والدته والأن تجرأ ولده على أخذ من سرقت قلبه ...لن يسمح مراد بتلك المهزله أن تتم لقد قرر تغير القوانين ..لا وجود للخسارة في حساباته مرة أخرى ..ما يريده سوف يأخذه حتى

وإن اضطر إلى تدمير كل شيء وبالفعل رسم خطتته ولكن قرر أن يعطي تلك البريئة فرصة أخيرة ..ليحدد ميعاد لمقابلتها ولأول مرة توافق على هذا بعد عدة مرات كانت ترفضها ..كانت تجلس معه على تلك الطاوله عيناه يملأها العشق تجاهها وعيناها يملأها البغض والإشمئزاز ...كانت تشمئز من نظراته تجاهها أراد أن يتكلم لتقطع رحمة تلك المحاولة قائلة :- أنا قولت بدل الدبلة اللي في إيدي ..مش كبيرة كفاية إن حضرتك تشوفها وتفقد الأمل بمحاولاتك دي فأنا قولت ...لتقاطع كلامها وهي تخرج ذلك الظرف من حقيبتها لتمده أمامه في كبرياء مكملة:- فقولت اجي بنفسي علشان أعزمك على فرحنا انا وعاصم ..اتفضل دي دعوة الفرح ..قالت تلك الكلمات وهي تهم بالقيام من أمامه لتلتفت له مرة أخرى قائلة :- اظن بكدا عرفت إن مفيش أمل من اللي بتعمله أنا مقولتش لعاصم عن أي عرض حضرتك أقدمتهولي علشان الشغل ما يتأثرش ، وياريت تحترم سنك ومكانتك ...

تركته يشتعل غضباً ليرفع هاتفه قائلاً:- نفذ اللي اتفقنا عليه...

لتستفيق من نومها على ذلك المنظر المشيب ..لا تستوعب ما الذي حدث لا تعي كيف وصلت إلى ذلك المكان لتخرج من تلك الغرفه فتجده يجلس على أحد المقاعد وممداً قدماه على المقعد المقابل له في غرور وكأنه ينتظر خروجها كانت تقترب من مكانه مرتعشه إلى أن اقتربت منه فلم تستطع قدماها أن تحملاها لأكثر من ذلك ...

لينزل قدماه من اعلى ذلك المقعد مقترباً منها حتى اصبح أمامها ليقول بتعالي :- تؤ..تؤ ..إنتي كدا هتزعليني منك ...مش دي رحمة اللي كانت كلها شراسة وثقة النهاردة الصبح ...

لم تحرك تلك الدموع التي ملأت مقلتيها ،شعره من ذلك الطاغيه ليسحبها من يدها أمام تلك الشاشه الكبيرة ...قائلاً بذات النبرة المتعاليه:- أنا قولت ما ينفعش أتفرج على التليفزيون من غيرك

كانت تنظر للأسفل لا ترفع رأسها دموعها تتساقط كشلال لا يهدأ ليرفع بأصابعه رأسها أمام تلك الشاشه لتتسع عيناها في صدمة ..لتسقط على ركبتيها مرة أخرى من هول ما رأت ..

ليعود مراد يجلس مكانه مرة أخرى ...ساد الصمت قبل أن تشرع رحمة في نوبة من الصراخ قائلة :- إنت عايز مني ايه...أنا عملتلك أيه ؟

كانت لا تستطيع قدماها أن تحملاها ظلت أمامه هكذا لا تقوى على الحركة ليقول هو بنبرة تهديد:- إنت عارفة إن اللي في الفيديو دا هينزل على شاشات العرض يوم فرحك ؟

ليه ؟ سألته في ضعف لتكمل:-كل دا ليه ؟

انتي صعبتي عليا قال هذا الكلام مستهزئاً ليكمل :- الفيديو دا ممكن يتمسح وينزل يوم فرحك فيديو تاني أجمل بكتير

لتسأله رحمة بعدم فهم:- قصدك أيه؟!

ليجيبها مراد قائلاً :- إنتي لو خرجتي من هنا على عاصم تشكيله وتقوليله اللي حصل ..تفتكري هيحصل ايه؟ ،بلاش لو الفيديو دا نزل في فرحك عاصم هتكون ردة فعله ايه ؟

انما بقا لو يوم فرحه بيبص على الشاشات فجأة ظهرتي قدامة وانتي معايا في الكوشه ...

كانت تنظر إليه ولا تستوعب كم الكره الذي يملأ عيناه كيف لبشر أن يحمل كل هذا الشر انتفضت من مكانها تتجه نحو الباب ليكمل هو كلامه وهو ما زال مكانه قائلاً:- اعرفي انك لو خرجتي من الباب قبل ما نتفق هيكون فات الوقت وما تلوميش غير نفسك ..مفيش راجل هيقبل على نفسه إن فيديو زي دا يتنشر قدام معازيمه من كبار المجتمع ..واظن عاصم دا راجل ..

لتلتفت مرة أخرى عائدة إلى حيث يجلس قائلة في ضعف:- هنفذ كل اللي انت عايزه ...

كان عليها إن تُنفذ ما أمرها به، دخلت ذلك الفندق الذي سوف يُقام به حفل زفافها وابتسامة الحسرة مُرتسمة على وجهها البريء .كان عاصم ينتظرها في الأسفل وكأن عيناه قد احتكرت سعادة ذلك الكون ...استأذنت الجميع بعد أن تجهزت بأنها تود أن تظل بمفردها لخمس دقائق خرج الجميع في انتظارها ...أما هي فقد مسحت تلك الدموع وهمّت بتنفيذ ما وكلها به، ما أمرها أن تفعله. رحلت دون أن تنظر خلفها ...وما هي سوى لحظات حتى عرضت شاشات الفرح المحيطة بعاصم بث مباشر لزفاف رحمة على مراد ..

كان عاصم يتلتفت حوله لا يدري ما الذي حدث ...لم يستوعب عقله ما يحدث من حوله ...أعين الشامتين لم ترحمة بل كانت تمزق في قلبه دون رحمة منذ تلك اللحظة وقد أصدر قلب عاصم حكمه على جنس حواء ..وحّرم على قلبه الحب منذ أن خذله عشقه ...أما عن مراد ففرحته في تلك اللحظة لم توصف ...ربما فوزه بتلك اللحظة كان أعظم نصر حصل عليه على الإطلاق ، ظن أنه قد أعاد ذلك الساعي الذي دفنه تحت رماد الإنتقام ولكنه لم يكن يضع في حسبانه أن القلوب لا تنسى ،ظن أن بمرور الوقت سوف يسرق قلب تلك البريئة ..أن يسرق نظراتها المُحبة

ولكنها لم تنسى ما فعله ،ربما فقدت روحها ،لم تستطع ثروة مراد جعل قلبها ملكه بالرغم من أنه كان يعشقها حد الجنون ....

ولكنها خانت ذلك العشق ..حصلت على أوراق تخص المنظمات اليهودية التي يتعامل معها مراد بالخارج ...علمت أسرار لم يكن عليها علمها ...وبالفعل بعد سرقتها لتلك الملفات أسرعت في الذهاب إلى عاصم ..رجلها النبيل ..ولكنه لم يرد لقائها فعلت المستحيل للقائه أرادت التخلص من مراد بمساعدة عاصم ولكنها خرجت من عنده وهي لا تعلم إلى أين وجهتها لم تكن تعلم أنها كانت في طريقها نحو النهايه لاقت نهايتها من فوق قمة جبل وهي تحمل بأحشائها ابن مراد الذي تمنى أن يتمسك بيداه ويخرج من دائرة الإنتقام تلك ولكن موتها وابنه قد جعل قلبه مليء بالكره تجاه ذلك النبيل الذي عشقته ملاكه البريء ...

كان مازن يستمع بصمت لما يحكيه مراد ليقول بفضول ظاهر:- انت اللي قتلتها ؟!

انا اقتل روحي؟ قالها مراد بحزن ليُكمل حديثه:- رحمة كانت الشخص الوحيد اللي جه نور قلبي بعد سنين ضلمة كتير ...حاولت أوصلّها وأحميها من المنظمات اللي كشفت أمرهم بس هما كانوا أسرع مني ،ما مفيش احتمال للغلط في شغلنا ، ما قبلوش اني اقعد في مصر بعد اللي حصل ...رصيدي عندهم كان بدأ يقل ...وحذروني لأني ابتديت أدّخل الشغل في انتقامات وحسابات شخصية ...قولت اهدي اللعب وفعلاً أدينا رجعنا مصر تاني ...بس بأسمك وشغلك إنت ....سواء بملك أو من غيرها أنا محاصر عاصم من كل ناحية ...بس لولا الصدفة بتاعتك وحادثة بسمة كان زمان ملك ...مش حته حجر في لعبة الشطرنج اللي بيني وبين عيلة المنشاوي .. الصدفة وقعتها في طريقي

جاكلين بعدتك عن شغلنا ..فطلعت قلبك طري لولا إني عيني كانت عليك ما كنتش عرفت موضوع بسمة وملك ...

دايما اللي بيرتكب جريمة بيفضل يحوم حواليها وانت كان بقالك فترة من أول ما سافرت على الشرقية وإنت مش طبيعي ورايح جاي على هناك ...

نظر اليه مازن بحزن قائلاً:- أنا كنت السبب في إن شابه في بداية حياتها ،تفضل عاجزة وكان ممكن كمان أحكم عليها بالإعدام ...لو كنت رجل نبيل كنت وقفت أول ما خبطها ..بس انا أحقر من إني أعمل كدا ،خوفي عماني وخلاني أهرب ...ودلوقتي بكل جبروت بزورها وبضحك في وشها وأنا المجرم اللي المفروض تقتص منه...

كان ينظر إليه مراد بغضب قائلاً:- كان زمانك في السجن دلوقتي ،أوقات الهروب بيكون هو الحل ...

ليقاطعة مازن بغضب لأول مرة قائلاً:- دلوقتي في ايدي أساعدها وأدفع تمن العمليه ...بس انت ليه بتعمل مع ملك كدا ؟المبلغ بالنسبه لنا مش حاجه ...

بس إني أشوف كسرة عين عاصم مرة تانيه يسوى الدنيا بالنسبة لي قالها مراد بجبروت ليكمل بنبرة حانية

لما جاكلين ماتت أخدتك ونزلت معايا مصر ،كنت عايز أشوف فيك إبني اللي يسندني ...بس إنت شكلك مش قد أنك تكون سند ليا ...

ليقول مازن مطمئناً مراد:- أنا تحت أمرك في كل اللي تطلبه ...

أصبحت معاملة عاصم يشوبها العطف تجاه ملك تحت استغراب منها ومن عمر ...

ليجلس عمر أمام صديقه بعد انصراف ملك من أمامهم قائلاً بنبرة مازحة :- ايه ؟

هو ايه اللي ايه؟ رد عاصم وهو يقلب الأوراق التي بين يديه ...

ليكمل عمر بذات النبرة :- شكله كدا مش هيكون كتب كتابي لوحدي ...

ليرد عاصم بجدية :- مفيش حاجه من اللي في دماغك دي وبعدين ...يلا قوم انت أجازة لحد بعد بكرا..خلص موضوع كتب الكتاب دا ومن الفجر تكون على مكتبك ..

ليهم عمر من مكانه بقلة حيله قائلاً:- اظاهر كدا مفيش فايده ...لياقطع عاصم خروجه ...قائلاً:- عملت ايه في الموضوع اللي قولتلك عليه

ليبتسم عمر قائلاً:- كله تمام هيسافروا حتى من غير ما يعرفوا انك اتكفلت بكل حاجه ....

بعد عدة دقائق

كانت تقف أمام مكتبه تتحدث مع والدته التي حضرت إليه على غير عادتها لتقول بعتاب :- كدا يا ملك ..ما بقتيش تتصلي بيا من مده ..

لتهم ملك بإحتضانها في سعادة قائلة بنبرتها المازحة مقتربه من أذن فادية:- بيني وبينك ..عندي مدير مطلع عيني بيخليني افكر حتى وانا نايمة ...يلا هو ابتلاء ...

لتضحك فادية على كلمات ملك فيقطع ضحكتها خروج عاصم من مكتبه قائلا بحزم:- ايه الصوت دا ليتعجب من وجود والدته ليقترب منها متعجباً من حضورها قائلاً:- فيه حاجه؟..اتفضلي كان يشير بيده تجاه مكتبه لتدخل معه قائلة قبل جلوسها:' من الأخر كدا أنا جايه أخد ملك ...

مش فاهم قالها عاصم بإستغراب لتكمل فادية :- بصراحة كدا عايزة أشتري حاجات لهاجر وسارة وعايزة ملك معايا

طب ما تشتري الحاجات اللي انتي عايزاها مع سارة قالها عاصم بنبرة جادة ...

لترد عليه فادية بحزم : لا عايزاها تكون مفاجأه وبعدين ملك ذوقها حلو ...

ليضحك عاصم قائلاً بإستهزاء:- مين دي اللي ذوقها حلو..ملك؟!.شكلنا كدا هنكشف نظر قريب

احترم نفسك يا واد قالتها فادية وهي تهم بالخروج مكملة حديثها أنا هاخد ملك ومتعملش مدير وتخصملها ...

كان ينظر في أثرها بابتسامة عريضه ليتذكر قبل ذلك اليوم بعدة إيام

كانت تضع الأوراق على مكتبه ليقاطع عملها قائلاً:- اقعدي يا ملك قالها بنبرة هادئه لتتعجب ملك من تلك النبرة

ليكمل عاصم بذات النبرة:- هو اللي وقّفنا في البلد وقال انه خطيبك كلامو صحيح

لتضييق ملك ما بين حاجبيها قائلة :- هو ممنوع المخطوبين يشتغلوا في الشركة ؟

ليرد عاصم بنفاذ صبر قائلاً:- انا عايز اجابتين على سؤالين وبعدهم هنبدأ صفحة جديدة زي ما طلبتي

نظرت ملك إلى نظارته الجادة والصادقة قائلة:- انا كنت بشتغل في الصيدليه عند دكتور وليد وفعلاً حصل خطوبة بس بعد كدا ماحصلش نصيب ..أيه السؤال التاني؟

ليقول عاصم ببرود:- مين قريبكوا المجهول اللي اتكلم عنه...؟

كانت تحافظ ملك على ثبات كلماتها حتى لا تُفضح أمامه قائلة:- دا واحد معرفة بعد حادثة بسمة جابلي شغل اتطردت منه من أول يوم وعمر بيه حضر الموقف علشان كدا ساعدني وجابني هنا ..كدا خلاص ولا فيه أسئلة تانيه ؟

هم عاصم من مكانه دافعاً يده أمامها قائلاً:- المرة اللي قبل دي مديتي إيدك وأنا رفضتها وأنا دلوقتي بمد ايدي علشان نبدأ صفحة جديد ...لتمد ملك يدها بالمصافحة

تقدري تروحي على مكتبك قالها عاصم وهو يهم بالجلوس مكانه مرة إخرى لتتلتفت ملك قبل خروجها قائلة بإستفهام :- اشمعنا دلوقتي اللي قررت تبدأ معايا من جديد ..

ليبتسم عاصم قائلاً بحنان وصدق حقيقين :- بسمة يا ملك...بسمة السبب...

كانت تجلس دون كلمة ،لا تعلم كيف أقنعتها سارة بتلك الخطوة لتقول وهي تلتفت فجأه إلى أختها:- لا ..دا تسرع ..انا لازم اتصل بيه واقوله اننا هنأجل كتب الكتاب ...

انتفضت سارة من مكانها ممسكة بذلك الهاتف قائلة في غضب:- بطلي يا هاجر التردد اللي انتي فيه دا..وخليكي قد كلمتك ، لتنزل على ركبتيها أمام اختها قائلة وقد غيرت نبرتها إلى نبرة حانية :- هاجر مش هقولك إنك بس اللي محتاجه عمر في حياتك ...كلنا محتاجينه، اللي مرينا بيه ماكانش هين ولا سهل ...علشان خاطري دخلي الفرحة بيتنا ..لتصمت سارة قليلاً ثم تنظر في عينا أختها مشدده على يديها قائلة:- علشان خاطري ... ابتسمت هاجر قائلة:- انتي كبرتي كدا امتى؟ ..طول الوقت كنت انا الفرامل بتاعتك فضلت أمنع البركان اللي جواكي ...ونسيت أوقف بركان نفسي لحد اما انفجر واتسببت في موته ،انا ...

خلاص قالتها سارة مقاطعةهاجر بحزم مكملة حديثها:- إحنا خلاص على أعتاب حياة جديدة واللي فات نرميه ورا ضهرنا ،اوعديني يا هاجر ،اوعديني إنك هتفرحي

نظرت إليها هاجر وقد امتلأت عيناها بالدموع قائله وقد أقبلت عليها تحتضنها:- اوعدك يا سارة ..

كانت تتجول بين تلك الملابس الباهظة وعلى وجهها ملامح الاستنكار من تلك الأسعار العالية تحت نظرات فادية الملاحظة لها منذ دخولها إلى ذلك المكان لم تستطع ملك الصبر كثيراً على تلك الأسعار ليعلو صوتها قائلة :- لا ما هو كدا كثير ..كتير اوي يعني

فيه ايه يا ملك؟قالتها فادية بابتسامة لتلتفت ملك قائلة بتذمر:- ما هو من أول ما دخلت المحل وانا بشوف اسعار مبالغ فيها، ماهو دا مش تضخم ،دا ورم..سكتت وعديت كل دا إنما يعني ايه جاكيت جينس قد كف ايدي يبقا بالمبلغ دا ..

حاولت فادية التوضيح لملك قائلة:- يا حبيبتي ..الحاجات دي بتبقا ماركات يعني جودتها عاليه ،علشان كدا بيبقا تمنها فيها ...

لتقترب ملك من فادية آخذة من يدها قطعة الملابس التي كانت تحملها قائلة:- والله دا كُتر فلوس ...ما عندك انا هدومي شيك وقمر ومفيش طقم فيهم كلفني حاجة الله يمسيك بالخير يا عم فرج .

لتسأل فادية بتعجب :- فرج مين؟!

لتجيب ملك بتوضيح:- دا صاحب محل الملابس اللي على أول شارعنا ..عنده ماركات برده بس مفيش ماركة فيهم بتعدي المتين وخمسين جنيه ،ومش كدا وبس بيبيع أي طقم انتي عايزاه بالتقسط ..الله يمسيك بالخير يا عم فرج ،يا مشيكني..

كانت فادية تحاول كبح ضحكاتها من حديث ملك التلقائي ..

لتضع ملك قطعة الملابس مكانها على ذلك الحامل مكملة حديثها ..انا بصراحة ممكن يجرالي حاجة لو شوفت حضرتك بتدفعي الأرقام المبالغ فيها دي أنا عندي

فكرة ...إحنا نروح لمحل شيك كدا بيعمل اكسسورات فضة نجيب منهم حاجه رقيقة ..ولو حضرتك الفلوس تعباكي أوي ونفسك تشتري حاجة غالية نبقا نروح محل دهب نجيب بردة هدية رقيقة وأهو الدهب تمنه فيه على الأقل لو اتزنقوا والدنيا جت عليهم يبقوا يبعوه .

استني بس يا ملك قالتها فادية وهي تمسك بيد ملك مكملة :- انا كنت عايزة اجبلك حاجة شيك من الحاجات دي ..

لتبتسم ملك قائلة:- ربنا يخليكي ..انا والله ما عايزة حاجه وبعدين مفيش أشيك من لبسي ..

كان وليد يقف أمام ذلك الصرح العملاق ..ينظر إليه وعلى ملامحه الغضب الشديد وكأنه يريد أن يُحطم ذلك المكان لُيهندم ثيابه ويدخل إلى ذلك المكان ..استوقفه رجل الأمن يسأله عن مبتغاه ...ولكن رجل الأمن اخبره بأنها قد رحلت لتوها من الشركة ...

كانت تنظر إلى ملامحها الباهته في المرآه قائلة بحزن :- يااااه كبرتي يا منيرة ..كبرتي، يا ترى لسه بقيلك اد ايه ...لتتمسك بذلك الإطار الذي يحمل بداخله صورة زوجها مكملة حديثها:- هاجر خلاص هتتجوز يا ماهر ..انت وحشتني اوي ...تعرف إني خايفه افرح لتزعل مني وتقول أدي بنت عمي ومراتي اللي ماتفرقناش من ساعة ما كنا عيال صغيرة ، بتفرج وأنا تحت التراب ...

كانت تجلس جوارها بعد يوم طويل لتقول فادية بمحبة صادقة:- شكراً يا ملك ..

على ايه بس يا طنط قالتها ملك بصدق مكملة حديثها :- انا بجد قضيت يوم جميل جداً ، انا اللي المفروض اشكرك ..

لتضع يدها على يد ملك قائلة:- انا بشكرك علشان خرجتي معايا بمحبة حقيقية ..مش علشان خايفه من عاصم .

عاصم ايه بقا ، قالتها ملك وقد ظهر الضيق على ملامحها لتكمل :- ما اليوم جميل ودمه خفيف ليه نختمة بعاصم ...لتنظر ملك إلى وجه فادية المبتسم قائلة:- هو ابن حضرتك وطبيعي تبقي شايفاه أحلى واحد في الدنيا ..بس بيني وبينك هو عليه مشهد دخول ما اعرفش جابه من أنهي فيلم ، يجيب إنهيار عصبي ما شاء الله بلاقي بعدها الكل حاطط ايده على قلبه ...يلا ربنا يخليهولك ...

لتقول فادية مازحة :- انتي لسانك دا هو اللي هيوديكي في داهية ..

لترد ملك قائلة:- انا الكنز الوحيد اللي ورثته عن بابا هو الكلام ..بابا كان اللي في قلبه على لسانه ،عمره ما نافق حد .

حاولت ملك السيطرة على رعشة صوتها حين ذكرت والدها ولكن بالرغم من ظنها في انها نجحت في إخفاء حزنها إلا أن فادية قالت في حزن:- كلنا بنفارق ناس غالية ومكانها مالوش بديل بس بنكمل، يمكن علشان أمانه سبوها ولازم نحافظ عليها ،أو يمكن علشان مفيش قدامنا بديل غير إننا نعيش ...بس آخرة الطريق لُقا

بس ياريت قلوبنا ما تكونش ارتكبت خطايا تصّعب اللقا ، قالتها ملك بنبرة حزينه

بعد ذلك اليوم الطويل كانت كعادتها تتحدث مع صديقتها المرآه قائلة في حزن دفُن بين طيات قلبها لسنوات:- تفتكري يا ملك لو قابلتيه هتعرفي تبصي في وشه ...هتقوليله يا اللي علمتني إن الحياه دي كذبه ولازم تكون قلوبنا طاهرة علشان نكسب الحرب معاها ونبقى أقوى منها ..انا خسرت الحرب وساقتني الدنيا على هواها ، ياترى هيشوف قلبك اللي دنثه سواد الإنتقام ..هتعرفي تبصي في عنيه اللي عمرها ما كذبت..لتمسح دمعاتها التى سقطت لتنظر لنفسها بقوة قائلة:- بس هو نسى يقولك إن اللي غلط لازم يتحاسب ، ماينفعش نكون تراب بنتداس بالرجلين ويتخاف منا لنعفر وجاهة أصحاب المقام الرفيع ..لازم يعرف إن الدنيا فيها ثواب وعقاب وزي ما داس علينا هيدوق ولو جزء صغير من اللي عمله..

مبقاش فيه فرصة للرجوع، ليقاطع حديثها صوت الهاتف فيأتيها صوت أختها الذي يخرجها من تلك الدوامة :- اهلاً بالملاك اللي ناسيني ..ينفع تحرميني من الصوت دا طول الفترة اللي فاتت؟

أنا عايزة أشكرك يا ملك قالتها بسمة بصوتها المتقطع الباكي ..لتكمل حديثها :- انتي وعدتيني إنك عمرك ما هتسيبي إيدي وإني هرجع أقف على رجلي من تاني ،بجد الخبر اللي جالي النهارده دا رجّع في جسمي الروح اللي تاهت من يوم الحادثة لتُبدأ في نوبة بكاء منعتها عن إكمال حديثها رفعت فادية الهاتف قائلة بنبرة صوتها الباكي:- معلش يا ملك الخبر مأثر علينا ..انتي ليه ما اتصلتيش قولتلنا قبل كدا ؟

لم تفهم ملك شيئاً لتقول بإستفهام:- انتوا مالكوا وخبر ايه اللي بيتكلموا عنه ؟!

الراجل اللي بعتيه علشان يعملنا جوزات السفر أنا وبسمة اخد الورق اللازم وقال إن كلها أيام ونسافر علشان بسمة تعمل العملية ،كانت تتحدث فاطمة والسعادة تسيطر على كل كيانها

أما عن ملك فلم تكن تستوعب شيئاً ...لتقول بتيه:- افرحوا يا ماما دا حقكوا..

اغلقت ملك الهاتف ولم تنتظر لحظة حتى أجرت تلك المكالمة قائلة بإستفهام :- مازن هو انت طلبت من حد يخلص إجراءات سفر بسمة للعمليه؟!

يريد البوح بسره الذي أرهق قلبه وأخذ يهشّمه دون رحمة ولكنه كعادته ، لا يستطيع الإفلات من قبضة ذلك المُتجبر ..كان لا يريد دفع تلك الكلمات إليها لتخرج كلماته

بنبرة حزينه :- ايوا يا ملك مراد بيه اتكفل بكل حاجه، وبسمة كلها أيام وتسافر تعمل العملية ..

لم تستطع السيطرة على تدفق كل تلك المشاعر كانت تبكي بفرحة لا توصف لترد بنبرتها المهتزة إثر تلك المشاعر:- أنا مش عارفة أقول ايه ..بجد شكراً ..أنا هكون قد ثقته وهنفذ اللي وعدت بيه، كلها أيام وأنفذ مهمتي ..أنا مش عارفة اش...

افرحي يا ملك قالها مازن مقاطعاً إياها بنبرة حانيه مكملاً كلماته :- دلوقتي أنا مضطر أقفل معاكي ..سلام

كان ينظر إليه بحسرة وحزن شديدين قائلاً:- ليه ..ليه خلتني أقنعها إن إحنا اللي هنسّفر بسمة ..

ليبتسم مراد قائلاً:- علشان لو عرفت إن عاصم هو اللي هيعالج بسمة ..هتتخلى عن فكرة الإنتقام ،إنما لو انا اتكفلت بعلاج بسمة هيبقى جميل لازم ترده ...وإن كان على عاصم فخليه عايش في دور الرجل النبيل ..

ليقاطع مازن كلماته قائلاً:- ما احنا ممكن فعلاً نعمل كدا ليه استنيت ان عاصم هو اللي يتكفل بكل حاجة ؟

علشان جرحه في ملك يكون أكبر قالها مراد بنبرة انتقامية ..

كانت أمام الميكروفون تتذكر أول يوم لها في ذلك المكان ..تتذكر محاربة عمر من أجل أن يرى سعادتها بتحقيق ذلك الحلم ،لتعود من الفاصل قائلة:- على أعتاب الأزمات تتحقق السعادة هكذا علمتني الحياه ،لم أكن أتخيل أن مشاعري سوف تُزهر بعد أن ذبُلت وتساقطت كأوراق الخريف ربما اشفقت على جروحي بعض القلوب ولكن الأغلبيه الأخرى دهست روحي تحت خناجر نظراتهم الشامتة ولكني ألقيت على دمعاتي تعويذة عدم السقوط فجميع من حولي ينتظر سقوطها ما أحقر تلك القلوب المحيطة بنا ..

كانت بسمة كعادتها تستمع إلى حلقة ذلك البرنامج الإذاعي الذي تنتظر حلقاته وتتلهف إلى سماعها لتقول بسمة بإعجاب حقيقي :- بجد موهوبه ،صوتها يلمس القلب ،والرسايل اللي بتختارها في الحلقات صادقة وطالعة من القلب وهي بتختارها على الأساس دا ،حتى وهي بتقرأها تحسي إن قلبها بيدوب مع الكلمات ..

لتتحسس فاطمة شعر إبنتها بحنان قائلة:- عقبالك يا روحي ،بكرا تبقي أحسن وتحققي اللي كان نفسك فيه..

لم يعود إلى بيته منذ إن دارت بينه وبين مراد تلك المحادثة ..لقد أيقن جبنه تجاه ذلك الرجل تدفعه قدماه للذهاب اليها الى ما صنعه ..ليرى عجزها ويجلد نفسه على فعلته تلك ليستقل سيارته وقد عزم النية على رؤيتها

على الجانب الأخر

وقف عمر ينتظرها أمام سيارته يتلهف لرؤيتها لتبتسم هاجر فور رؤيتها له أثناء خروجها من ذلك المبنى لتتجه نحوه قائلة:- تعبت نفسك ليه ماكانش له لزوم تيجي ..

كان ينظر إليها وكأنه لا يصدق انها غداً سوف تُكتب على اسمه ليقول بصدق:- شكراً يا هاجر

شكراً ! على أيه؟! قالتها هاجر متعجبه لُيكمل عمر حديثه:- شكرا انك حققتي حلمي

حلمك ؟! تسألت هاجر بتعجب مكملة:- انا مش فاهمة حاجة

ليبتسم عمر قائلاً:- انتي الحلم اللي اتمنيته سنين يتحقق ،السر اللي نفسي أصرخ بيه وامشي احكيه للكل ..

ليعُم الصمت على المكان عدة لحظات ليقاطع عمر ذلك الصمت قائلاً بلهفه:- وانتي مش عايزة تقوليلي حاجه؟

كانت نظراتها إلى الأسفل تتعمد عدم ملاقاة نظراته بعيناها ليحاول عمر رفع رأسها بيده لتندفع هاجر قائلة بغضب :- انت ازاي تعمل كدا ..لو سمحت الموضوع دا ما يتكررش تاني ...

ثم اتجهت هاجر من أمامه في غضب ..

بعد يوم طويل قد أرهق مشاعرها ما بين تخبط وتيه ، إلى ختامه بخبر علاج بسمه لتقول بحزن:- خلاص مبقاش فيه تراجع ،مراد قدم السبت وانا لازم اقدم تمن علاج بسمة ،كانت تتحدث مع نفسها وكأنها تجلس ومعها من يستمع ويبدي بآرائه لترد نفسها عليها قائلة:- انتي كنتي بتفكري تسيبي عاصم وتسامحيه ، بعد ما تسبب في عجز بسمة وأهان أمك قدام الخلق .

لتتسع أعين ملك بغضب قائلة:- ابداً عاصم المنشاوي هيتحاسب وبالفوايد ..

غلبه النوم في سيارته منتظراً حلول الصباح حتى يستطيع زيارتها لا يعلم ما الذي عليه قوله ..فقط يريد المكوث جوارها ، وبعد لحظات وصل أمام بابها ومعه حقيبه بها وجبة الإفطار ، بعد عدة طرقات على الباب فتحت فاطمة الباب مهلله بحضوره لتستقبله بحفاوة أما عن بسمة فكانت تنظر الى الباب بتلهف تنتظر دخوله ، بعد أن استأذنت فاطمة إبنتها في دخول مازن لزيارتها ،ليرسم مازن ابتسامه مزيفة فوق ملامحه الحزينة ليقول بسعادة مصطنعة :- أنا قولت أجيب فطاري ونفطر سوا ..ولا انتي عندك مانع

لتقول بسمة بخجل :- لا ابداً

كانت تتطلع فاطمة إلى ابنتها و وجهها يرتسم عليه ملامح الحزن على عجزها لقد لاحظت اهتمام بسمة بحضور مازن وسؤالها المستمر عليه ..ولكنها تعلم انه ربما لن يتقبلها بذلك العجز ، أما عن مازن فقد كان ينظر اليها وكأنها أكبر ذنب قام بإرتكابه منذ أن وجُد في تلك الحياه ...

كانت هاجر تتجهز أمام مرآتها وملامحها يعتليها الحزن تحت نظرات سارة لتقول ساره بتعجب :- مالك يا هاجر ،انتي كويسه؟

لتلتفت هاجر مواجهه أختها قائلة في هدوء يسبق العاصفة:- بصراحة فيه موقف حصل بيني وبين عمر ومن ساعتها ماكلمنيش

لتضيق سارة ما بين حاجبيها قائلة بتوجس:- ايوا موقف ايه دا ..عملتي ايه يا هاجر؟!

لتقُص عليها هاجر جميع ما حدث وقت خروجها من مبنى الإذاعه ،دخلت سارة في نوبة من الضحك لا تستطيع ايقافها أما عن هاجر فقد كانت تنظر إليها بغضب قائلة:- انتي بتضحكي على ايه ،بقولك عمر احتمال كبير ما يجيش كتب الكتاب

لتقطع سارة ضحكاتها قائلة في محاولة لبث الإطمئنان في قلب اختها :- ما تقلقيش كملي لبسك وأنا هكلم عمر ..لتنظر سارة إلى هاجر وتدخل في نوبه ضحك أخرى قائلة من بين شهقات ضحكاتها :- كنت سبيه يمسكها يا فوزية

اتجهت سارة إلى الشرفة تقوم بفتح هاتفها للإتصال بعمر لتجد تلك الرسالة على هاتفها والتي فحواها:- سارة أنا عايزك تجيلي حالاً ،لازم أشوفك دلوقتي ،ولو اتأخرتي هتلاقيني قدامك خلال دقايق وبحكي لأهلك عن كل حاجه ..

اندفعت سارة من مكانها في رعب لتتجه هاجر تضع يدها على كتفها قائلة بخوف:- في ايه يا سارة مالك ؟! عمر قال حاجة؟

حاولت هاجر التماسك قائلة:- ابداً مفيش حاجه دي واحدة صاحبتي سابت محفظتها في البيت وقاعدة في المطعم مش راضين يخرجوها إلا لو دفعت أو هياخدوها مركز الشرطة ،فأنا لازم أروحلّها حالاً

قالت تلك الكلمات واتجهت من مكانها دون أن تسمع أية كلمة أخرى من أختها ..

كانت ملك تتحضر للرحيل من الشركة بعد يوم عمل شاق ليقاطع عاصم رحيلها قائلاً بنبرة حنونة اصبحت تعتادها منذ مده :- انتي هتيجي كتب الكتاب بتاع عمر وهاجر مش كدا؟

تنهدت ملك وهي تضع حقيبة يدها على المكتب قائلة بغضب :- لو حضرتك مش عايزني أجي خلاص ،بس طنط هتزعل مني، فياريت تبلغها إنك مش عايزني في كتب الكتاب وياريت.....

ليقاطع عاصم حديثها قائلاً بنبرة هادئة:- أنا كنت عايز أقولك إن حضورك لكتب الكتاب النهاردة إجباري بأمر من رئيس مجلس الإدارة ، ولو مجتيش اعتبري نفسك مرفودة ....

ابتسمت ملك دون أن تنطق بكلمة ليُكمل عاصم كلماته :- تقدري تتفضلي دلوقتي علشان ماتتأخريش ..

خرجت لتوها من الشركة تراه يقف أمامها بعد عدة خطوات للتلاقى عيناهم على انفراد بعد مدة من الهروب ، قررت ملك في تلك اللحظة المواجهه أن تلقي أمامه بكلمات تُخرجه من دوامته تلك لتندفع هي تجاهه تحت نظرات عاصم المتعجبه من فعلتها وتعجب وليد الذي اعتاد هروبها منه وقفت أمامه تحكي عيناها الكثير أما عيناه فقد كانت تبعث فيضان من العشق والغيرة لا يرى سوى رفيقة قلبه ،لا يأبه بتلك الحياه لتقول ملك بنبرة جادة مقاطعة لنظراته العاشقه اللائمة:- أن الأوان نتكلم يا وليد ...كفاية هروب

كانا يسيران سوياً تحت أعين عاصم الذي دفعه الفضول ليعلم ما الذي يحدث بينهم ، إلى أن وصلا إلى ذلك المقعد العام المتواجد على ضفاف النيل ...ليقول وليد بنبرة مُحبة حنونة :- فاكرة يا ملك ،كان حلم من أحلامنا إننا نقعد لوحدنا على النيل ..كنتي بتقولي فاتن حمامة وعمر الشريف يفرقوا عننا في ايه، فاكرة؟

فاكرة يا وليد ... فاكرة قالتها ملك بنبرة حزينة لتُكمل حديثها :- طلع كلام أفلام ،ضحكوا علينا ..

ليه بتقولي كدا يا ملك قالها مستعطفاً ليكمل كلامه :- أنا لسه بحبك إنتي سحر طلاسمه اترسمت على شراييني مش هيبطل مفعوله غير بموتي ..

كانت تحاول السيطرة على غضبها ،تحافظ على نبرتها الهادئة لتخرج كلماتها بنبرة مرتعشة قليلاً:- مش حب يا وليد ..

حاول مقاطعتها لتشير بيدها توقفه عن الكلام قائلة:- اسمعني لأن بجد كلامي المرة دي هيكون أخر كلام ،والكلام دا هقوله لأنك غالي عندي ، اللي انت بتحسه تجاهي دا تملك ..ودا كان واضح بس انا كنت بعمي عنيا عنه ..انت خايف انك متلاقيش بديل غيري ..حد ساندك بعد خروجك من أزمة والدك ووالدتك بعد ما فقدتهم كنت انا البديل بس انت ما صونتش البديل دا يا وليد ..طول الوقت كنت بتتكبر عليا وتقلل مني وتفكرني دايما اني اقل منك ..انت سيادة الدكتور وانا ، ملك البت الغلبانه

اللي معاها دبلوم ،هي كانت تطول إن فيه دكتور زي يبصلها ..اوقاتنا الحلوة كنت بتختمها بكلمة أو حركة تبين قد ايه انا قليلة، انت خليت قلبي عامل زي حته القماشة اللي اتنحلت ، خد بقا من البت أم دبلوم نصيحة ،كمل حياتك من غيري يا وليد عيش وحب حد بجد ،مش حد تطلع فيه عقدك النفسية ..

لينظر إليها وليد وهو يحاول التماسك امامها :- انتي بتعايريني علشان عارفة حقيقة علاجي النفسي ؟

لترد ملك بقوة:- انت عارف إن دا مش طبعي ،أنا عايزاك تبدأ من جديد حياه بجد

والناس اللي موجودين في حياتك دلوقتي هما اللي أدوكي مقامك العالي قالها وليد بسخرية لتنتفض ملك من مكانها قائلة:- تقصد مين ؟

عاصم المنشاوي قالها وليد وهو يمسك يدها بقسوة لترد ملك وهي تخفي الألم الذي إنتابها إثر حركته تلك :- محدش يعرف حاجه عن شهادتي،الكل فاكر إن معايا كلية تجارة، الحياه أجبرتني أزوّر علشان ألاقي شغل مناسب، أنا هنا في الشركة دي علشان بسمة ..

ليقاطعها قائلاً بنبرة غاضبة :- أنا قولتلك خليكي معايا في الصيدليه وهتاخدي المرتب اللي انتي عايزاه ...

كانت تحاول الثبات والتحدث بهدوء قائلة:- وانا هرجع اقولك الكلام دا تاني أنا مش محتاجه منك تضحيات يا وليد انا كنت ماسكة الصيدلية وعارفة الديون اللي عليها، في إيدك إنك تتخلص من الديون دي وتقبل بالوظيفة اللي اتعرضت عليك وتبني حياة طبيعية ..انت مش مُلزم تضحي بأي حاجة علشاني

ليرد على كلماتها وكأنه لا يسمعها :- انا مش ناوي اكمل حياتي من غيرك يا ملك

ليخرج بيده المرتعشة من جيبه ذلك المسدس ويشهره عليها لتتسع أعين ملك قائلة في محاولة لتهدئته :- اهدا يا وليد خد نفسك ..خد نفسك اهدا ..

حاولت الاقتراب منه قائله :- انت جبت الدوا معاك ؟

كان لا يستمع لكلماتها ، فقط تسيطر عليه نوبه من الغضب

ليندفع ذلك المراقب للوضع منذ فترة قائلاً بصوته الجهوري المندفع:- ملك ..

ليحول وليد نظره بغضب تجاه ذلك المندفع نحوهم كانت أنفاس وليد في تزايد، يحول انظاره بينهم بغضب كانت ملك تحاول تهدئته قائلة:- وليد حاول تهدا انت سامعني ؟حاول تهدا

ليقول ذلك المندفع بخوف واضح :- متخافيش يا ملك ،دا عيل جبان هو عايز يخوفك، مايقدرش يعملك حاجة..

لتندفع الرصاصة من مسدسة تستقر في صدر ملك التي سقطت في لحظتها على الأرض نظر عاصم في صدمة إليها وإلى سيل الدماء التي خرجت من محبسها ،ولم يهتم بذلك المرتعش الذي فرّ هارباً في تلك اللحظة..كانت تحاول التقاط أنفاسها تتمسك بالحياه لتنظر بعيناها الدامعتين لذلك المتمسك بها قائلة بصوت متقطع :- بسمة... وماما... أمانة

كانت منيرة تنظر إلى ابنتها والدموع تتجمع في عينيها لتأخذها بين أحضانها لتربت فادية على كتف منيرة قائلة في حنان :- ان شاء الله كل اللي جاي أفراح وبس، هنمنع الحزن يدق بابنا ، هنحّرم دخوله ..

لتحتضن هاجر هي الأخرى

لتقول منيرة وهي تزيح دمعاتها التي سقطت :- زمان ماهر شايفك دلوقتي وفرحان بيكي

لتتجمع الدموع في أعين فادية التي لم تستطع التكلم فور نطق منيرة بإسم زوجها أما عن هاجر فقد كان القلق والخوف يسيطران على مشاعرها منذ اختفاء ساره وعدم إجابتها على هاتفها

وصل عاصم إلى المشفى وملابسه مغطاه بالدماء حاول الطاقم الطبي طمأنته ولكن حالته كانت شبه هستيرية ليمنعه احد الفريق الطبي من الدخول خلفها كان يقف أمام الباب في حالة هلع وخوف ليعلو رنين هاتفه واذا به صديقه عمر ليرد عليه:- ايوا ياعمر

مالك يا عاصم ايه اللي حصل ؟!قالها عمر بتوجس

ليقول عاصم وهو يلتقط أنفاسه :- ملك مضروبة بالرصاص وأنا معاها في المستشفى

كان يقف مراقباً لذلك الوضع الذي تسبب فيه لم يتوقف جسده على الإرتعاش ينظر إلى ذلك المسدس الموجود بين يديه يراقب من بعيد ولا يعلم حالتها فقط يريد الإطمئنان عليها وبعد لحظات خرج الأطباء ليطمئن قلب عاصم بعد أن أخبروه بإستقرار الوضع وأنها بخير

اندفع وليد بعد أن إطمئن عليها وبيده ذلك المسدس الذي يرتعش بين يديه ليكون بمفرده متواري عن أعين الجميع ليرفع ذلك المسدس مصوباً فوهته إلى رأسه ،لقد قرر في تلك اللحظة أن الحياة لا تسوى شيئاً ما الذي يوجد في حياته يستحق المحاربة والبقاء ليغمض عيناه وقد قرر كتابة نهاية قصته وهي الإنتحار

ليأتيه ذلك الصوت من خلفه قائلاً:- بعهولي

ليلتفت وليد ببطء ينظر إلى تلك الممسكة بأحد الملفات الورقية بين يديها لتُكمل حديثها :- بعهولي ،لو هو مش مهم بالنسبة لك

هو ايه؟! سألها وليد بتعجب

لتجيب قائلة:- عمرك ،عمرك اللي انت عايز تنهيه بحتة حديد هتطلع من مسدسك

وانتي مالك قالها وليد بغضب ليكمل اتفضلي شوفي طريقك وما تدخليش في اللي مالكيش فيه

لتجلس على أحد المقاعد قائلة بحزن:- أنا لسه مستلمة أخر تقرير من المستشفى ،التقرير اللي قبل دا كان بيقول إن باقي ثلاث شهور ، إنما المرض بينتشر بشكل مخيف والتقرير دا بيقول إن لو كملت شهر تبقا معجزة

أنزل وليد ذلك المسدس وهو يستمع لكلماتها العاجزة لتكمل كلماتها :- أنا بحارب كل يوم علشان بس أكمل الشهر وإنت مش عارف قيمة العمر اللي عايز تنهيه ، أنا ممكن أعرض عليك عرض

الشهر الباقي أنا هبعهولك وإنت تبعهولي

كان يستمع لكلماتها دون فهم لتكمل:- أنا وحيدة في رحلة المرض دي ،عايشاها بألامها وخوفها لوحدي ، دا كان اختياري قررت إن اخلي مرضي سر معرفش ليه قررت أفشيه لك إنت ،ممكن تكون رفيق الرحلة دي كأننا اتولدنا النهاردة وعمرنا شهر

كان يتابع كلماتها دون فهم لتكمل حديثها:-

مثلاً نختار أسماء جديدة لتمد يدها أمامه قائلة:- أنا سارة المنشاوي اتولدت النهاردة ، وإنت اختارلك إسم جديد

ليمد وليد يده وكأنه مُغيب تماماً قائلاً:- وليد ،اسمي الجديد وليد

اهلاً بيك في دنيتنا الجديدة يا وليد قالتها ساره بأمل وسعادة

جلس عمر على ذلك المقعد يلتقط أنفاسه بعد أن قص عليه عاصم ما جرى انتفض عاصم من مكانه فور أن نظر على هيئة عمر قائلاً في خوف: هاجر ..

مالها؟ قالها عمر بلهفه ليُشير عاصم إلى زيه الرسمي قائلاً :- كتب الكتاب ..زمان المعازيم مستنين العريس ،دي فضيحه الحق يا عمر

انتفض عمر قائلاً وهو يهرول :- هاجر عمرها ما هتسامحني ،ابقى طمني على ملك قالها وهو مندفع ناحية مكان الخروج ...

كانت هاجر تتلوى على جمر ما يحدث فأصبحت أصوات الهمهمات في تزايد تكاد تخترق اذنها تنظر إلى نفسها في تلك المرآه ودمعاتها تحرق خدها المزين بزينه عروس على وشك الإنهيار دخلت سارة إلى الغرفة في لهفه على اختها قائلة وهي تحاول طمئنتها :- متقلقيش يا هاجر ولا يهزك كلمة من اللي بيقولوها برا ، عمر جاي أنا متأكده

ما أظنش يا سارة قالتها هاجر وهي تنتفض من مكانها في قوة مصطنعه لتُكمل حديثها :- انا كنت صح لما قررت زمان إني أقفل على قلبي ،بس أنا هصلّح حالاً اللي حصل ، كانت تقول هذا الكلام وهي تتجه نحو باب غرفتها لتقف سارة أمامها قائلة وهي تضيق ما بين حاجبيها بعدم فهم:- قصدك أيه؟!

قصدي إني هعتذر للناس ، على وقتهم اللي ضيعوه وهقلهم مفيش كتب كتاب قالتها هاجر وهي تهم بالخروج لتتعالى أصوات الزغاريد تبشر بحضور العريس لتحتضن سارة أختها قائلة بإطمئنان:-مش قولتلك عمر جاي ،قلبك أغلى من إنه يتكسر بالشكل دا

لتتنفس هاجر وكأنها عادت للحياه لتوها

تألمت ملك لتفتح عيناها وتحول نظراتها في أركان تلك الغرفة لتحاول النهوض فتندفع نحوها تلك الجالسه قائلة في لهفة:- ما تتحركيش يا ملك..

ندا؟! قالتها ملك بتعجب لتكمل كلامها :- ايه اللي حصل ؟

لترد ندا :- والله انتي اللي المفروض تقوليلي ايه اللي حصل كل اللي اعرفة ان مستر عاصم اتصل بيا ولما جيت قالي اني لازم افضل معاكي هنا لحد ما يرجع لإن مفيش حد يبقا معاكي مرافق

تألمت ملك وهي تعدل من جلستها مرة أخرى لتقول ندا في لهفه :- أنا لازم أنادي الدكتور

خرجت هاجر من غرفتها بعد أن إنتهت من وضع زينتها لتخرج بجمال أخاذ فستان بسيط وزينة تليق بجمالها الهادئ تبحث عيناها عن مكانه لتراه فتبعث نظراتها اليه الكثير من العتاب واللوم وعيناه تنظر اليها بسيل من الإعتذارات لتجلس دون كلمة ليقاطع المأذون نظراتهم تلك قائلاً :- مين وكيلك يا عروسه ؟

لتلتفت هاجر إلى فادية بإستفهام أما عن فادية فقد كانت في قمة حرجها من الجميع فهي تعلم أنه كان على ابنها أن يكون أول الحاضرين في ذلك اليوم...

ليدخل عاصم وهو يكاد يلتقط أنفاسه قائلاً:- أنا أهو ليقترب من مكان جلوسهم مكملاً حديثه:- انا اسف نسيت البطاقه في البيت ورجعت أجيبها ..يلا أظن كدا مفيش حد ناقص ...

كانت منيره تنظر إلى فرحة إبنتها بعينين دامعتين لترفع نظراتها إلى تلك الصورة المعلقه وترى ماهر وكأنه ينظر اليهم ، يحضر زواج ابنته كأنه يحدثها وقلبها يُجيبه لينتهي المأذون فتتعالى أصوات الزغاريد مرة أخرى ..

دخل الطبيب إلى غرفة ملك قائلاً بإبتسامة :- حمد الله على السلامة ..حاسه بأيه ؟

كانت ملك تتحامل على نفسها قائلة:- شوية ألم ، بس دا طبيعي علشان المسكن مفعوله خلص

ليبتسم الطبيب قائلاً:- ايه دا انتي دكتورة ولا أيه ، شكلك واخدة على الموضوع

لا ابداً قالتها ملك وهي تحاول أن تنهض من مكانها ليقاطع الطبيب حركتها قائلاً:- لا مفيش حركة دلوقتي كمان شوية هبعتلك الممرضة تساعدك انك تتحركي شوية في الأوضه بس أول ما المحلول دا يخلص

لتقاطع ملك كلامه قائلة:- أنا عايزة أخرج من هنا

ماينفعش قالها الطبيب بحزم ليكمل حديثه:- انتي مش جاية في حاجه بسيطة لازم نطمن عليكي وبعدين لازم يخادوا أقوالك إنتي جاية في محاولة قتل لتضع ندا يدها على فمها قائلة بصدمة :- قتل؟!

لتحول ملك نظراتها بين الطبيب وتلك الواقفة في صدمة قائلة:- بس أنا ماشوفتش مين اللي عمل كدا ...

ليقاطع الطبيب حديثها قائلاً:- تقدري تقولي كلامك دا في المحضر ، ليطمئن الطبيب على وظائفها الحيوية ويهم بالخروج من الغرفة..

مين اللي ممكن يعمل كدا ؟! قالتها ندا مندفعة نحو ملك تلك الممدة في وهن وضعف لتكمل حديثها :- مين ممكن يعمل كدا في واحدة زيك

لتنظر إليها ملك قائلة في ضعف وهي تحاول إخفاء حقيقة ما جرى :- أنا زيي زيك ما أعرفش مين ممكن يكون عمل كدا ، أنا خلصت شغل وخارجة من الشركة حصل اللي حصل

كانت هاجر تتخلص من زينتها أمام المرآه وهي في عالم أخر لا تستمع إلى تلك الواقفه منذ لحظات تتحدث معها لتقول ساره بصوت مرتفع :- هيه..روحتي فين يا بنتي؟!

لتنتبه اليها هاجر قائلة بتيه:- هاه ..كنتي بتقولي حاجه؟

لا إحنا مش هنا خالص قالتها ساره وهي تبتسم لأختها لتكمل حديثها بمشاكسه :- شكل السحر اللي الواد عمر عمله ابتدا يشتغل ...

لتلتفت إليها هاجر وملامحها باهته قائلة:- عمر حضر كتب الكتاب لوحده محدش كان معاه و مشي قبل حتى ما يسلم عليا ،مقالش مبروك ولا كلمني دا حتى م.....

لتقاطعها سارة مطمئنة إياها :- انتي شوفتي عاصم كان مرتبك إزاي الظاهر في حاجة مهمة جدا حصلت في الشركة وبسببها إتأخروا علشان كدا الإثتنين كانوا مش طبيعين ، حتى تلاقيهم مشوا مع بعض بسرعة ،انا عايزاكي تفرحي إنتي عروسة إحنا كمان شوية لو عمر ما اتصلش أنا هتصل بيه أنا عارفاكي عمرك ما هتتصلي علشان الهيبة ما تتهزش

بضع طرقات على باب غرفتها ليدخل وليد بعد أن أذنت له ملك بالدخول ليقول وهو يهم بالإقتراب منها:- أنا أسف يا ملك أنا عارف إنك صعب تسامحيني بس أنا مستعد أعمل أي حاجه علشان تسامحيني

كانت تنظر إليه ملك وعيناها تقاوم تلك الدموع الفاضحة لتسقط على بشرتها المرهقة لتقول في ضعف وهي تشير إلى ذلك المقعد المجاور لفراشها :- أقعد يا وليد قالتها ثم همت بإزالة دمعاتها التي تساقطت لتوها لتكمل حديثها:- أنا عارفة إن اللي حصل دا بسبب النوبة اللي بتجيلك ، أنا مش زعلانه منك يا وليد ، أنا زعلانة عليك خايفة حياتك تضيع عايزاك تكمل حياتك وتعيشها صح ما تربطش حياتك بيا

كان ينظر إليها وكأنها والدته التي تعاتبه على خطأ قام بإرتكابه ليقول :- إنتي عارفة إني ما أقدرش أعيش من غيرك

لا تقدر قالتها ملك وهي تحاول استجماع قوتها لتكمل حديثها :- إنت تستاهل إنك تلاقي حد تحبه بجد مش حد إتعودت وجوده ويا ريت تنسى الحادثة القديمة ، معنى إن النوبة رجعت تاني يبقا رجعت تفتّح في القديم إدفن الماضي مع اللي إتدفنوا يا وليد وكمل حياتك وأنا جنبك في أي وقت ،إنت كنت سند ليا في أوقاتي الصعبة و ...ليقاطع كلامها عدة طرقات على الباب ليدخل عاصم دون إنتباه منه لذلك الجالس ليقول عاصم في غضب :- ندا بتقول إنك ....ليلاحظ وجوده فيقترب منه في غضب :- إنت ؟ ! كويس إني شوفتك انا كنت هدور عليك بنفسي وفرّت عليا التعب

سيبه يا عاصم قالتها ملك وهي تحاول النهوض من على ذلك الفراش ليدخل عمر خلف رفيقه على أصواتهم المرتفعه قائلاً:- اهدا يا عاصم ما ينفعش كدا إحنا في مستشفى

لتكمل ملك حديثها وهي تراه على وشك الإطاحة بوليد ذلك العاجز عن التفوه بأيه كلمة :- بقولك سيبه يا عاصم قالتها ملك وقد تحاملت على نفسها واقتربت منه لم يكن عاصم قادرا على كبح ذلك الغضب لينظر إليها قائلاً:- انتي إزاي تقولي في المحضر إنك ما شوفتيش مين اللي عمل كدا ، لا وكمان أجي ألاقيه قاعد بمنتهى البجاحة

اندفع عمر ناحية ملك قائلاً في لهفه :- ايه اللي قومك من مكانك يا ملك، تعالي لازم ترتاحي

لم تكن تستمع لكلمات عمر لتضع يدها بشدة على ذراع عاصم الممسكة بوليد تحاول منعه من أذيته قائلة بقوة:- بقولك سيبه يا عاصم ، أنا اللي الرصاصة صابتني ومسامحة في حقي ما لكش دخل باللي حصل ، كادت ملك أن تُكمل حديثها حتى تساقطت دمائها وسقطت هي الأخرى تحت قدمي عاصم غائبة عن عالمهم .....

كان الطبيب في قمة غضبه عما جرى قائلاً بحزم :- يا ريت الكل يخرج برا بلاش اللمة دي

كانت ملك في غيبوبتها وكأنها أحبت ذلك الهروب ، أرادت أن تخرج من ذلك العالم المؤلم ولو لبضع لحظات لعلها تهنأ ببعض الراحة حتى ولو راحة كاذبة ، كان الجميع يقف أمام غرفتها ، عمر يحاول تلجيم عاصم عما يريد أن يفعله بوليد ذلك الواقف في خوف على رفيقته الغالية ليقول عمر وهو ينظر الى وليد بغضب:- اتفضل إنت إمشي من هنا دلوقتي ، كفاية مشاكل

لينظر إليه عاصم في غضب وقد ارتفع صوته :- يمشي فين ، الواد دا مش هيتحرك من هنا غير لما ياخد جزاته ، يا عالم هتقوم منها ولا لا

هتعيش قالها وليد بلهفه وخوف ليُكمل :- ملك هتعيش كان يردد تلك الكلمات بتقطع كطفل تاهت خطواته بغياب والدته عنه

لاحظ عمر خوف وليد وقلقه ليلقي اليه بكلماته مرة أخرى:- امشي من هنا دلوقتي مش عايزين توتر تاني ليحول نظره إلى عاصم قائلاً:- لازم تهدا يا عاصم اكيد ملك عارفة بتعمل ايه وهي حرة في قرارها ...

استيقظت سارة مبكرة كعادتها تحاول أن تأخذ من الدنيا جميع لحظاتها لتخرج إلى موعدها الذي قامت بتسميته بالحياه الجديدة ربما أرادت أن تتحايل على تلك الحياه وتولد من جديد، وصلت إلى ذلك المكان المتفق عليه لتجده بالفعل يجلس في انتظارها لتقول بصوتها المرح كعادتها:- فاجئتني ..

ليلتفت اليها وقد بدا الحزن الشديد على وجهه ليعود ينظر إلى الفراغ مرة أخرى لتجلس سارة جواره مكملة حديثها :- كنت مراهنه نفسي إنك استحالة تيجي ..

أيه اللي خلاكي تقولي كدا ؟ قالها وليد وهو ما زال ينظر إلى الفراغ

لتجيبه سارة بإبتسامة :- يعني حاسة إنك كاره الدنيا دي أوي

وفيها ايه يتحب ؟ قالها وليد بسخرية ليُكمل حديثه :- ما بناخدش منها غير ألم وحزن وندم

يااااه كل دا قالتها ساره وهي ما زالت تحتفظ بنبرتها المليئة بالحياه لتكمل حديثها :- طب ما تحكيلي

ليبتسم وليد بسخرية قائلاً:- مش قولتي اننا هنتولد من جديد ليه نفتح في القديم ؟

لتقول سارة بمرح :- بس مفيش مانع إنك تحكيلي عن صاحبك القديم اللي وصلك لليأس دا ...

ليلتفت وليد ينظر اليها قائلاً بإستفهام :- هتتحملي تسمعي ؟

لتحرك رأسها بالإيجاب ليشرع وليد في حكايته وقد أراد أن يُخرج ما في قلبه من جمر يحرقه دون رحمة ...

منذ زمن ليس ببعيد انتقل والد وليد ذلك العطار الذي حضر من أعماق الصعيد هو وزوجته إلى جوار منزل عبد الفتاح السمني ذلك الرجل البسيط الذي يعمل طوال اليوم دون كلل فقط لإسعاد أسرته البسيطه المكونه من ابنته وزوجته ، كانت الناس ولمدة من الزمن يتجنبون التعامل مع والد وليد، عرفان المجري الذي لا يعلمون له أصل فهو رجل غريب هبط عليهم لا يعلمون من أين ولكن عبد الفتاح إعتاد الذهاب إلى دكانه البسيط ليبتاع منه مستلزمات العطارة لبيته ليتعامل معه بمنتهى البساطة واللين وأصبحوا مقربين إلى حد كبير ربما لم يشعر عرفان بالغربة بعد أن أصبح له ذلك الصديق الوفي وبفضل صداقته تلك اعتادت الناس بعد فترة التعامل مع عرفان و أصبح وكأنه أحد أبناء بلدتهم ، ولكن وليد دوماً ما كان وحيداً ليس له أصدقاء اعتاد والده الخوف عليه فلم يكن يخرجه من البيت غير قليل ، فقد كان ينظر إلى هؤلاء الأطفال وضحكاتهم تتعالى وهم يلعبون أمام منزله يخرجون السنتهم إليه وكأنهم يملكون كنزاً لا يملكه هو وذات مرة وأثناء زيارة فاطمة زوجة عبد الفتاح إلى سناء زوجة ذلك العطار أخذت إبنتها معها ذلك الملاك الذي أزهر حياة وليد فور دخولها منزله ممسكة بيد والدتها كنسمة هواء محملة برائحة الياسمين في ليل كئيب ، كنجمة أنارت السماء لتنير عتمة وحدته ، كبروا سوياً كانت تشجعه على تحقيق حلم والده في ابدال تلك العطارة بصيدلية كبيرة تحمل اسمه ولكن اختلفت مساراتهم فهي لم تكن تقدر على دخول الثانوية العامة لتحقق حلمها بعد أن انجبت والدتها أختها الصغيرة بسمة فزادت تكلفة المعيشة على والدها ، اختارت أن تنتهي رحلتها التعليمية عند حد معين ، كانت دائماً ما تقول :- إنت يا وليد الحلم اللي تاه مني ، كل نجاح بتحققه هو نجاحي أنا شايفه حلمي من لحم ودم قدامي ،

وبالفعل استطاع وليد تحقيق حلم والده بدخول كلية الصيدلة ، وقتها توفى والد ملك لم يكن لهم دخل ثابت يستطيعون العيش منه فكما يقولون على تلك الفئة الفقيرة من المجتمع "على باب الله"

عانت ملك من أن تجد عمل يكفل لها ثمن العيش في تلك الحياة ذهب وليد إلى والده ليقنعه بأن تعمل ملك معه في دكانة العطارة التي يمتلكها ليأتيه الرد من والده:- والله يا بني عمك عبد الفتاح كان نعم الراجل الجدع بس.. إنت عارف اللي جاي على قد اللي رايح ، دا غير مصاريف جامعتك ..

ليقاطعه وليد محاولاً إقناع والده:- انا أخدت منحة من الكليه واتعافيت من المصاريف كلها ، يعني ما تشيلش هم ، بس بيت عم عبد الفتاح محتاج إن ملك تشتغل وما يرضكش إن بنته تتبهدل بعد موته وانت عارف انها مش هتقبل صدقة

استطاع وليد أن يقنع والده بعمل ملك في عطارته الصغيرة ، عمل وليد عملاً شاقاً من أجل أن يوفر مصاريف جامعته الذي أقنع والده بأنه قد تعافى منها ، دون أن يبلغ أحد بمشاقاته ولكنه كان يسعد فور رؤيتة ابتسامة تلك الملاك الذي ينير حياته ، وذات يوم وأثناء إغلاقها محل العطارة مع عرفان اتاهم ذلك الصوت المخيف الصعيدي الأجش من خلفهم قائلاً:- والله زمان يا عرفان ، مهما طال الزمن لازم اللي قتل... يتقتل

لينظر إليه عرفان قائلاً بخوف :- مهدي ؟ كنت عارف اننا هنتقابل تاني ، أنا كنت بدافع عن مرتي يا مهدي ، انتوا اللي ابتديتوا لما منعتوني اتجوز سناء مش لأني قليل، لا لأنكوا طمعتوا في ورثها ، وادِيني سبتلكوا كل حاجه ، اخوك نصر هو اللي حاول يقتلها وانا كنت بدافع عنيها غصب عني يدي فلتت مكانش في نيتي القتل يا مهدي

وهي المرجلة انك تتجوز بنِته من غير موافقة أهلها قالها مهدي بغضب ليُكمل حديثه:- هي المرجله إنك تهرب مع بنِته وتخلي رقبه اهلها جد السمسمة ليرفع ذلك الغاضب سلاحه قائلاً:- أن الأوان اريح أخوي بتربته ونرفع راسنا في البلد كلتها ، ليطلق عياراته النارية فتخترق قلب عرفان ليسقط دون كلمة ليلتفت مهدي إلي ملك التي تنتفض من الرعب ليمسك ذراعها بقوة قائلاً بغضب :- فين بيت الملعون دِه

لم تجبه ملك بل كانت تنتفض بين يديه ليصفعها مهدي على وجهها مُعيداً سؤاله مرة أخرى بنبرة تهديد قائلاً:- انطُقي فين دار الملعون ده بدل ما تحصليه ..ليقاطع نوبة غضب ذلك القاتل صرخة وليد على والده ليرمي بنفسه على جثمان والده بعد أن رآه غارقاً في بركة من الدماء لتتسع أعين مهدي فور رؤيته لوليد ليدفع ملك من يديه شاهراً سلاحه مرة أخرى على وليد قائلاً :- لازم نسل النجس دا ينتهي من الأرض ..

لتندفع ملك أمام تلك الرصاصة التي استقرت في صدرها ...

لتغيب ملك عن هذا العالم ليندفع الناس ممسكة بذلك القاتل أما عن وليد فقد تحجرت الدموع في عيناه لقد اصبح غارقاً في دماء أعز الناس على قلبه ، ربما

استطاع الأطباء إنقاذ ملاكه الحارس ولكن كان عمر والده قد انتهى في تلك اللحظه ، لم يكن يعلم وليد بقصة والده ووالدته ..حاول الجميع بعد تلك الحادثة ان يتناسوا ما حدث ولكن مرض والدته حُزناً على والده دوماً ما كان يُعيد ذكرايات تلك الليله بتفاصيلها أمام عيناه ...

لم تنتهي آلام قلب وليد عند تلك الحادثة ، استطاع أن يتخرج من جامعته بعد صراع كبير مع اليأس الذي حاصره بعد وفاة والده ، ولكن ملك لم تتركه بل هي من كانت تهتم بكل شيء والدته، عطارته ، كل شيء حتى يستطيع أن يخرج من أزمته وبالفعل كلل تعبها معه بالنجاح وذات يوم وبعد افتتاحه لصيدليته التي دوماً ما كان يحلم والده أن يفتحها محل عطارته وعند عودته إلى البيت كانت والدته تعاني من ألم شديد في بطنها ليهم وليد بإخراج إحدي الحقن التى تساعد على تسكين ذلك الألم ليعطيها إلى والدته وبالفعل فور أن أعطاها إياها تم تسكين ذلك الألم ولكنه سكن معه جميع ألامها الى الأبد ، خطأ منه أودى بحياة والدته أقتل والدته حقا ؟ ربما عن غير قصد منه ولكن النهاية واحدة ، بعض من قوته استطاع بها التواصل مع ملك لتصل إلى منزله وقد وصل الى قمة انهياره اعترف لها بحقيقة إعطاء والدته ذلك الدواء قبل أن يشرع في نوبه من إنهيار الأعصاب لولا وجود ملك بجانبه في تلك اللحظة لأنهى حياته ولكنها أرادت له العيش أن يُكمل حياته وبالفعل كان يجب عليه أن يتعافى من ألامه النفسية تحت إشراف الأطباء لم تُخبر أحد بذهابه إلى تلك المصحة لتلقي العلاج النفسي . اهتمت بأعماله لتستطيع التكفل بعلاجه والتزامات أسرتها وعند خروجه كانت في انتظاره بسعاده بالغه ربما كانت هي والدته ووالده اللذين رحلوا . ظهره الذي سنده دون ملل أو كلل أراد عدم خُسرانها أرادها أن تظل جواره فهي الحياه بالنسبة له ، وبالفعل تمت خطبتهم والتي كانت أسعد لحظاتهم بعد فترات من الحزن الشديد ، ربما كان لغباء وليد منهجاً أخر عليه أن ينتهجه للحفاظ على ملك من الرحيل هي الأخرى أصبح ذهاب الجميع من حوله وفقدانهم يمثل له ذعر أو ربما مرض لا علاج له ، قرر أن يتعامل معها بتعالي من كونه أعلى منها مكانة حتى تظل تشعر بقلة مكانتها وتظل جواره

تجاهلت معاملته تلك ربما استمرت معه لفترة طويله بعد قسوته وإهانته لها أرادت أن لا تتركه وقد اختل توازنه النفسي بعد أزماته المتعددة كانت تعلم أنه غير متزن نفسياً ولا يقوى على العيش دونها . ولكن وليد لم يكن قوياً بقدر ، أراد محاصرتها حتى لا يدع فرصه لفقدانها ولكنه لم يصن قلباً نبت على حبه ، وفور إصابة أختها بتلك الحادثة الأليمة بعد أن صدمتها تلك السيارة كان وليد متواجدا ، رأى هو ارقام تلك السيارة ولكنه ليتخلص من ديون تلك الصيدليه تناسى ذلك الرقم ليأتيه ذلك الرجل عاقداً معه تلك الصفقة قائلاً :- لو عايز تتخلص من ديونك ، تنسى أرقام العربية اللي شوفتها وتعطي لملك الأرقام دي بدالها

وبالفعل قبل وليد بتلك الصفقة ولكن بعد حادثة أختها دخل حياتها فجأه قريب مجهول ارادها أن تعمل معه ووافقت ملك دون الرجوع الى وليد في ذلك القرار وذات يوم وهم جالسين سوياً قالت ملك في تردد:- أنا قررت أسافر القاهرة جايلي شغل بمرتب كويس أظن دا هيكون كويس بالنسبه لبسمة

ليبتسم وليد قائلاً بسخرية :- وفي القاهرة بقا هيسيبوا البنات خرجين الكليات وياخدوا أم دبلوم ؟

لتنظر ملك بحسرة قائلة:- الحمد لله إننا لسه في زمن المعجزات

لينظر إليها وليد قائلاً بتحذير :- لو محتاجة فلوس أنا ممكن أزودك في المرتب إنما خروج من البلد مش هيحصل

أنا عارفة ظروف الصيدلية كويس قالتها وهي تحاول ظبط أعصابها لتكمل حديثها :- الديون كترت عليها وانا مبقتش عايزة أحملك فوق طاقتك

ولا شوفتلك شوفة تانيه ؟قالها وليد بنبرة مستهزئة لتنتفض ملك من مكانها وقد فقدت أعصابها قائلة بصوت يكاد يهتز له أرجاء المنزل من شدته :- أنا تعبت يا وليد خلاص لحد هنا وخلصت لتُخرج ذلك الخاتم من يدها قائلة بصوتها الذي ارتعش فور خلعها لذلك الخاتم :- كل واحد من طريق ، أنا اخترت بسمة وامي ...

لتقاطع سارة ذكرايات وليد قائلة بحزن :- انت مش ضحية في كل اللي قولته

لينظر اليها وقد اعتلت ملامحة الألم :- ودا اللي جارحني أنا كنت الجلاد برغم الألم اللي عشته الا إني كنت أناني ، تفتكري في أمل ان كل دا يتصلح؟

ابتسمت ساره قائلة:- دايما بيبقا فيه رصيد حب في قلوبنا لبعض على حسب استخدامك للرصيد دا ، الحب بيستمر وأظن أن رصيد حبك في قلب ملك إنت إستنفذته بمعاملتك لها ، علشان كدا ما تستناش منها ترجع تاني مهما حصل بس ...

بس أيه؟ قالها وليد بلهفة لتكمل ساره حديثها :- ممكن تصلح كل دا بإنك تعتذر تقولها على الغلط اللي غلطه في حقها وحقيقة اللي حصل لبسمة

كان يقف أمام غرفتها مع ذلك الطبيب ليقول الطبيب مطمئناً إياه:- هي هتكون كويسة بس هي محتاجه راحة تامة وعدم تعرضها لأي توتر

هو النزيف اللي حصل دا كان بسبب أيه ؟ قالها عاصم وهو يحاول فهم ما جرى ليقول الطبيب :- هي ضعطت على أعصابها غير كدا العمليه اللي خرجت منها كانت صعبة لإنها كانت متعرضه لإصابه قديمة في نفس المكان كان عمر وعاصم يوجوهون تركيزهم الى ذلك الطبيب لفهم كل تفصيلة تخص حالة ملك ليكمل

الطبيب حديثة :- المهم دلوقتي إنها محتاجه رعاية ويا ريت اللي حصل وتوتر الأعصاب اللي المريضه اتعرضتله ما يحصلش تاني

فور مغادرة الطبيب قال عمر :- إحنا لازم نكلم أهلها هي محتاجه رعاية ...

ليقاطعه عاصم قائلاً :- ما ينفعش نكلم حد من أهلها عندها ظروف خاصة في البيت ما ينفعش ...أنا هرجع أعيش في شقتي تاني

تاني يا عاصم هترجع للعمايل دي تاني انا قولت حالك اتصلح بعد موت عمي ماهر قالها عمر بقلة حيله ليُكمل حديثه :- ثم إن مش وقته الكلام في الموضوع دا

ليجلس عاصم يلتقط أنفاسه قائلاً:- أنا هعيش في شقتي واخد ملك تقعد مع ماما هي الوحيدة اللي تقدر تاخد بالها منها وهجيب ممرضه تساعدها ..

استيقظت هاجر تمسك هاتفها ليحدث ما توقعته لم يهاتفها ولو بمكالمة واحدة لتضعه بجوارها مرة أخرى وتنتفض من على فراشها تبحث عن أختها في أرجاء الشقه ولكن لا صوت في المنزل المكان يعمه الصمت لتذهب إلى غرفة والدتها بعد عدة طرقات على الباب لتدخل فتجد والدتها ما زالت غارقة في نومها لتقترب منها لتجدها محتضنه صورة ماهر لتبتسم هاجر في حزن على حال والدتها لتقترب منها تحاول ايقاظها بهدوء حتى تفطر معها ولكن منيرة لم تبدي أي ردة منها لتعاود هاجر ايقاظها ولكن دون جدوي لترتعش يد هاجر وهي تضعها على والدتها قائلة بفزع:- والنبي لا ، والله ما هتحمل دا قومي ،يلا قومي كانت تحاول إفاقتها بكل ما لديها من قوه لتسقط هاجر بجانب فراش والدتها متسعة العين تضع يدها على أذنها وكل جزء منها يهتز فزعاً على فراق قد ينتزع تلك القطعة المتبقية من قلبها..

دخل غرفتها يتطلع الى تلك المستلقية في ضعف كيف لتلك المعاندة القوية أن تصل إلى ذلك الضعف ، ليجلس على ذلك المقعد المجاور لفراشها وهي تنظر اليه دون كلمة ليفتتح هو كلماته قائلاً بنبرة لائمة :- للدرجة دي بتحبية ، انتي كان زمانك مش في دنيتنا دلوقتي

كانت تنظر إليه دون أن تنطق بكلمة فربما قد نفذت طاقتها إثر ذلك الألم الذي يعتلي قلبها قبل جسدها ولكنه كان يريدها أن تُخرج كل ما لديها من مبررات تدفعها لحمايته من تلك الجريمة ليُعيد عليها السؤال مرة أخرى:- ليه سبتيه ... بعد ما اتأكدتي أنه إستحالة يكون حبك بعد ما ضربك بالرصاص

لترد عليه ملك في ضعف :- أنا كان زماني ضعت أنا وعيلتي من زمان لولا وليد ، يمكن الرصاصة اللي ضربهاني دي تكون خلصت جزء من اللي في رقبتي نحيته

وبسمه؟ قالها عاصم بإستفهام لتنتفض محاولة النهوض فتتأوه بشده ليحاول عاصم تثبيتها مكانها لتقول ملك بلهفه :- مالها بسمة ؟

اتطمني قالها عاصم محاولاً تهدئتها ليكمل حديثه:- بسمة بخير ومحدش في البيت عندك عرف باللي حصل

لتضيق ملك ما بين حاجبيها قائلة بإستفهام:- طيب فيه أيه ؟ ليه قولت بسمة؟!

لينظر إليها عاصم قائلاً :- انتي فعلاً بسمة تبقى أختك؟

لتبتسم ملك بتفهم لقد علم بذلك الأمر يبدو أنه قد عبث بتاريخ أسرتها ليتأكد من صدق كلامها..

طبعاً إتاكدت إن إسم الأب مش واحد فقولت زمانها دخلت بالحبتين بتوعها علشان تكسب عطف..

قالتها ملك مبتسمه بقلة حيله

ليحاول عاصم تصحيح نظرتها تلك قائلاً:- أنا عايز أفهم أنا مقصدش.....لتقاطعة ملك قائلة :- وانا هفهمك مع إن كل اللي لك في ذمتي شغلي وبس ،

من سنين طويلة في أسرة مكونه من أربعة أفراد عادل وزوجته حسنية وولد وبنت كأي أسرة يتمانها الجميع إطار مُزين بشكل لائق من الخارج أما الواقع فعادل ماهو سوى رجل سكير لا يعمل، يترك تلك المهمة لزوجته تلك المرأه التى تتحمل كل شيء من أجل طفلها وطفلتها ، فكان على وملك هم من يهونوا عليها إهانة وسفاهة ذلك السكير ولكن طلباته للمال قد كثرت ولم يعد في إستطاعة تلك الزوجة المكلومة أن توفيه ذلك المال عوضاً عن أطفالها اللذين يحتاجون إلى رعاية صحية وغيرها من المتطلبات التى تحتاج إلى المال ، ولكن إدمانه المخدرات دفعة إلى الجنون فقد أصبح يبرح أطفاله ضرباً للحصول على ذلك السم اللعين ، يتعمد ضرب أطفاله ليأخذ منها من المال ما يكفيه للتخلص من أثر ألم الإدمان الناتج عد ذلك السم اللعين..

كبر على قبل أوانه ذلك الطفل الذي لم يتعدى سنه العشرة سنوات، ولكن قسوة والده وقلة حيلة والدته ، تلك الظروف المحيطة دفعته لأن يكبر مبكراً، كان مدافعاً عن أخته الصغرى ليأخذ مكانها في نوبة الضرب التي كانوا يتعرضون لها يومياً كان يهم عليها ليأخذ ذلك الألم حتى لا تشعر هي بصفعات والده وضربه المبرح ، كان علىّ رفيقها وأخيها وحاميها من كل شيء لم يكن هناك مصدر للحنان سوى ما يحصل عليها ذلك الأخين من بعضهم البعض حتى والدتهم لم تكن في استطاعتها حمايتهم من ذلك الدنيء، و ذات يوم مرضت حسنية ولم تخرج للعمل لتأتي ذلك الزوج الدنيء نوبة الألم اثر ذلك المخدر ولكنها لا تقدر على الخروج لتدور بينهم

مشادة بالأيدي انتهت بقتل عادل لزوجته وهو غير واعٍ لما يفعل ، كان علىّ يحتضن اخته حتى لا ترى ذلك المشهد ولكنها رأت ما حدث وكأنها تشاهد هي وذلك الذي يحميها فيلماً أرادوه أن ينتهي ، ولكنه لم يكن فيلم قد تحقق ما رأوه أمامهم ..ولكن الى أين سوف يذهبون سوى ملجأ للأيتام ،أم مقتولة وأب قاتل ولا مكان سوى اليتم وبالفعل انتقل الأخين الى أحد ملاجئ الأيتام طفلة في السابعة والأخر في العاشرة ولكن لا فرصة له هناك من انقاذ أخته أو حتى نفسه من ذل ومهانة وجوع ذلك المكان ، حنان يتلقوه للحظات على يد الأغراب وينتهي ذلك الحنان برحيلهم ،ولكن ملك كانت متعلقة بأخيها تعلق شديد مما جعلها تتعرض للقسوة على يد مديرة تلك الدار فقد كانت تنول من العقاب ما لا يستطيع طفل تحمله ، حرمان من الطعام وحجهزها في الظلام لساعات طوال ولا مهرب هناك سوى البكاء ، ولكن مشرفة الدار التي كانت جديدة في عملها في ذلك الوقت لم يستطع قلبها تحمل ذلك حاولت منع العقاب عنها عدة مرات ولكنها لم تقدر لجبروت تلك المرأة القاسية وفي تلك الأثناء كان عبد الفتاح ذلك الرجل الفقير وزوجته يتمنوا أن يرزقهم الله بطفل ولكن القدر قد حرمهم لسنوات من الإنجاب لتأتيه تلك المشرفة التي كانت جراتهم في ذلك الوقت تقص عليه ما يحدث لملك في تلك الدار وبالفعل ساعدته على أن يكفلها في بيته بعد خوضها لحروب عديدة مع الشؤن الإجتماعية ومديرة تلك الدار .

خرجت ملك من دار الأيتام وقلبها يحترق ألماً على فراق أمانها في تلك الحياه ذلك الأخ الذي تم حجزه بعيداً عن أخته لأيام ،استطاع عبد الفتاح وزوجته تعويض ملك وحمايتها دوماً وبعد سنوات من سعادة عاشتها أسرة عبد الفتاح عوضهم الله بعد سنوات حرمان ببسمة التي أعتبرها عبد الفتاح وزوجته هدية الله لهم بسبب كفالتهم ملك ربما نست ملك جميع الألم الذي عانتها منذ صغرها بسبب حنية تلك الأسرة والدفيء الذي ملأ روحها ...

كانت لا تتذكر إسم والدها الحقيقي سوى وهي تدعى به في المدرسة لم يذّكرها أحد من أسرتها ابدا بذلك الإسم ولم تشعر ولو للحظة واحدة أنها لا تنتمي الى تلك الأسرة ولكنها وبعد سنوات طويلة داهمها مرض ذلك الرجل الذي أعطاها من الأمان ما لم يعطيه لها والدها الحقيقي

ليطلبها عبد الفتاح قائلاً وقد تملك الضعف من جسده وقسمه المرض :- بسمة يا ملك ، أنا صونتك وكنت ليكي أب قدر المستطاع بسمة هي رد الجميل ...

وانتقل عبد الفتاح من عالمنا بعد أن ألقى على أكتاف تلك الصبية من الأحمال ما يكفي لأن يقسم ظهرها ، لم تقبل ملك بتلك الحقيقة ،حقيقة وفاة يد أحسنت إليها بعد مرارة ألم تجرعته على يد من كان من المفترض أن يحنو عليها ، كانت صغيرة لا تُدرك معنى اليتم حين انتقلت إلى ذلك الملجأ ولكنها الأن تذوقته حين توفى ذلك

الرجل الحاني ..لتخرج من غرفته وقد امتنعت عن رؤيته وتوديعه هروب من حقيقة حتميه أرادت أن لا تراه حتى تظل على أمل عودته تنتظر كلماته الحانية وهي تطمئنها وتحميها ، ولكنها أدركت جُبنها بعد مدة من غيابه ليمتلئ قلبها ندم على أنها لم تقدر على أن تعطيه وداعا يليق به ...

لتنتابها الدموع مقاطعة كلامها ليهم عاصم بتهدئتها قائلاً بحنان:- إهدي يا ملك ، خلاص أنا ما بقتش عايزك تحكي.... خلاص

لتكمل ملك كلامها من بين شهقات بكائها :- بعد سنين تعب شوفت نجاحها ، خلاص بسمة اللي اتربت على ايدي هتدخل الجامعة ، وفجأه يجي راجل من اللي ما بيشوفوش الفقرا اللي زينا ويدهسها بعربيته من غير ما يرمش له جفن ، علشان حملي يتقل لحد ما خلاص ضهري اتقسم ...

كانت تبكي ملك دون توقف لينتفض عاصم من مكانه محاولاً تجفيف دمعاتها لتنتزع ملك يده من مكانها قائلة بنبرة قاسية :- إنت أخر واحد ممكن تنشف دموعي ...

ليتعجب عاصم من فعلتها تلك قائلاً بعد فهم :- ايه اللي خلاكي تقولي كدا ...انا عملت ايه ؟

دخلت سارة لتجد شقيقتها ترتعد بجانب فراش والدتها دب الرعب في أوصالها لتتجه دون صوت منها تتحسس والدتها تلك النائمة في هدوء انتفضت مرة أخرى من أعلى الفراش تتوجه مباشرة إلى هاتفها كان عمر في حالة هستيرية لم يدرك شيء كان يقف أمام غرفة والدة هاجر والطبيب يطمئنه على حالتها وانها تحتاج فقط إلى راحة في الفراش لعدة أيام ...كانت هاجر في حالة غريبة غير واعية لما يدور حولها تجلس على مقعد في زاوية من زوايا البيت منكمشة على نفسها غير مدركة لما يدور حولها ولا لتلك اليد التي وضعت على كتفها تحاول طمئنتها ليشعر عمر بحالتها غير المتزنه فيجذبها بعنف من ذراعها يحاول أن يعيدها الى ذلك العالم مرة أخرى قائلاً بلهجه قوية :- والدتك بخير يا هاجر فوقي

ليضع يده أسفل ذقنها يرفع رأسها وعيناها التي كانتا ينظران لأسفل لتتلاقى عيناها التائتهان مع عيناه المليئة بالأمان والإطمئنان

كانت ملك في غرفة المشفى تتذكر كل ما مرت به في تلك الحياه تجوب في عقلها افكار طالما خافت قولها لا تدرك أقولها خطيئة؟

أم أن البوح بها من الممكن أن يتسبب في إنزال الستار على مسرحية قوتها؟

ولكنها لا تعلم لما الأن أصبحت تتكاثر تلك الأفكار في عقلها، تريد تمزيقها ولكنها ما زالت تتعالى صرخات عقلها :- لما أنا ما الذي فعلته حتى أجني كل ذلك العذاب؟

ما اللعنه التي التصقت بي حتى أجوب العالم ألماً دون راحة ؟

ما الذي يمنعني من الصراخ ، البكاء ، تمزيق ذلك العالم الظالم ؟

ما الذي يمنعني من الهرب ،الرحيل الى مكان ما اكثر راحة ؟

لما كُتب الألم عنوان لقصة حياتي ؟

ليقاطع تلك الأصوات التي تأكل عقلها ذلك الصوت قائلاً:- قولي يا رب

لتعود ملك إلى وعيها تنظر إلى تلك المرأة الحانية فتحاول الإعتدال في نومتها لتندفع فادية قائله بقلق :- متتحركيس يا حبيبتي علشان الجرح

ازيك يا طنط قالتها ملك بتأثر وكأنها كانت تحتاج إليها في تلك اللحظة لتنزل دمعاتها دون كلمة منها لتحتضنها فادية في حنو قائلة :- مالك يا ملك بتعيطي ليه يا حبيبتي ؟

لتنظر إليها ملك قائلة ببراءة :- ماما هي الشخص الوحيد اللي محتجاه في وقت زي دا والأزمة إنها الشخص الوحيد اللي ما ينفعش يكون موجود معايا في وقت زي دا....

لتقاطعها فادية وهي تمسد على شعرها قائلة:-وأنا جنبك يا حبيبتي اعتبريني هي بالظبط ..وبعدين يا ملك انتي عارفة انتي غاليه عندي ازاي..تعرفي يا ملك انك بتفكريني ببنتي

تغيرت ملامح ملك إلى ملامح متعجبة لتنظر إلى فادية بإستفهام قائلة:- بنتك؟!

ايوا بنتي قالتها فادية وقد اعتلى وجهها ملامح الحزن مكملة حديثها بنتي اللي مخلفتهاش

كانت أعين ملك تتجول بإستفهام تريد أن تعرف عن من تتحدث فهي تعلم جيداً أنه ليس لعاصم اخوه لتقاطع فادية تفكير ملك مكملة حديثها :- طول عمري بعرف الناس بقلبي من غير حتى ما يفتحوا اي كلام ورحمة كانت من الناس اللي قلبي حس بطيبتها وجمالها كانت النور اللي دخل حياة عاصم فنور حياتنا معاه ولحد دلوقتي حاسة إن فيه حاجه غلط

انا مش فاهمة حاجة قالتها ملك وهي تنظر الى فادية مكملة حديثها :- رحمة مين ؟

حولت فادية نظرها إلى ملك ثم وضعت يدها على كفها قائلة أنا عايزة أحكيلك بس عاصم مش لازم يعرف إني حكتلك

هزت ملك رأسها بتلهف لتبدأ فادية في سرد قصتها

دخلت رحمة حياة عاصم لتزيدها نورا وسعادة كان يعتبرها ابنته يهتم بكل حياتها لا يتحمل أن يتلمسها الهواء ليجرح رموش عيناها التي ذبحته ربما كان لأغلب من

حوله رأي في نشأتها الفقيرة ولكن فادية هي من شجعته على أخذ تلك الخطوة بالتقرب منها وعدم إهدار الوقت بعيداً عن من عشقها قلبه واشتاقت لها روحه وبالفعل اخذ تلك الخطوة أراد أن يكون لها الأمير الذي تتمناه الفتيات أن يخطفها بعيداً عن زيف الدنياوآلامها ،أراد أن يجعل لها بيتاً لم يدخله أحداً سواها ولكنها لم تقبل ارادت أن تظل في بيت والدته كانت حنيتها تملأ كل مكان ولكن غرفته التي قامت هي بإختيار كل شيء فيها اصبحت سجنه الذي يهشم صدره الى ذلك اليوم

لتقاطع ملك ذكرايات فادية قائلة في تأثر :- ايه اللي حصل

يوم فرحه كان بيتفرج عليها وهي بتتزف على غيره قالتها فادية والدموع تتسارع في النزول من عيناها لتكمل كلماتها الحزينة قائلة:- كانت الشاشات حواليه في كل مكان بدل ما تعرض لحظاتهم السعيده كانت بتعرض فرحها على مراد

، عمري ما شوفت عاصم بالحالة دي ..لحد دلوقتي ما بعرفش افتح معاه الموضوع دا

كانت تنظر اليها ملك بإستغراب تريد أن تستفهم عن الكثير ولكن دخول احدى الممرضات قاطع كل تلك الأفكار

كان ينظر إلى ضعفها ولا يريد أن يُظهر لها انكسار قلبه لرؤيتها بتلك الحالة يريد أن ينزع منها مخاوفها ويبدأ معها حياه بلا أفكار تُعيق سعادتها ولكنها تعيش في الماضي ومخاوفها سوف تدفعها للجنون ..لتدمع عيناها وهي تنظر في عيناه ليقاطع نظراتها قائلاً في لهفه حقيقية :- يا هاجر انتي قوية متخليش الدنيا تكسرك بالشكل دا ياما حزن وفرح هيعدوا علينا ..أنا محتاجك في حياتي

وأنا كمان قالتها هاجر مقاطعة اياه لينظر لها بفرح محتضناً اياها

كانت ساره تتابع حوارهما وعيناها تدمعان وهي تضع يدها على صدرها بإطمئنان لتقول بصوتها المنخفض :- أنا كدا اقدر انام وأنا مرتاحة

لأول مرة يطمئن قلب عمر لشعور هاجر تجاهه واخيراً وجد الأمان في نظراتها المحبة لن يترك لتلك الحياة فرصة أن تسرق سعادته مرة أخرى

كانت ملك في عالم أخر من كلمات والدة عاصم اصابتها تمنعها من تأكيد مخاوفها ليدخل مازن غرفتها لتنتفض ملك فور رؤيته قائلة في غضب:- انت ازاي تيجي هنا لو عاصم او عمر شافوك كل حاجة هتبوظ

كان لازم اتطمن عليكي قالها مازن بنبرة هادئة ليكمل كلامه:- وبعدين كنت عايز أطلب منك طلب

لتضيق ملك ما بين حاجبيها بإستفهام قائلة:- طلب؟!

لينظر اليها مازن قائلاً في تردد:- كنت عايز أسافر أنا مع بسمة ووالدتك

لا مش فاهمة قالتها ملك وهي تنظر اليه موارية احدى ابتسامتها الخبيثة لتكمل كلامها وبعدين فكرة إنك كل يوم والتاني بتزور بسمة بردة محتاجه أفهمها..في حين إني ما طلبتش منك انك تروح على طول

كان التردد يعتلى ملامحه ينظر إليها ولا يعرف ما الذي عليه قوله ليحول نظراته لأسفل قائلاً بصوت مرتعش :- أأنا عارف إنك هتبعديني عنكوا أول ما أقول كدا بس بصراحة أنا بحب بسمة ولو اعترفتلها بحبي هتفتكر إني بعمل كدا شفقة، فأنا عايزها تبقى كويسة وقوية وبعدها اعترفلها باللي في قلبي

ابتسمت ملك وهي تنظر إلى ذلك الذي لا ينظر لعيناها قائلة :- وأنا أقول ايه الإنسانية اللي نزلت عليك مرة واحدة دي، بقالك مده رايح جاي رايح جاي وماما تقولي زميلك اللي اسمه مازن دا أصيل كدا وابن حلال ، أتاريك بترسم لبعيد

رفع مازن عيناه إلى ملك قائلاً بلهفه :- يعني هتخليني أسافر معاها ؟

والله سيبني أدورها في دماغي وبعدين أرد عليك قالتها ملك مبتسمة لتكمل حديثها :- المهم قوم انت دلوقتي قبل ما حد منهم يجي ونضيع كل حاجة

لينتفض من مكانه ولكنه قبل أن يتجه إلى باب الغرفة قاطعته ملك قائلة:- انت كنت تعرف إن رحمة ماتبقاش بنت مراد؟

قالتها ملك بحده ليلتفت مازن لها وعلى وجهه ملامح التوتر لتنظر ملك إليه وقد ارتسمت الجدية على ملامحها قائلة:- شكلك كنت عارف ،

ليقترب مازن مره أخرى من فراشها قائلاً بإنكسار:- مراد كان خايف تعرفي لترفضي تكملي الإتفاق

لتتغير نبرتها إلى نبرة أكثر جدية قائلة بغضب:- اللي عاصم عمله معايا كفيل إنه يخليني اخسّره كل حاجه هو مش بس دهس أختى بعربيتي وهرب خوف على اسمه ومش مهم اللي هتقضي حياتها كلها عاجزة، لا دا انا أمى راحت مصنع من مصانعه تشتغل وطردها كأنها جاية تشحت منه ، عاصم ذله لينا مكفي وفايض طمن مراد بيه وقوله إن كلها أيام ورقبة عاصم هتكون بين إيديه خصوصاً إني هخرج من هنا على بيت والدته علشان تراعيني ..أكيد الخبر دا هيبسطه أوي

إندفع من أمام غرفتها ذلك المستمع في ذهول وكأن حقيقتها نزلت على مسامعه كالصاعقة ليتجه إلى إحدى مقاعد حديقة المشفى يحاول أن يلتقط أنفاسه قائلاً في غضب :- كان عندك حق يا عاصم إزاي ، إزاي بت زي دي عرفت تخدعني بالشكل دا؟

مراد عرف يلعبها صح محاوطنا من كل ناحية لازم ارتب أوراقي قبل ما صاحب عمري يروح في الرجلين ، وإن كان عليكي يا ملك فحسابك معايا الضعف بس قبل كل دا لازم أعرف ازاي عاصم هو السبب في عجز بسمة فيه حاجات كتير مستخبية ولازم تتعرف

خرجت سارة مندفعة إلى شرفة غرفتها بعد أن إطمئنت على صحة والدتها لتتحدث في هدوء قائلة:- ايه اللي حصل؟

شكلك كدا حبيت دنيتنا الجديدة بقيت عايز تتكلم

ليرد عليها وليد بشيء من الحيوية قائلاً:- ايه رأيك لو نروح للدكتور بتاعك مع بعض ؟

تعجبت سارة من كلماته تلك ليُكمل وليد كلماته أنا قررت إنك تكوني الأمل اللي يربطني بالحياه

اخترت أمل زايف كانت ابتسامة الحسرة على وجهها وهي ترمي إليه بتلك الكلمات لتكمل كلامها :- ما ينفعش تربط حياتك بشيء مُنتهي أنا...

ليقاطع كلامها قائلاً بحزم :- وأنا بقولك جهزي نفسك علشان هنروح للدكتور مع بعض لو هنلف على مية دكتور لحد ما نلاقي الدكتور اللي يقول فيه أمل ولو واحد في المية إنك تعيشي....

كان الصمت هو ردها ليقاطع هو ذلك الصمت قائلاً:- أنا تحت البيت ، فضولي خلاني أمشي وراكي وأعرف طريق البيت ، بس متقلقيش ما سألتش عن إسمك الحقيقي لأني عرفت سارة وهي سارة اللي تهمني الحقي بقا تعاملي مع جنوني بحكمة قبل ما اعمل أي حركة غير مسؤلة

بالرغم من الألم والوحدة التي تسيطر على حالتها النفسية الى أن قلبها اعتلاه سعادة غريبه ظهرت على ملامحها ودقات قلبها المتسارعة لتقول في نفسها"أي صدفة مجنونة جمعتني وإياك "

كانت هاجر أمام ميكرفون برنامجها الإذاعي كعادتها لتقول بصوتها العذب :- ورجعنالكوا بعد الفاصل ودا وقت قراءة الرسايل بتاعتكوا ، النهاردة أنا قررت أقرأ كل الرسايل اللي جاتلي من غير فرز من غير ما اختار أكتر رسالة ممكن تنال إعجابكم وأول رسالة هي مني لأكتر شخص وقف جنبي واستحمل عقدي وأمراضي النفسية والرسالة بتقول " دق قلبي حين نظرت في عيناه ولكن مخاوفي كانت هي من تمنعني من الركض للمكوث جواره بعدما كان قلبي ينبض ألماً من اشتياقه اليه أصبح ينبض فقط ليراه في كل لحظاته ، وعند نقطة معينة امتلأت عيناي بدمعات خسارته ، امتلأ قلبي بمرارة فقدانه كان هو الأشجع والأقوى ليتمسك بي حتى لا

أكون ضحية لمخاوفي وعقدي لتمتزج دمعات الألم بدمعات السعادة التي ملأ بها قلبي إثر تمسكه المستميت بي ، أردت أن أقول له فإذا كنت حلمك الذي تمنيت أن تحققه فأنت أكسير الحياه الذي أعادني إليها من ظلمة اليأس " كانت تحاول كبح تلك الدموع وهي تقرأ رسالتها له اعترافها التي حجبته حتى عن نفسها لتقول:- دا إعترافي قدام كل الناس ..

كانت ملك في سيارة عاصم بعد أن طمئنه الطبيب على حالتها كانوا يستمعون سوياً إلى حلقة البرنامج الإذاعي كانت تنظر إليه بين الحين والأخر وكأنها تنتظر شيئاً هاماً سوف يحدث ليُصدر هاتفها صوت الرسالة لتنظر إلى تلك الرسالة والتي فحواها :- برافو عليكي يا ملك وأنا اللي كنت فاكرك ضعفتي ونسيتي مهمتك طلعتي بت جدعة بصحيح

فتمتلئ عيناها بالدموع وهي تحول نظراتها تلك الرساله ووجه لتعيد تركيزها إلى حلقة البرنامج الإذاعي بعد أن قام عاصم برفع الصوت مرة أخرى لتقول هاجر رسالتها التالية قائلة:- لأول مرة أنفض كلماتي خارج قلبي أصّرح بها وأراها أمامي ربما أبكي ، أو أضحك على أفكاري تلك ولكن حين قررت أن أهجر حياتي القديمة وأعتلى قمة الإنتقام كان كل ما يحركني هو لذة الإنتقام رؤيته يتألم بمرارة مثلما تألمت مشاعري ولكني وبعد مدة كان لابد لقلبي من التوقف للحظة وأن يعترف بحقيقة مؤلمة أكثر من الإنتقام ألا وهي أنه ربما عشقت الإنتقام طمعاً في المكوث جواره " لتسقط دمعات ملك على شاشة هاتفها ليلاحظها عاصم دون أن يتفوه بكلمه ولكنها كانت تنظر إلى أثر تلك الدمعات تحدث نفسها بتأنيب وتهذيب :- ما هذا الشعور الذي يدب في قلبي دون رحمة أأشفقتي عليه ، قررتي التخلي أم أن ذلك المختل الذي بداخلك قد قرر تغير مسار اللعبة لتنتقمي منه بدلاً من الإنتقام له.....

قاطع عاصم أفكارها بتوقف سيارته أمام تلك البناية التي تسكن بها والدته ليخرجها من دائرة تفكيرها وقد فتح لها باب السيارة لتخرج منها قائلاً بهدوء:- تحبي أساعدك ..

لتحرك رأسها بالنفي لتحاول الترجل من السيارة والتحامل على نفسها أمامه ولكنه لم يستطع رؤيتها بتلك الطريقة ليحاول اسنادها خوفاً عليها من السقوط ولكنها عاملته بمنتهي القسوة ، لم يتزحزح عن مساعدتها حتى وصلوا أمام الشقة استقبلتهم والدته بالترحاب الشديد قائلة:- نورتي البيت يا ملك اخيراً هلاقي حد يسليني بدل ما أنا لوحدي

اخذتها فادية واتجهت بها ناحية تلك الغرفة مكملة حديثها :- انتي هتقعدي في أجمل أوضه عندي

اتسعت أعين عاصم وهي متجهه بها ناحية تلك الغرفة لا يقوى على التفوه بكلمة بعدما فتحت والدته تلك الغرفة وادخلت ملك

بالرغم من سيطرة الصدمة على عمر بسبب ما علمه لتوه بشأن ملك إلا أن كلمات هاجر التي تفوهت بها في حلقتها كانت كماء بارد في يوم شديد الحرارة أراد أن يذهب اليها ولكن منعه هذا الذي وقف أمامه فجأة قائلاً بتهديد:- طبعاً انت فاكر انك بكتب كتابك عليها انت كدا فلت من تحت ايدي ، بلاويك كلها عندي يا عمر ..

لينظر عمر قائلاً بغضب :- وانا قولتلك إني هنفذ كل اللي انت عايزه ، ولا ملك مش قايمة بالواجب ؟

ظهر على مراد ملامح الضيق من معرفة عمر للجاسوس الذي يقطن في مكتب رفيقه ليكمل عمر حديثه :- كنت فاكر إني مش هعرف حقيقتها ولا ايه

بس اللي مجنني عاصم عمل ايه علشان تكون حاطه في دماغك بالشكل دا ؟

، إنت اللي اذيته في أسعد يوم في حياته

عمرك ما هتفهم يا عمر قالها مراد وهو يلتفت بظهره قائلاً وهو يشير بيده بتعالي :- هستنى منك معلومة بكرا عن الصفقه اياها سلام يا صاحب عمره

خرجت والده عاصم من الغرفة لتجد ابنها في انتظارها لخوض معركة من الجدال إلا انها قطعت هذا الجدال قائلة :- كل حاجة تخص رحمة حطيتها في الدولاب وقفلت عليها لتمد فادية يدها اليه قائلة:- اتفضل المفتاح أهو

كانت تنظر الى إبنها وهي تعلم جيدا حجم الجرح الذي أحدثته رحمه في قلبه ولكنه لم يتفوه بكلمه وأخذ نفسه واتجه بها إلى غرفته واغلق بابها عليه.

كان مراد يجلس على ذلك المقعد في غضب ينتظر قدوم مازن لينتفض من مكانه فور رؤيته مازن قائلاً بغضب :- البيه اللي داير ورا البت الصغيرة وسايب شغلنا ..

مالك ايه اللي حصل قالها مازن بلهفه

ليرد مراد بلهجة غاضبة :- عمر كشف ملك وانت ولا انت هنا

ليرد مازن مطمئناً اياه:- وطب وفيها ايه ما احنا عمر بقا معانا واحنا ماسكينه من ايده اللي بتوجعه

ليبتسم مراد بسخرية ثم اتجه إلى مكتبه يجلس عليه قائلاً بحزم :- حقيقة عمر لازم توصل لحبيبة القلب النهاردة قبل بكرا ، لازم أخلية مش عارف يفكر ، فهمت يا مازن ؟

كان يريد التصريح له بأنه لم يعد يتحمل كل هذا يريد أن يبدأ حياه جديده بعيداً عن كل تلك الصراعات ولكنه اختصر كل ذلك واطبق عيناه بقله حيلة قائلاً:- إللي تؤمر بيه يتنفذ

ليخرج مازن من مكتب مراد وهو منزوع الإرادة

كانت ملك تتجول بتعب في تلك الغرفة لتقع بين يديها تلك الصورة التي تشبهها إلى حد كبير موضوعة وكأن من وضعها أرادها أن تراها لتقول في نفسها:- الهذا الأمر أتى بي مراد إلى هنا ما كل هذا الشبه ولكن ما قصتك أيتها الفتاه أأنت حقا فتاه ظلمها عاصم كما قال لي مراد ؟

أم فتاه سحقت قلب رجل عاشق ولكن قاطع حوارها مع نفسها رنين هاتفها لترد :- ايوا يا وليد ، أنا كويسة

كان وليد في الجهه المقابلة يريد البوح بشيء ولكنه يحارب ذلك التردد لينفض ذلك الحمل قائلاً:- ملك فيه حاجه كان لازم أقولهالك أنا عارف إنك مستحيل تسامحيني بعد اللي هقوله بس أنا قررت أبدأ حياه جديدة والحمل دا مخليني مش عارف ابدأ

اخلص يا وليد قالتها ملك بنفاذ صبر

رقم العربية اللي خبطت بسمة مش هو الرقم الحقيقي دفع اليها تلك الكلمات ليقابله الصمت من ناحيتها ليهم عاصم قائلا:- ملك ، ملك انتي سامعاني

يا ريتني ما سمعت يا وليد قالتها ملك بصوت مكسور لتكمل حديثها :- انت ما تعرفش انت اتسببت في ايه

كان يريد أن ينفض ذلك الحمل مكملا كلماته :- أنا كنت مجبور أعمل اللي اتطلب مني

لتغلق ملك الهاتف وهي في دائرة سوداء لا تعلم ما الذي عليها فعله لقد خدعت ولا تعلم كيف وصلت إلى تلك النقطة علمت لتوها أنها في منزل الضحية عليها الرحيل الأن ولكن الى أين لتنتابها حالة هستيريه فتهشم زجاج تلك المرآه التي طالما خدعتها كما خدعها الجميع وتقع على الأرض في نوبة من البكاء

ليندفع عاصم إلى غرفتها في خوف لكنها ازدادت نوبة بكائها فور رؤيته وهو بتلك اللهفة قلبها يتأكل الماً محدثة نفسها:- نعم ادركت لتوي كم العشق الذي يكنه قلبي تجاهك لقد كنت تستحقه منذ زمن، لتغيب ملك عن وعيها بين يديه ..

كانت بسمة تتلهف لرؤيته كعادتها تريد والدتها أن تقطع ذلك الأمل الذي أصبح يزداد منذ مده ولكنها لا تريد كسر قلب ابنتها فلقد تحسنت حالتها منذ دخوله إلى

حياتها ترى ابنتها تنظر إلى الباب وتعلم جيداً ما يجول في قلبها لتقول فاطمة بنبرة مرحة:- مش جاي

ليه ؟

قالتها بسمة بلهفة لتنتبه الى ما فعلته قائلة وهي تصطنع الهدوء مرة أخرى:-هو مين ؟

لا والنبي ايه ..قالتها فاطمة بسخرية لتكمل حديثها :- بتاع اللبن أصل أنا عارفة إن نفسك في المهلبية

لتحاول بسمة السيطرة على نبرتها الهادئة قائلة:- أيوا فعلاً نفسي فيها

كانت فاطمة تحاول السيطرة على ضحكتها على لا تعّرض ابنتها للإحراج أكثر من ذلك فلقد إزدادت حُمرة وجهها بعد ذلك الموقف.

كانت تجلس على ذلك المقعد في ذهول كيف له أن يخدعها بحقيقته أكان كل ما عاشته كذبة لتفتح هاتفها قائلة ببرود مصطنع:- عمر أنا عايزاك تجيلي حالاً

انتي كويسة ؟ قالها عمر بلهفه

لتعيد هاجر كلامها بنفس النبرة :- عايزاك تجيلي حالاً

استفاقت ملك وبجانبها فادية وعاصم الذي قال بهدوء:- انتي كويسة؟

تنظر اليه ملك بنظرات غير مفهومة كانت تعتليه ووالدته نظرات التعجب من صمتها الغير مبرر ونظراتها الغريبة تلك لتقول بهدوء غريب وهي تحول نظراتها بين عاصم والدته:- ممكن تسيبوني لوحدي شوية اراد عاصم معارضتها ولكن ملك أكملت حديثها بذات النبرة أنا بقيت كويسة عايزة بس أقعد لوحدي شوية ..

لتأخذ هاتفها بعد خروجهم تحاول الإتصال بعمر الذي كان يقود سيارته في تلك اللحظة ليجيب بنفاذ صبر بعد عدة مكالمات منها لتقول ملك دون مقدمات :- إحنا لازم نتقابل في أسرع وقت مسألة تخص صاحبك والمسألة حياة أو موت

لم تمهله ملك أن يتفوه بأية كلمة لتكمل حديثها قائلة:- بكرا الساعة ٨ الصبح هبعتلك لوكيشن،

لتغلق ملك الخط

كان عمر لا يفهم ما الذي يدور حوله لقد تراكمت الأمور وتعقدت ..

كان عاصم في غرفته ينظر إلى صورته مع تلك التي كسرت قلبه ينظر بتعجب إلى تلك الصورة

لتدخل والدته تنظر اليه بإبتسام قائلة :- أول مرة من يوم اللي حصل أشوفك مش متأثر بالصورة

لينظر إليها عاصم قائلاً بتعجب:- ودا اللي محيرني

لتضع والدته يدها على قلبة قائلة بهدوء:- لإن دا رجع يدق تاني

ليضيق عاصم ما بين حاجبيه قائلاً بعدم فهم:- قصدك ايه؟!

قصدي اللي انت فهمته يا عاصم قالتها فادية بتحذير لتكمل حديثها:- سيب ملك تنور قلبك تاني أنا متأكدة إنها الوحيدة اللي هتقدر ترجعك عاصم بتاع زمان

دخل عمر إلى البيت تحت أنظار سارة المتعجبه قائلة:- عمر؟!

فيه حاجه حصلت ؟

لا ابداً قالها عمر مطمئناً اياها ليكمل حديثه:- هي هاجر كويسه؟

ايوا هيحصلها ايه يعني ما كنت ترن عليها بدل الخضة دي قالتها سارة بغضب لتكمل حديثها ياريت تنجزوا انتوا الإتنين علشان أنا بأسلوبكوا دا هقطع الخلف ..

لتخرج هاجر من غرفتها عاقدة يداها امام صدرها قائلة بحزم :- اتفضلي يا سارة ادخلي أوضتك إنا محتاجة اتكلم مع جوزي كلمتين

كانت تنظر اليها سارة بتعجب ولكنها شعرت ببركان سوف يُقام بعد لحظات في ذلك المنزل لتندفع سارة إلى غرفتها بعد أن حولت نظراتها بين الإثنين...

كانت تنظر إليه ولا تعلم بما تسأله

أأنت ذلك النقي الذي وقف جواري ؟

أم مخادع خدع الجميع ببرائته ؟

يتعجب نظراتها التي تتفحصة وكأنها تراه لأول مرة

مالك يا هاجر ؟! قالها عمر بتعجب ليُكمل :- اكيد مطلبتنيش في وقت زي دا علشان تفضلي ساكته كدا

انت مين؟ قالتها هاجر بإنكسار

ليضيق عمر ما بين حاجبيه ثم ينظر إلى أسفل ليستوعب ما حدث فيبتسم إبتسامة ساخرة على حاله قائلاً بهدوء:- أظن إن آن الأوان اني احكيلك كل حاجة

جلست بقله حيلة على أحد المقاعد واضعة يدها على رأسها ليتجه هو مقترباً منها جالساً على ركبتيه أمامها قائلاً في ضعف :- عمر اللي انتي عرفتيه هو عمر الحقيقي إنما اللي فات من عمري ماكانش باختياري ، علشان كدا لازم تسمعيني

لترفع عيناها تنظر إليه ولا يبدو بها ايه مشاعر يغطي وجهها البرود ،فبرودها المصطنع هو ما كان يسيطر عليها في تلك اللحظة ..لتنتفض من مكانها قائلة :- انا مش محتاجة أسمع حاجة لتندفع من مكانها متجهه إلى غرفتها دون أن تتفوه بأية كلمة أخرى .

لينظر عمر في أثرها ثم قام هو الأخر ليخرج من بيتها في ضعف ..

مرت ليلة من الحزن والألم على الجميع ولكن كل ما كان يعني ملك في ذلك الحين هو إنقاذ ما تبقى من ذلك الجريح الذي كانت تظنه الجلاد ..

ليجلس عمر بجوارها على ذلك المقعد في هدوء قائلاً:- عايزة تقولي ايه يا ملك ؟

انا عايزاك تساعدني انقذ عاصم قالتها ملك بلهفه

لينظر إليها عمر قائلاً بسخرية :- مراد هو اللي بعتك تقولي الكلام دا ؟

لتنظر اليه ملك بتعجب قائلة:- مراد؟!

ايوا مراد قالها عمر ببرود مصطنع ليُكمل حديثه:- اكيد بلغك إنك انكشفتي فدلوقتي لازم تكون فيه خطة بديلة

لتنظر إليه ملك في ندم قائلة:- أنا فعلاً كنت بنفذ كلام مراد بس دلوقتي أنا فهمت كل حاجه، مراد...

ليقاطعها عمر منتفضاً من مكانه قائلاً بغضب :- أنا مش محتاج أسمع منك حاجه ،كل اللي عايز اقولهولك إنك كنتي صدمة بجد بالنسبة لي،

عاصم ياما حزرني منك دا أنا حتى أوراق التوظيف بتاعتك ما بصتش فيها ، كنت بقوله إن احساسي عمره ما يكدب بس طلع بيكدب عادي ..بلغي اللي مشغلك إن عمر بيلغي اتفاقه معاه زي ماهو لغاه وبلغ هاجر بكل حاجه

ليندفع من أمامها فتندفع خلفه في لهفه قائلة:- اسمعني يا عمر لازم تسمعني

كان لا يعي لكلماتها أي اهتمام لتنظر في أثره بضعف شديد قائلة:- ايه اللي في أيدي اعمله دلوقتي اغلب معلومات الصفقه عند مراد ، لازم عمر يسمعني والا عاصم هيضيع

كانت سارة تجلس أعلى مقاعد المشفى في برود عكس ما هو متوقع لتنظر إلى توتره قائلة بإبتسامتها الساحرة كعادتها:- انت متوتر كدا ليه ما النتيجه معروفة ،قوم من هنا واسمع كلامي

ليخرج ذلك الطبيب وفي عيناه نفس النظره التي سبقتها ولكنها لم تتأثر بشيء فهي تعلم النتيجه منذ زمن ...ليخرج معها من ذلك الباب يعتلي وجهه حزن كبير لتقاطعه سارة قائلة :- متربطش نفسك بحد ولا بحاجه علشان متتعبش بعد ما تروح منك ...

لم يتفوه بأي كلمة لُتكمل سارة حديثها :- فيه مكان كان نفسي أروحه بس كنت بصراحه خايفه أروحه لوحدي وبما إني لقيت رفيق في رحلتي دي أظن إن أن أوان اني أروح مالوش لازمة الخوف

ايه المكان دا ؟ قالها وليد بلهفة

لتبتسم سارة وهي تتحرك من مكانها قائلة:- بكرا هقولك بس عايزاك تجهز نفسك ليوم متعب ...

دخلت ملك شقة فادية بعد أن فتحت لها تلك الواقفة في قلق قائلة:- كدا يا ملك قلقتيني عليكي انتي ازاي تخرجي وانتي تعبانه بالشكل دا وازاي عاصم سمحلك بكدا

كنت محتاجه اشم هوا قالتها ملك بضعف بيّن

لتجلسها فادية قائلة بحنان:- تعالي يا حبيبتي اقعدي ..

شكلي كدا وقعت تاني قالها عاصم بابتسامة تزين وجهه لم يرى صديقه تلك الإبتسامة منذ زمن ليتعجب عمر من كلمته تلك قائلاً بإستفهام:- لا مش فاهم

ملك قالها عاصم بنبرة محبه لينظر اليه عمر بخوف قائلاً:- مالها ؟!

ليقول عاصم بنبرته السعيدة تلك:- اتسرسبت لقلبي وكسرت اقفاله اللي بقالها سنين ، نفضت تراب الزمن وبقيت مش عايز حاجه من الدنيا غير اني اشوفها قدامي ..

كان ينظر الي رفيقه محدثاً نفسه:- كيف لي أن أخبرك الأن بما عرفت كيف استطيع تحطيم ذلك القلب المحب مرة أخرى؟

انت روحت فين؟ قالها عاصم مقاطعا شرود صديقه

كانت تجلس معها فادية تشعر بأن بها شيء غريب قائلة بحنانها المعتاد :- مالك يا ملك ؟

لتنظر إليها ملك بملامحها الشاحبة قائلة بضعف :- مفيش أنا بس مرهقه ..لتنظر حولها قائلة بإستفهام هو مستر عاصم راح الشغل ؟

لا ابداً قالتها فادية لتكمل حديثها :- دا عمر معاه جوه بقالهم شوية معرفش ايه الحاجه المهمة اللي متستناش لحد ما عاصم يروح الشركة

انتفضت ملك من مكانها تنظر برعب إلى مكان غرفته قائلة :- فيه حاجه مهمه نسيت أقولها بخصوص الشغل

لتندفع مسرعة رغم الألم الذي يقطن جسدها فتندفع داخل الغرفة دون استئذان تحت نظرات عاصم الذي انتفض من مكانه فور دخولها قائلاً :- انتي كويسة يا ملك

لتحرك رأسها بالإيجاب كانت نظراتها مسلطه على ذلك الجالس تحاول أن تفهم اي شيء من نظراته التي تقتلها لينتفض عمر من مكانه قائلاً على عجل :- أنا هلحق أنا الشغل ونكمل كلامنا بعدين يلا .... سلام

ليندفع خارج غرفة رفيقة ليحول عاصم نظره إلى ملك مرة أخرى قائلاً بإستفهام:- كنت محتاجه حاجه ؟

ايوا

ليحرك عاصم رأسه بإستفهام

لتكمل ملك كلماتها بخوف تكاد تخفيه:- أنا محتاجه أرجع الشغل النهارده

ليقول عاصم بتذمر:- الدكتور قال راحه تامه وأظن إنتي كبيرة كفاية علشان تهتمي بكلام الدكتور

والله ما هتعب نفسي خالص قالتها ملك بلهفه لتكمل كلامها :- وبعدين انت هتحتاج حد مكاني وانا معنديش استعداد اخسر شغلي

قالتها ملك بترجي

وبالفعل وصلت ملك إلى الشركة وكل ما يشغل تفكيرها أنها لن ترحل اليوم قبل أن تقول لعمر كل شيء كان عاصم يلاحظ تعبيرات وجهها الخائفة ولكنه لا يعلم من ماذا حاولت أن تتكلم مع عمر ولكنه يعاملها ببرود وتجاهل قد لاحظه عاصم وفور دخول صديقه إلى مكتبه قال عاصم بإستفهام :- انت بتعامل ملك كدا ليه؟

دلوقتي بقيت انت اللي بتدافع عنها قالها عمر بسخرية

لتستفذ عاصم تلك النبرة قائلاً بغضب:- مالك يا عمر من أول ما عرفت مشاعري ناحية ملك وانت مش طبيعي ...هوفيه حاجه ؟

لينظر إليه عمر بتعجب قائلاً بغضب:- انا لو فضلت في الشركة النهاردة ممكن نخسر بعض انا في اجازة النهارده

ليندفع عمر من أمامه وقد كان على وشك الإنفجار لينظر عاصم في أثره وقد ازداد غضباً ليستدعي ملك لتقف أمامه وهي تلاحظ تعابير وجهه الغاضبة ولكنها تتمسك بأمل بسيط من أن عمر لم يفرط بها ولم يحكي لعاصم شيئاً ، تقف أمامه لا تقوى على الحديث ليقاطع حديثها ذلك الغاضب

وقد تخلى عن برودة الذي كان يحافظ عليه دائماً يحافظ به على قلبه ولكنها قد أذابت ذلك الجليد وجعلته يعود ذلك الرجل الحنون الذي لا يستطيع التحكم بمشاعره ليقول :- انتي فيه ايه بينك وبين عمر ..

كانت تنتفض من داخلها لا تستطيع التفوه بأية كلمة ليعاود سؤاله ولكن بنبرة أكثر حدة لتنتفض في مكانها بخوف قائلة بصوت متقطع:-ححاجه ايه؟

كان خوفها يزداد من نوبة الغضب التي تعتليه ليضرب على مكتبه قائلاً بعصبية شديدة :- على مكتبك مش عايز أشوف وشك النهاردة

خرجت ملك تجلس على مكتبها وهي تريد أن تتخلص من ذلك الحمل الذي يطبق على أنفاسها بالرغم من آلامها الجسدية إثر الحادثة الأليمة التي تعرضت لها إلا أنها فقط تريد تصحيح ما بدأته بسبب عمى الإنتقام الذي سيطر على بصيرتها وكاد أن ينهي شخص بريء الى الأبد ..

لتحصل على عنوان عمر وتخرج من الشركة مسرعة اليه علها تستطيع أن تقنعه ببرائتها وبالفعل ما هي سوى لحظات وكانت تقف أمام بيته ليفتح لها بتعجب شديد وغضب قائلاً:- انتي ايه اللي جابك هنا؟

لازم تسمعني قالتها ملك مستعطفة إياه ليتنهد بعصبية قائلاً:- وأنا قولتلك خلص الكلام ومفيش كلمة هتخرج منك هصدقها

طب اسمعني قالتها بإستعطاف لتكمل كلماتها:- ولو طلبت مني أدلة على كلامي أنا والله عندي استعداد أجبهالك ..

كانت تنظر اليه بإستعطاف ليشير اليها بيده بالدخول

كانت دمعاتها متسارعة لا تستطيع السيطرة عليها ليقول عمر بنفاذ صبر :- إنتي قولتي إن عندك كلام عايزة تقوليه فلو مسرحية الدموع دي خلصت يا ريت تقولي اللي انتي عايزاه وتخلصي ..

لتندفع كلماتها بعدما جففت تلك الدموع قائلة:- أنا فعلاً كنت بشتغل لحساب مراد بس والله عندي أسبابي لتبدأ ملك في سرد قصتها

بعد حادث بسمة بعدة أيام أتى ذلك الرجل الذي يدعى مراد إلى ملك وكأنه طوق النجاة ، المصباح السحري الذي ظهر لها في وسط أزمة كبيرة وبئر من الفقر قد

غرقت به الأسرة بعد تلك الحادثة فعلاج بسمة وأدويتها يحتاجون إلى كثير من المال وبالفعل كان مراد يتولى كل شيء يخص بسمة وعلاجها ولكنه كان له طلب وحيد هو مساعدته للنيل ممن تسبب في فقدانه لإبنته رحمة يريد الإنتقام من حبيبها الذي تخلى عنها في ليلة عُرسها وصور زفافها ما أجملها تلك الفتاه التي خسرت شبابها بسبب ندالة ذلك الشاب كانت ملك تمتلك رقم السيارة التي تسببت في حادث بسمة أعطاه لها خطيبها وليد وتأكدت ملك من أرقام السيارة أنها مِلك لذلك الشاب المتعالي الذي يُدعى عاصم المنشاوي كان الإنتقام يغطي على تفكير ملك تريد الإنتقام ممن تسبب في عجز أختها وتريد أن ينفذ مراد وعده بإجراء تلك العملية التي ستنقذ حياة أختها

ليقاطع عمر كلماتها قائلاً بإستفهام :- بس عاصم لو كان فعلاً خبط بسمة كان أكيد ماسبهاش

ودا الي عرفته امبارح قالتها ملك بصوت متحشرج

ليضيق عمر ما بين حاجبيه بإستفهام قائلاً :- مش فاهم

لتحاول ملك تمالك نفسها قائلة :- وليد كلمني إمبارح وقالي إن رقم العربية اللي هو عطاهولي بعد حادثة بسمة غلط وإنه كان مجبور يعمل كدا ،

لتنتابها نوبة من البكاء لتُكمل حديثها من بين شهقات بكائها :- يعني عاصم مالوش دعوة بأي حاجه حصلت لبسمة ولا المفروض كنت أدخل حياته حتى رحمة إتاكدت إن هي اللي ظلمته مش هو

لتمسح دمعاتها محاولة الثبات مرة أخرى قائلة :- أنا الوحيدة اللي اقدر أساعد عاصم لإن مراد لسه ما يعرفش اني كشفته وفاكر اني لسه في فريقه

كان ينظر إليها عمر ولا يعلم هل يصدقها أم أنها إحدى ألعاب مراد ،لتقاطع ملك نظراته المتفحصة تلك قائلة مطمئنة إياه :- أنا مستعدة أأقدم أي إثبات كلمي وليد قالها عمر بحزم لتخرج ملك هاتفها دون تردد ليأتيها الرد من الجهه الأخرى :- ايوا يا ملك ،أنا أسف يا ملك اني كذبت عليكي بس أنا مستعد أجبلك رقم العربية اللي خبطت بسمة بجد

كانت تنظر الى عمر ليشير لها بإغلاق الخط مرة أخرى ليقول معاتباً إياها :- أعمل ايه دلوقتي أنا لو خبيت على صحبي أبقى خنته ولو قولتله أبقى ضيعته.

نظرت إليه ملك قائلة بضعف احنا أهم حاجة دلوقتي ننقذ من أذى مراد ، مراد ناوي يدمره ومعاه أغلب أوراق الصفقة علشان كدا لازم نفضل زي ما احنا واللي هتطلبه مني هنفذه لتنظر اليه مستعطفة اياه مكملة كلامها :- بسمة خلاص هتسافر تعمل العملية وأنا أوعدك إني هحكي لعاصم كل حاجه أنا مسحيل أسمح بإنه يخسر

صديق مخلص زيك قالت كلماتها تلك وهي تهم بالخروج من منزله ليقول لها موقفاً اياها:- ملك ...

لتلتفت إليه ملك ليقول لها بحزن :- عاصم هو اللي خلص اجراءات عملية بسمة

لتبتسم ملك بسخرية وهي تنظر لأسفل لتخرج وهي محملة بمرارة الخزي ...

كانت فاطمة تجلس بجوار ابنتها على الفراش تحاول اطعامها ولكنها كانت تريد أن تتكلم مع أختها لتقول والدتها بحنان:- علشان خاطري يا بسمة ،لازم تاكلي علشان الدوا يا حبيبتي

لا قالتها بسمة بحزم لتكمل كلامها :- أنا عايزة أكلم ملك وحشتني ،انتي اكيد مخبية عليا حاجه

لتحرك فاطمة رأسها بقلة حيلة وتمسك بهاتفها لتتحدث مع ملك ليأتيها صوت ملك المتحشرج من الجهة الأخرى لتقول فاطمة بلهفة :- مال صوتك يا ملك .

كانت ملك تحاول المحافظة على ثباتها لتقول بمرح مصطنع :-دول شوية برد إظاهر كدا إن لازم أجي علشان تعلفيني زي زمان ...والبت بسمة عاملة أيه ؟

لتعطي فاطمة الهاتف لإبنتها لتقول بسمة بلهفه:- كدا يا ملك؟ أنا قلبي كان مقبوض عليكي انتي كويسة؟

هيحصلي أيه يعني قالتها ملك بمرح لتكمل حديثها:- ما أنا زي القردة أهو وبعدين اتطمني الوحش دايما في أمان خافي بس انتي على نفسك واسمعي الكلام يدوب كلها كام يوم وترجعي أحسن من الأول ...

فتحت فادية الباب إلى ملك لتدخل ملك ذلك البيت بعد يوم مُتعب ولكن قلبها اصبح مطمئنا ولو بنسبة قليلة ليخرج عاصم وترتسم على ملامحة الغضب قائلاً بنبرة حازمة :- ايه اللي جابك هنا ؟

لتنظر والدته وملك بتعجب لتقول والدته بغضب:- ايه اللي بتقوله دا يا عاصم ؟

ليحول نظراته إلى ملك في غضب قائلاً:- اتفضلي شوفي انتي كنتي فين وخدي حاجتك وروحي ما كان ما كنتي

لتنظر اليه ملك بإنكسار لتدير ظهرها اليه دون كلمة منها متجهه إلى باب الخروج لتندفع والدته تتمسك بها قائلة:- انتي رايحة فين

لتحول نظراتها إلى عاصم قائلة بغضب:- ايه اللي انت بتعملة دا انت واعي للي قولته ليندفع عاصم يقف أمامها قائلاً ببرود:- وانا قولت اللي عندي تتفضل تروح مكان ما جت

لتندفع ملك دون النظر اليه حتى لا تخونها دمعاتها فتسقط أمامه كانت والدته تنظر اليه بعد رحيل ملك وكانها تريد أن تمزقه لتقول بحزم وغضب:- إنت اتجننت يا عاصم فيه ايه ؟

أيه اللي حصل خلاك تعاملها بالطريقة دي انت ناسي هي طالعة من أيه لو حصلها حاجة دلوقتي هتقدر تعيش بذنبها؟

ليوزع نظراته بين والدته وأثر ملك فيندفع في لهفة خلفها ....

انتي لازم تسمعيني قالها عمر بمجرد أن فتحت هاجر باب بيتها فوجدته أمامها كانت لا تنظر إليه فقط تنظر لأسفل ليُكمل عمر كلامة بحزن:- للدرجة دي مفيش ولو ذرة حب ليا تخليكي تسمعيني ؟

اتفضل إمشي يا عمر قالتها هاجر وهي تتعمد عدم النظر إلى عيناه لتُكمل حديثها بنبرتها الباردة بالرغم من إرتعاشة صوتها إثر محاولتها في مقاومة دمعاتها :- انا مش محتاجة أسمع حاجة وياريت كل اللي بدأناه ينتهي النهاردة ويبقاش فيه حاجة تربطني بيك

لينظر عمر إليها بغضب قائلاً:- طول الوقت جنبك والوقت الوحيد اللي احتاجتك تبقي جنبي فيه تخليتي عني

معلش يا عمر أنا مضطرة أقفل الباب قالتها هاجر وهي تهمّ بغلق ذلك الباب في وجهه ليدفعه بغضب ليدخل بيتها ويغلق الباب خلفه قائلاً بذات النبرة الغاضبة :- وأنا مش همشي من هنا غير لما تسمعيني ليأخذها من يدها دون الإلتفات إلى كلماتها وهو يتجه ناحية ذلك المقعد كادت سارة أن تخرج لتمنع أي مشكلة من الحدوث ولكنها تراجعت في ذلك ، أرادت أن يتحدثوا سوياً دون تدخل منها

انتزعت هاجر يدها من بين يدي عمر لتعقدها أمام صدرها وهي جالسه على ذلك المقعد دون النظر إليه ، ليجلس عمر في هدوء بالرغم من شعوره بالخذلان إلا أنه بدأ في سرد قصته ....

لم يكن عمر من تلك الأسرة الغنية بل كان وحيداً في غرفة أحد دور الأيتام لقد تلقته قلوب قاسية لم تعرف الرحمة يوماً طريقاً لتلك القلوب ، حر؟موا عليه رؤية أخته الوحيده التي كان يسمح بمرور الهواء لأنفاسه من أجلها مرت عليه ليالٍ قاسيه فقط يردد أسمها بين جدران تلك الغرفة المظلمة قائلاً بأنين وألم :- ملك ..ملك

ولكن لا رحمة ولا رأفه بقلب طفل تؤلمه لوعة الفراق والحنين إلى بقايا عائلته التي دمرها والد غير مسؤل ....

وبعد عدة أيام من وحدته في تلك الغرفة فُتحت أبوابها كان كأنه يرى الضوء لأول مرة بحياته طفل صغير أجبرته الحياه على عيش ما لا يقوى على تحمله أغلب

الرجال ليرى مديرة ذلك الدار لأول مرة بتلك النبرة الحانية تقول له :- علي حبيبي ، عمو جاي ياخدك لمكان أجمل بكتير من هنا

كان ينظر اليها قائلاً بضعف :- أنا عايز ملك ،عايز أختي

لتنظر إليه تلك المرأه بغضب ولكنها كانت قادرة على السيطرة عليه خوفاً من ذلك الرجل الذي يبدو عليه أنه ذو شأن عال ليقاطع ذلك الرجل محاولتها في إقناع ذلك الصغير قائلاً بعد أن جلس على ركبتيه مقابلاً لذلك الصغير :- دلوقتي أنا أخدت إذن اني اخدك انت بس من هنا ، ماحدش بلغني إن عندك أخت جميلة زيك

ليقاطعة ذلك الصغير قائلاً:-ملك أختي موجودة هنا وهما مش عايزنا نبقا مع بعض

ليبتسم ذلك الرجل قائلاً محاولاً إقناعه:- خلاص انت تيجي معايا دلوقتي وبكرا نيجي سوا ناخد ملك ،ولا إنت مش عايز تعيش مع ملك في بيت واحد

اقتنع ذلك الصغير بكلمات ذلك الرجل وبالفعل انتقل للعيش معه واصبحت الأيام والليالي تمر دون خبر عن اخته ملك ربما لتغير ذلك الرجل لحياة ذلك الصغير حتى اسمه قام بإبداله من علي إلى عمر ولصق اسمه به كان يريده سنداً وابناً له فلقد حُرم من نعمة الإبوه فأراد أن يكون له ابن وبالفعل اصبح ابنه بموجب الأوراق الرسمية وكبر في ظل ذلك الرجل ينفذ كل ما يقوله له برغم صغر سنه إلا أنه كان حاد الذكاء يستوعب كل شيء ويبدي بآرائه ولكن قلبه كان يرفض ذلك الطريق الذي يعمل فيه مع والده ولكن لا خيار لديه سوى تنفيذ أوامره وبالرغم من رفضه الا انه كان حاد الطباع لا يقوى أحد على تخريب أيه شحنه لوالده خوفاً منه ومن بطشه يرفض طريق والده الخطأ في قلبه ولا يصرح به لأحد ويفعل ما يؤمر به وكأنه الطريق الذي يهواه ، فقط يخاف من عصيان من اهتم به وتبناه وانهى معاناته ويوم بعد الأخر وعمر اسمه يكبر في عالم المخدرات لا يوقفه أي شيء ووالده فخور به ولكن لذلك الطريق أعداء من كل اتجاه وزادت عداوات عمر مع إناس لا تعرف الرحمة أراد أن بنهي كل ذلك ويبدأ حياه نظيفة لا يهاب فيها أحد كأي شخص عادي ليقول لوالده ذات مرة:- إنت متعبتش ، هنفضل كدا بنحارب طول الوقت امتى هنرتاح

دي حياتنا يا عمر قالها والده بعدم اكتراث

ليقول عمر بغضب:- وأنا نفسي ابقا بني أدم عادي أعيش وانا مش خايف احب واتحب واكون اسرة زي أي حد

لينظر اليه والده قائلاً بسخرية لأول مرة كان يسمعها عمر منه:- وانت لو كنت فضلت في الملجأ كانت هتبقى حياتك طبيعيه

لينظر إليه عمر بإنكسار ليُكمل والده كلماته:- أن خليتك من اغنى الناس بتمشي يضربلك تعظيم سلام ، بس الظاهر ان اقعادك الكتير مع الخدامين خلاك تحن لأيامك القديمة

كان لأول مرة يصرح ذلك الرجل بتلك الكلمات ليقول عمر بنبرته المنكسرة:- لو قصدك عن الست كريمة فدي الست اللي ربتني

الست اللي لعبت في مخك قالها كمال بغضب ليكمل حديثه :- طبعا عماله توز في دماغك عن اللقمة الحلال وتعيش تاكلها بدقه بس تعيش بالك مستريح ،عايز تفهمني إن بنت الست كريمة اللي انت كل يوم والتاني عندها علشان تساعدها هي وجوزها اللي مش قادر يأكلها هي وبتها بالها مرتاح ؟

خليك عاقل يا عمر وتعال نشتغل على الصفقة الجديدة

ليقترب عمر من مكان جلوس والده قائلاً بحزم:- بنت الست كريمة اللي انت بتلعن في فقرها دي بترفض تاخد مني فلوس علشان عارفة إنها فلوس حرام

كفاية لعب عيال يا عمر وتعالا نكمل شغل قالها كمال بغضب شديد

ليقول عمر بنبرة جادة :- أنا قررت اني ابدا حياة طبيعية من غير خوف ولا قلق أكل لقمة حلال حتى لو بملح ،ليقترب اكثر من والده قائلاً:- ولو عايز تاخد مني كل حاجه انا معنديش مانع ،حتى اسمي اللي اتفضلت عليا بيه تقدر تاخدة ياكمال بيه ألقى إلى والده تلك الكلمات واندفع من أمامه دون أن يستمع الى كلمة أخرى منه.

خرج عمر ليقابل كريمة تلك المرأة التي اعتنب به وكأنها والدته لتضع يدها على كتفه قائلة في حنان :- انت عملت الصح يا عمر وان كان على كمال بيه استحاله يفضل زعلان منك دا بيقدرش على غيابك ولا لحظه

لأول مرة أحس إني يتيم قالها عمر بإنكسار لتضع يدها على فمه تمنعه من اكمال كلماته قائلة:- متقولش كدا يا عمر كمال بيه كان زعلان انك عصيته ما يقصدش اللي قاله وبعدين انت ابني ولا انا بقا مش قد المقام ؟

لينظر إليها بحزن وهو يقبل يدها قائلاً:- انا ما اعرفش ايه الخير اللي عملته في حياتي علشان تكوني موجودة فيها ..

خرج عمر من ذلك البيت الذي تربى فيه ولا يعلم الى أين ستكون وجهته

كان كمال في مكتبه لا يستطيع السيطرة على غضبه يفكر في كيفية إرجاع ذلك الشاب المتمرد

كان يقف وسط بركة الدماء كالمجنون لا يتحمل عقله رؤية كل ذكرياته هكذا ملطخة بالدماء لقد قام هو بإغلاق صفحاته تلك ولكن الحياه لم تعط له الفرصة لهذا لا لا يستطيع عقله إستيعاب ذلك المشهد المريع..

والده مغطى بالدماء وتلك المرأه الحانية التي ربته صغيراً تحتضن ابنتها الغارقة بدمائها وزوجها بجوارها قد ودع هذا العالم

وعينا تلك المرأه تفيض بما لا يستطيع قلب تحملة ليسقط على ركبتيه يتلمس بيداه المرتعشة ذلك الرجل الذي رباه صغيراً بالرغم من كرهه لطبيعة العمل معه الا أنه كان له والد محب لتتصبغ يداه بدمائه فتدور به الدنيا وهو ينظر حولة إلى كم الخسائر التي فاز بها في ذلك اليوم الذي قرر فيه الرحيل بعيداً عن دناءة ذلك العمل ...

غيم الإنتقام على عيناه فلم يمهل نفسه لحظات لغسل يداه من دماء أحباء قلبه فقط عليه أن يأخذ ثأره من هؤلاء الإندال

ليقاطع عمر ذكرياته قائلاً بعد أن رفع عيناه الدامعتين ينظر إليها :- أنا فعلاً اتسببت في أذى ناس كتير بسبب تجارة المخدرات بس كنت مجبور على دا وإذا كنت قتلت فدا حقي مينفعش تكملي حياتك واللي حكموا على قلبك بالألم بيعيشوا ويتمتعوا ،كانوا يستحقوا القتل ..

لتنظر هاجر إليه قائلة بقسوة:- وإنت مش ربنا علشان تقول مين يستحق الموت ومين لا

لتقوم هاجر من مكانها قائلة بذات النبرة القاسية:- اتفضل يا استاذ عمر أظن حضرتك خلصت كلامك وأنا كمان مبقاش عندي استعداد أسمع أكتر من كدا
لتصمت قليلاً وهي تنظر إلى الأرض وكأنها تستجمع طاقتها لترفع نظرها إليه في ثبات قائلة:- أنا لسه عند قراري أنا مقدرش أكمل حياتي مع واحد إيدية غرقانه بالدم ..

كان ينظر إليها بذهول كان يود فقط أن تفهم معاناته ولكنها أغلقت أبوابها في وجه قلبه المكلوم

كان عاصم يهرول خلفها لا يعلم لما كان عليه أن يلقي بوجهها تلك الكلمات أما هي فلقد استطاع قلبها أن يذيقها من الألم ما لم تقوى على تحمله ليهتف بإسمها :- ملك ملك..

لتقف مكانها فور سماعها لصوته الهاتف ولكنها لم تلتفت إليه ليقترب من مكانها وصوت أنفاسه تتعالى قائلاً بنبرة لم تسمعها ملك من قبل :- أنا أسف

كانت عيناها تجاهد من أجل المحافظه على دمعاتها ولكنها خسرت تلك الحرب وهزمتها تلك الدمعات

لتلتفت إليه قائلة بضعف :- أنا اللي أسفه ،بجد أسفه من كل قلبي

ليحرك رأسه بندم:- أنا بجد اعصابي مش عارف أسيطر عليها الفترة دي ،يا ريت ترجعي معايا بجد أنا أسف

كانت تنظر اليه وكأنها على وشك إخراج كل ما تخفيه في ذلك القلب الحزين:- أنا خلاص خرجت ومش هرجع تاني

لتلتفت تنظر أمامها مكملة طريقها دون أن تتفوه بأي كلمة أخرى

كان عمر في طريقه إلى منزله وقد أيقن أن قلبه قد عشق ليتألم كيف له أن يدخل قلبه من دهسته بتلك الطريقه ، الضعف يسيطر عليه وكأنه قد خسر معركته مع الحياه لتوه

دخلت هاجر إلى غرفتها وهي تتنفس بصعوبه لتفرغ طاقتها في بكاء مرير وهي تضع يدها موضع قلبها وكأن روحها ستخرج الأن .

أرادت سارة أن تهرع إليها ولكنها حافظت على ثباتها في مكانها لتقول بنبره جادة:- إنتي إزاي أنانية بالشكل دا ؟

لتنظر إليها هاجر وهي ما زالت في نوبة البكاء قائلة:- أنا عايزة أفضل لوحدي ..أخرجي لو سمحتي وسيبيني

لا مش هخرج قالتها سارة بغضب لتكمل حديثها وهي تقترب من أختها:- عمر عمل كتير علشانك وانتي أنانية وجبانه

لتنظر إليها هاجر بغضب وتنتفض لتخرج من غرفتها ولكن يد أختها التي أمسكت ذراعها بقوة منعتها من الخروج لتكمل حديثها وهي تنظر في أعين هاجر الشبة هالكة:- الوقت الوحيد اللي احتاجك تبقي جنبه فيه انتي اتخليتي عنه إنتي ازاي كدا ؟

علشان بحبه قالتها هاجر بألم وكأنها جريمة قد إرتكبها قلبها

بتحبيه؟! قالتها ساره بسخرية لتكمل كلامها :- واللي بيحب حد بيعمل فيه كدا؟

لتجلس هاجر على ذلك المقعد قائلة بضعف:- أنا فعلا جبانه مش قادرة أكمل حياتي مع عمر علشان ميبقاش بينا ذكريات تخليني مقدرش أكمل بعده

اللي عمر عمله مستحيل ينتهي بإنه بعد الناس دول وبطل شغله دا ،الناس دي اللي يبعد عنهم بيكون حكم على نفسه بالموت

لتتغير نبرة سارة الغاضبة إلى نبرة أكثر هدوء قائلة:- انا مش معاكي في اللي بتقوليه يا هاجر أظن إننا لازم نبني ذكريات مع اللي بنحبهم أكتر من أي حاجه علشان وقت فراقهم نلاقي اللي يروي اشتياق قلبنا ومانندمش على ضياع اللحظات دي

أنا قلبي مستحيل يتحمل فراق عمر قالتها هاجر بذات النبرة الضعيفة المليئة بالألم

لتقاطعها ساره قائلة :- واللي بتعمليه دا مش فراق ؟

يا هاجر انتي لازم تفهمي إن عمر لو مش متأكد من اللي بيعمله استحاله كان يقرب منك وياخد الخطوة دي مش علشانه ،لا علشانك انتي لأنه مستحيل يسمح بإن أي حاجة حاجه تمسك ،عمر بقاله سنين موجود معانا أكيد لو فيه حد عايز يأذية مش هيستنى كل الوقت دا

قامت هاجر من مكانها متجهه إلى فراشها لتنكمش على نفسها مكملة ألمها وخوفها لتنظر اليها سارة محركة رأسها بقلة حيلة

وصل عمر إلى منزله وهو في عالم أخر ليجلس على ذلك المقعد واضعا يده على رأسه بحزن لتتوجه إليه تلك المرأه التى ربته صغيراً قائلة:- ايه اللي حصل يا عمر ، هاجر سمعتك؟

ايوا قالها عمر وهو ما زال يضع يداه على رأسه

لتحاول كريمة الإطمئنان عما حدث قائلة:- وايه اللي حصل ؟

ليرفع عمر عيناه قائلاً وقد هبطت دموعه:- انا اختياري كان غلط ،اخترت العذاب لقلبي اظاهر كدا اني مستحقش الحياه دي ، المفروض كنت أموت زمان في الملجأ

احتضنته كريمة بحنان ليشرع عمر في نوبة من البكاء

انت تستحق كل حاجة قالتها كريمة وهي تحاول التخفيف عنه لتكمل حديثها:- مفيش حد زيك يا عمر كل اللي بتمر بيه اختبارات وأنا عارفة انك هتنجح فيها ....

وصلت ملك أمام سكنها على قدميها دون أن تشعر بطول تلك المسافه فقط ذكرياتها تتعالى أمام عيناها فقط تريد أن تسدل الستار على تلك المعاناه

ولكنها شعرت بأنفاس من خلفها لتلتفت فإذا به خلفها كان ينظر اليها في صمت وهي أيضا لم تتفوه بأيه كلمة أرادت أن تسرع في الهروب من أمامة فلقد ازدادت أحمال قلبها كيف لها أن تنخدع كانت سوف تحكم على قلب بريء بالإعدام ،لقد أدركت لتوها أنها عشقت من حضرت الى هذة المدينه لتذيقه من العذاب الكثير

كان مازن في قمة غضبه للمرة الأولى يقف أمامه غير مراعياً لأي شيء فقط يدافع عن حبه الذي بدل حاله الى الأفضل ليقول بنبرة غاضبه:- أنا هسافر مع بسمة ودا قراري النهائي ،أنا مستحيل أتخلى عن حبي لبسمة

حتى لو عرفت انك السبب في عجزها قالها مراد بتهديد

لينظر اليه مازن وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهه قائلاً:- انا واثق انك تعملها بس لو دا حصل أنا كمان في ايدي خيوط خطتك ناحية عاصم ووقتها مش هخسر لوحدي ..

ألقى مازن تلك الكلمات واندفع من أمام ذلك المتسلط ليدفع مراد كل ما كان أمامه على تلك الطاولة في غضب قائلاً:- حسابك تقل يا مازن بس افوق لك ووقتها هتعرف حجمك ....

كانت ملك كعادتها تقف أمام تلك المرآه قائلة هي تنظر إلى حالها الشبه منتهي:- ايه يا ملك مين هيحط كلمة النهاية ؟

أظن كدا النهاية معروفة موت بالبطيء كل يوم وأظن إن دا العقاب اللي تستحقيه ....

ليقاطع حديثها عدة طرقات على الباب فتندفع فإذا به يقف أمامها كانت عيناها تتوعده بالعذاب بعد معرفتها حقيقة تلاعبهم عليها ولكنها اخفت تلك المشاعر قائلة:- مازن؟!

ايه اللي حصل خلاك تيجي في وقت زي دا ؟!

انا جاي أصارحك بالحقيقه قالها مازن وهو يندفع بالدخول سريعاً تحت أعين ملك المذهولة.....

جلس كأنه في أخر جلسات المحكمة ،فقط أمامة أخر فرصة ليستمع إليه القاضي قبل النطق بالحكم، يجلس أمامها وعيناه البنية تلمعان بأثار احتراق قلبه ألماً ، بالرغم من طول قامته إلا أنه إنكمش أمامها وكأنه فتى يريد صفح والدته على إرتكابه ذنباً في حقها ، ولكنه أراد فقط أن يتخلص من ذلك السر الذي أرهقه وأخذ غير قادر على تحمله، يطمع ضميره في أن يسترق ولو بضع لحظات من الطمأنينه التى لم يتذوقها يوماً ...

طال الصمت منذ جلوسه لتقاطع ملك ذلك الصمت قائلة بنفاذ صبر :- هنتكلم النهاردة ولا أيه؟

متكمليش في الطريق دا يا ملك قالها مازن بنبرة جادة ليكمل حديثه :- الطريق دا مش طريقك

لترد ملك قائلة بعدم فهم :- طريق أيه ؟!

ليرفع عيناه قائلاً بحزن:- طريق الإنتقام ، الإنتقام ما بيجيش بعده غير الألم ...

لتبتسم ملك قائلة وهي تضيق ما بين حاجبيها:- واللي غلط يمشي في الدنيا كدا فرحان بغلطه ؟

العدل لازم يتحقق بدل قررت أكمل في الدنيا دي يبقا همشي بقوانينها

كان مازن يحاول أن يحافظ على نبرته الهادئة قائلاً:- انتي مش ربنا ..ولا قاضي علشان تعاقبي ولا تبرأي حد

لتنتفض ملك قائلة بعصبية :- ولا عايشين في غابة علشان القوي يدوس على اللي أقل منه ويذل في أنفاسه ...

لتصمت قليلاً ثم تنظر إليه بإستفهام مكملة حديثها :- دا ماكانش رأيك إنت ولا مراد لما عرفتوني باللي حصل ، وقتها كانت جوايا شرارة صغيرة بسهوله كانت تنطفي وانتوا اللي حولتوها لنار جهنم جوايا صعب انك بكلمتين جاي تقولهم لي دلوقتي إنها تنطفي ...

عاصم مش هو اللي خبط بسمة قالها مازن بغضب بعدما قلت حيلته في إيقافها عن ذلك الطريق ..

لتجلس ملك على ذلك المقعد بصدمة مصطنعه حتى لا يلاحظ معرفتها بالأمر...

وقفت ساره تستمع لكلمات وليد المليئة بالأمل قائلاً:- النهاردة وصلت لإسم دكتور متخصص في حالتك ..بيقولوا إنه دايما عنده أمل في حالات المرضى بتوعه والحالات دي تشبه حالتك وفيه فعلاً حالات ربنا جعله سبب في شفائهم...

كانت تنظر اليه دون ردة فعل منها ..

لفت انتباهه عدم اهتمامها بما قال ليقترب منها قائلا :- بقولك فيه أمل إنك تخفي وتبدأي حياه جديده

تعرف يا وليد قالتها ساره بهدوء مكملة حديثها :- تعرف أنا ليه فضّلت إن ما حدش يعرف باللي بمر بيه

ليحرك رأسه بإستفهام لتكمل ساره حديثها:- علشان أعيش اللي باقي من غير ما اتبهدل أنا ما عنديش إستعداد أعيش ألم العلاج والأمل فيه معدوم

تألمت ملامح وليد من حديثها قائلاً:- مش دي سارة اللي قالت اننا هنتولد من جديد في دنيا جديدة ..انتي اللي خلتيني اتمسك بالحياه في الوقت اللي كنت فيه على أعتاب

النهايه ...وأنا مش هسيبك تستسلمي الحياه والسعادة اتخلقوا علشانك يا سارة إنتي أكتر واحدة تستحق دا ....

كانت بسمة في غرفتها تتمنى أن يمر الوقت سريعاً حتى تسافر وتعود بعد إجرائها لتلك العملية كما السابق ،تتخيل نفسها وهي تقف مرة أخرى على قدميها ، تتأمل فرحة والدتها وأختها وأيضاً ذلك الغريب الذي دخل حياتها وهي عاجزة ولم يكتفي بدخول حياتها فقط وإنما وعلى غفلة منها دخل قلبها متسللاً دون مقدمات ليتربع على عرش ذلك القلب النقي ...

قاطعت والدتها صمت بسمة قائلة:- مالك يا بسمة بقالك فترة كدا سرحانة وكأنك في دنيا تانية ..

أنا فعلاً في دنيا تانيه قالتها بسمة بأمل لتكمل حديثها :- دنيا أنا فيها قوية وواقفة على رجلي مفيهاش مكان للعجز دنيا اللي فيها بيحبوني مش بيشفقوا عليا ...

يا حبيبتي قالتها فاطمة وهي تهم بإحتضان ابنتها لتكمل وقد امتلأت عيناها بالدموع :- مين دي اللي عاجزة، إنتي أقوي واحدة في الدنيا أنا ما عنديش بنات عاجزة أنا بناتي أبطال ..

أخذت بسمة تبكي وكأنها كانت تنتظر ذلك الخدش الذي أصاب قلبها منذ تلك الحادثة وأن يتلمسه أحد حتى تشرع في نوبة من البكاء تريد بها إخراج ما كانت تقاتله من ألم ويأس ،ربما تودع ذلك الألم والعجز بدموع لا تريد وجنتيها تذوق ملوحتها مرة أخرى

وصلت ملك إلى الشركة وقد اتضح على ملامحها الإرهاق الشديد إثر تلك الليله التى كانت لا تظنها تمر كانت على مكتبها قبل موعد عملها..

لتعلم أن عمر قد وصل باكراً إلى مكتبه تريد الذهاب مباشرة إلى مكتبه تنظر الى ذلك الباب وكأنها تنتظر قدوم شخصاً ما ، تنظر في ساعتها بإستمرار الا أن قدم عاصم لتقف من مكانها ليدخل عاصم مكتبه دون النظر اليها

كانت تنظر في أثره بحزن ليقاطع نظرتها دخول عمر لتهب ملك من موضعها متجه إليه قائلة بلهفة وخوف:- احنا لازم نتكلم ضروري فيه أمور جدت

ليضيق عمر عيناه بإستفهام قائلاً:- عايزة تقوليلي اللي حصل بينك وبين مازن امبارح؟

لتنظر اليه ملك بتعجب :- مازن؟! انت عرفت....

ليقاطعها عمر قائلاً:- نتقابل بعد الشغل عايز اسمع كل اللي حصل بالتفصيل

دخل عمر إلى مكتب رفيقه قائلاً بعمليه :- أنا أجلت ميعاد وصول الشحنة لإن فيه أمور جدت ...

ليقاطعة عاصم قائلاً :- فعلاً كلموني علشان التأجيل وأنا رفضت وخلاص هتوصل في معادها

ليهب عمر مقترباً من موضع رفيقه قائلاً بعصبيه لم يعهدها عاصم من قبل :- أيه شغل العيال دا ..انت ازاي تعمل كدا من غير ما ترجعلي ..

ليهب عاصم من مكانه وقد تعالى صوته هو الأخر :- الشحنة دي لو اتأخرت عن كدا هنخسر فيها ودا شغلك فعلاً بس الظاهر إنك نسيت مهماتك في الشركة دي من أول ما الأستاذة حضرت للشركة

قالها عاصم وهو ينظر إلى باب مكتبه ليفهم عمر مغزى كلامه مبتسماً بسخرية قائلاً:- هتفضل زي ما انت بتضيع كل حاجة بعِندك وكِبرك

كانت أصواتهم مرتفعة حتى وصلت إلى مسامع موظفيهم بالخارج

لتدخل ملك إلى مكتبهم مغلقة الباب خلفها حول عاصم نظراته إليها قائلاً بغضب عارم :- هي حصّلت ،إنتي إزاي تدخلي كدا

لينظر عمر هو الأخر قائلاً بغضب:- إطلعي يا ملك واستني على مكتبك

تنظر إليه وقد سقطت دمعاتها محولة نظرها إلى عاصم قائلة بنبرة ضعيفة لم يعهدها في صوتها مسبقاً :- عمر أجل الصفقة دي علشان أنا ....

ليقاطعها عمر بغضب قائلاً:- اتفضلي على مكتبك يا ملك حالاً

كانت نظرات عاصم تتفرق بينهم الإثنين ليندفع عمر نحوها ممسكاً يدها بقوة قائلاً بعصبية:- تعالي معايا

أخذها عمر من ذلك المكتب تحت نظرات رفيقه الذي لا يعلم ما الذي حدث له ولا كيف وصل إلى تلك الحالة ...

دخلت فادية إلى غرفة غريمتها تراها راقده على ذلك الفراش في ضعف دمعت عيناها ربما لأنها رأت شريط الحياه يمر أمامها، كل شيء أصبح بلا قيمة فور رحيله وكأن الحياه قد توقفت عند تلك النقطة ، فماهر قد رحل وأخذ كل المعاني ،لم يعد معنى لشيء ...

رحل حبها الحقيقي الذي عبث بخلايا قلبها وقام بتفتيت جداره الجليدي بعد أن أقامت هذا الجدار منذ رحيل زوجها ...لتقول موجهه كلماتها بنبره مازحه عكس ذلك الألم القابع في قلبها :- أيه يا منيرة عايزة تعمليها قبلي وتسبقيني على ماهر ..

ابتسمت منيرة ابتسامه حزينه وكأن شريط حياتها مع قرينها وعشق حياتها لا يفارقها هي الأخرى لتقول بنبرة يائسه:- اهي دي الفرصه الوحيده اللي أقدر أفوز بيه فيها، أحس إنه من حقي، أكون الحب الوحيد في قلبه زي ما هو كان ...

ياه يا منيره قالتها فاديه وهي تهم بالإقتراب منها لتجلس على المقعد المجاور لفراشها وتكاد دمعاتها تهزمها في الخروج من تلك العينين البائستين مكملة حديثها :- للدرجه دي أنا جرحتك يا منيرة ...

مش إنتي اللي جرحتيني لترفع نظراتها وقد إمتلأت بالدموع مكملة حديثها : يمكن الحب نفسه هو اللي ظلمني لأنه قرر اني مستحقوش .. قرر أن انتي اللي استحقتيه

ليه تقولي كدا قالتها فادية وقد اهتزت نبرتها الحزينه:- انتي بقا ما تعرفيش ماهر كان بيحبك ازاي ..دا كان ما لوش سيرة غيرك طول ما هو موجود معايا لدرجة اني كنت بغير منك واقعد اقول لنفسي فيها ايه منيرة يعني احسن مني علشان يحبها بالشكل دا، دا حتي كان....

لتقاطعها منيرة بنبرة حزينه ساخرة :- ربنا يجبر بخاطرك يا فاديه...مبقاش يجي منه ،يمكن زمان كنت بعمل نفسي مصدقة الكلام دا وكنت بعمي عيني عن الحقيقة ...

ب..بس قالتها فادية مقاطعة كلام منيرة بتردد لتكمل كلامها :- بس دي الحقيقه إنتي....

لتحاول منيرة تغير ذلك الموضوع قائلة:- ما قولت خلاص ما بقاش يجي منه ، المهم طمنيني عن عاصم اخباره ايه ؟

لتنظر إليها فادية بألم محاولة مجاراتها في ما بدأته قائلة:- نفسي أوي يتجوز وأشيل عياله ، بس إنتي عارفة الحكاية اللي حصلت ، من بعدها وهو بقا قاسي أوي

كله بيعدي والأيام ياما بتداوي قالتها منيره بتنهيده لتكمل حديثها :- ربنا يسعده مع اللي تستاهله ..

أخذها معه إلى مكتبه تحت نظرات الجميع ليقول بغضب :- إنتي أيه اللي بتعمليه دا ؟

أنا السبب في كل اللي حصل دا قالتها ملك وقد تحررت دمعاتها مرة أخرى لتكمل كلامها بين شهقات بكائها :- كنت لازم أقوله على اللي حصل علشان يعرف إنك خايف على مصلحة الشغل

وأنا مطلبتش منك دا كان عمر يحاول استرجاع نبرته الهادئة حتى لا تخرج كلماته إلى مسامع من بالشركة

لتنظر إليه ملك قائلة بذات النبرة :- أنا السبب ، لولا وجودي هنا ما كانش مراد وصل لكل المعلومات دي عن عاصم دا كل الورق اللي يخص الشحنة بقا عنده ..حركات عاصم وشغله كله بين إيديه لا وأنا كنت بشتغل بضمير أوي ..

علشان كدا لازم كل حاجة تنتهي النهاردة ودلوقتي ..

وهمت تتجه نحو باب ذلك المكتب ليقف أمامها قائلاً محاولاً تهدئتها :- إهدي واتفضلي اقعدي علشان نتكلم ..

حاولت الإعتراض إلا أنه قال بحزم:- لو روحتي قولتي لعاصم عن مراد هتكوني أذتيه أكتر ..

كان يجلس في قبو منزله واضعاً ساقاً على أخرى ينظر أمامه يتحدث في تعالي قائلاً:- قريب جدا حبيب القلب هيسافر عند اللي خلقه بس قبلها لازم يخسر كل حاجه اسمه ،سمعته حياته اللي تعب وهو بيبنيها لازم أشوفه مذلول

ليقوم من على مقعده متجهاً إلى تلك المغللة على أحد المقاعد والكدمات تملأ وجهها وكأنها كانت تتعذب لسنوات ليضغط على فكها بقوة لتتلاقى عيناها التي تجاهد من أجل المكوث على قيد الحياه مع عيناه المليئة بالوعيد قائلاً:- وانتي كمان يا رحمة لازم تشوفيه معايا وهو مذلول مش هسمحلك تموتي قبل كدا...لازم تدوقوا اللي دوقتهولي أنتي والكلب عاصم ،انتي ما تستحيق حبي ما تستحقيش أكتر من المكان اللي انتي فيه دلوقتي

ليقاطع حديثه دخول أحد رجاله قائلاً:- أنا أسف يا باشا ...فيه أمور جدت...

توجه مراد إلى الخارج بعد أن ترك فك تلك المسكينة بعنف

خرجت ملك ومعها عمر أمام ممر الخروج لتقول على عجل:- الكلام أخدنا ونسيت احكيلك على اللي حصل امبارح ، مازن جالي وعايزني ما أكملش في انتقامي من عاصم وقالي أن عاصم مش هو السبب في حادثة بسمة وإن فيه شخص تاني وهو بيدور عليه ووعدني انه هيعرفني كل حاجه عن الشخص دا في أقرب وقت ...

كان ينظر إليها عمر بإستفهام لتنظر إليه ملك قائلة:- بصراحة كان شكله صادق وندمان ...

ليقاطعها عمر بتحذير :- اياكي يا ملك تثقي فيه دا تربية مراد

ليكمل كلامه وهو يطمئنها :- لو نفذتي اللي اتفقنا عليه عاصم هيكون بأمان

كان عاصم قد وصل هو الأخر الى مكان وقوفهما لا يريد أن يتتبع أثرهم ولكن قدماه هي ما تدفعانه إلى فعل ذلك

كان عمر ينظر إلى ملك قائلاً بإبتسامة:- إنتي بتحبيه يا ملك؟!

لتبتسم ملك بضعف قائلة:- الدنيا فرضت عليا مسؤليات كتر قوي ، فجأه ورتني وشها القاسي بس ظهور عاصم خلا فيه مكان في قلبي منور كل أما أتألم ألجأ للمكان دا يمكن بعد القسوة اللي الدنيا ورتهاني قررت تطبطب عليا بإنها فجأه دخلته حياتي بس...

صمتت ملك وكأنها تعلم نتيجة ذلك الحب ليكمل عمر كلامها قائلاً:- بس انتي عارفة إن الحب دا إستحالة يكمل ...

متأكدة من كدا قالتها ملك بحزن ...

كان يستمع إلى تلك الكلمات وعيناه تلتمع بفرحة وربما تعجب أيضاً لما سمعه عن استحالة ذلك الحب ؟!

تنبه قلبها إلى وجوده نعم تلك هي خطواته تعلمها جيداً كان هذا ما يجول بين طيات قلبها فور أن دق على بابهم تريد أن تزحف بجسدها العاجز تدفعه للنهوض من على ذلك الفراش الذي تبغضه كثيراً ، تحاول السيطرة على صرخات قلبها التى تطمع في رؤياه وبعد أن استأذنت والدتها في أن يراها صُدمت بنظراته التي يتعمد أن لا تتلاقى بنظراتها حتى أثناء حديثه معها تغيرت ملامحها إلى الحزن ربما إلى اليأس دارت بها الأفكار تطعن في قلبها المتألم، لقد أدرك أن عليه الإبتعاد عن تلك العاجزة ، هل فضحتني نظراتي وعلم بما يدور في قلبي ، أم كنت مجرد عاجزة تحتاج الشفقة والعطف من الأخرين أصبحت تلك التساؤلات تضرب بعقلها وقلبها لتسقط بعض دموعها التى حاولت السيطرة عليها ولكنها فشلت في ذلك ...

أما عنه فكان لا يتجرأ النظر إليها لم يعد يتحمل رؤيتها هكذا بسبب فعلته، يعلم أنه لو وقعت نظراته عليها فتلاقت مع عيناها سيعترف بكل شيء

ولكنه يخاف من ذلك الخسران الذي سيعاني منه فور معرفتها بأنه هو من تسبب في جعلها تتألم عجزاً على ذلك الفراش ...

أما عاصم فقد وصل إلى بيته الى تلك الغرفة التى تذكره بألامه وخساراته يحزم كل ما في تلك الغرفة من ماضٍ يريد أن يمحيه ،يجمعه في ذلك الصندوق ليُغلق عليه ويبدأ رحلة جديدة سيقوده قلبه إليها ...

لينظر إلى نفسه في المرآه مخرجاً تلك الصوره من محفظته ناظراً إليها ثم إلى نفسه في المرآه قائلاً:- أنا فضلت محتفظ بالصورة دي علشان أفضل فاكر الخذلان اللي صابني بسببك يا رحمة ..أفضل فاكر إن جنس حوا خدّاع وما يستحقش غير الكره والذل، بس ملك كسرت اللعنه اللي اتسببتي فيها بخيانتك ليا ،لسه فيه قلوب تستحق الحب ليُخرج عاصم من جيبه قداحه شاعلاً النيران بتلك الصورة ....

لتدخل والدته تنظر إلى ذلك الصندوق الذي جمع فيه كل ما يخصه مع رحمه ،جميع ذكراتهم سوياً ..

لتضع يدها على كتفيه وهي يعتلي وجهها ابتسامة رضا قائلة:- كنت واثقة إن ملك هي اللي هتخليك تبدأ من جديد ..ملك هي أخر فرصة متسبهاش تروح من ايدك ....

ظهر الغضب على ملامح مراد فور سماعه بما حدث في الشركة قائلاً:- عمر دا لازم ودنه تتشد

اوامرك قالها ذلك الرجل ليكمل حديثه :- لو عايزة يتمحي نمحيه يا باشا

لا قتل لا تحدث مراد بتحذير ليكمل :- ودنه تتشد علشان يعرف اني ما بهزرش

ومازن ؟ قالها ذلك الرجل الذي يبدو على ملامحه كرهه لمازن

ليرد مراد بإستفهام قائلاً:- ماله مازن ؟!

ليرد عليه قائلاً:- في بيت البت العاجزه اياهه... نشدله ودنه هو التاني ؟

لا قالها مراد مقاطعاً ذلك الرجل البغيض مكملاً بتحذير:- أنا اللي هتصرف معاه روح انت نفذ اللي قولتلك عليه ...

كان عمر في مكتبه بعد أن رحل جميع موظفي الشركة ليأتيه تلك المكالمة التي قاطعت رحيله من ذلك الباب ليعود يجلس على ذلك المقعد

ليقول عمر بإستفهام :- وصلت لحاجه بخصوصها ؟!..

ليقول ذلك الرجل من الناحية المقابلة :- ملك ما تبقاش أخت بسمة

انت بتقول ايه؟! قالها عمر بصدمة ليكمل حديثه وهو ينتفض من مكانه :- أن جايلك حالاً

خرج عمر من الشركة يتحرك ناحية سيارته مسرعاً ليوقفه أخر شخص كان يتوقع حضوره ليقف مكانه بعد سماعها وهي تذكر اسمه بصوتها العذب يقف مكانه دون حركة يسأل نفسه ما الذي عليه فعله ....

كان قد عاهد كرامته على عدم خذلانها مرة أخرى وعدها أنه لن يدهسها تحت أقدام ذلك الحب مرة أخرى ، عاهدها بأنه لن ينظر في عيناها حتى لا يخسر أمامها ولكن قلبه قد خان ذلك الوعد، خان عهده وتخلى عن كرامته...ليلتفت يزفر أنفاسه قائلاً :- أنا بس اللي بسامح وأحط نفسي مكانك ، أنا بس اللي بعطي فرص إنتي بقا قدمتيلي أيه ..

كانت تحاول كبح دموعها تحاول السيطرة على رعشة شفتاها كانت جميع خلاياها تخاف الرحيل ، الفراق والألم الذي سيخلفه رحيله

شكل مفيش عندك كلام تقوليه قالها عمر بقلة حيله ليلتفت يكمل طريقة بعد أن عجز عن سماع ما ينتظره منها منذ زمن ليقاطع طريقة ذلك الصوت الذي جعله لا يتحرك فقط يحاول استيعاب ما جرى استطاع المقاومة والرجوع لواقعه ملتفتاً يقف مصعوقاً وهي ملقاة على الأرض ودمائها في كل مكان

..لا لن تكون النهاية بتلك الطريقة المؤلمة ،قد اخترقت الرصاصة صدرها لتدفعها عنه حاولت منع فقدانه ، حاولت منع ما خافته منذ سماعها عن ماضيه ...

لم تعرف أن بالنسبة له، تلك الرصاصة التي اخترقتها هى أكثر إيلاًما من تلك التي كانت ستصيبه هو...

كان يحاول السيطرة على نفسه حتى يستطيع إنقاذها كانت دموعه قادرة على اغراق ذلك المكان امتزجت بدمائها المنهمرة ، وهي تحاول التقاط أنفاسها قائلة بصوت متقطع :- أنا أسفه ...أنا كنت خايفة من إنك ما تبقاش موجود في حياتي ....

قاطعها عمر بضعف وهو يضع يده على مكان إندفاع تلك الدماء:- ما تتكلميش عربية الإسعاف هتوصل ..استحملي أوعي تسيبيني

وكأنها لا تستمع لكلماته لتضع يدها أعلى يداه قائلة بذات النبرة المتقطعة الضعيفة:- كنت بتسألني أنا قدمتلك أيه ...مفيش أغلى من روحي أقدمهالك يا علي...أنا الوحيدة اللي عرفت علي وحبيت علي ودا يكفيني...لتنزل يدها من فوق يداه مغمضة عيناها

جهزت ملك نفسها للذهاب إلى مراد وتنفيذ ما أمرها به عمر لتجده أمام ذلك المبنى ينتظرها لتنظر إليه بإستفهام

اعلم بحقيقتي ؟

ما الذي أتى به إلى هنا في ذلك الوقت ؟

كل تلك التساؤلات أصبحت تجول في خاطرها تحاول دفع قدماها إلى السير حتى لا يُكشف خوفها ليقاطع عاصم جميع تلك التساؤلات قائلاً بهدوء :- ممكن اتكلم معاكي خمس دقايق ؟

كانت تحرك رأسها بإستفهام ليشير بيده إلى أحد المقاعد العامة الموجوده بالقرب من سكنها قائلاً:- اتفضلي نقعد هناك هما خمس دقايق ..

اتجهت ملك خلفه كالمغيبة لا تعلم ما الذي سوف يحدث لتجلس وهو جوارها لينظر إليها قائلاً بهدوء :- أنا اتخذلت زمان خذلان كبير حبيت حد ما يستحقش مكانته في قلبي عطيتها نص قلبي وعقلي

كانت تنظر إليه بحزن وكأنه يتحدث عنها والصمت فقط هو ما يسيطر عليها ليكمل عاصم كلماته :- انا دلوقتي بعرض عليكي النص الباقي من قلبي وعقلي ...

لتصمت ملك وقد انهمرت دمعاتها

ليفتح عاصم يداه أمامها فإذا بها حفنه من رماد ليوجه يده أمام نظرها قائلاً:- دا رماد صورة اللي زمان خذلتني حولتها لرماد لما سكنتي قلبي

أنا دلوقتي بعرض عليكي اللي باقي مني ، أوعدك إن عمري ما هكسرك ولا أخذلك بس لو وافقتي ، توعديني إنك عمرك ما تكذبي عليا ولا تخبي عني حاجة لإنك لو خذلتيني اللي في ايدي في اللحظة دي مش هيكون رماد صورتك علشان وقتها هكون من غير قلب وعقل...

إلى اللقاء في الجزء الثاني